معجم
المصطلحات البلاغية وتطورها

تأليف
الدكتور أحمد مطلوب

الجزء الثالث

الدار العربية للموسوعات

الناشيء

معجم

المصطلحات البلاغية وتطورها

الناشيء

معجم
المصطلحات البلاغية وتطورها

تأليف

د. أحمد مطلوب

الجزء الثالث

د - و

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

الدار العربية للموسوعات

الحازمية ـ ص.ب: ٥١١ ـ هاتف: ٩٥٢٥٩٤/ ٠٠٩٦١٥ ـ فاكس: ٤٥٩٩٨٢/ ٠٠٩٦١٥
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣/ ٠٠٩٦١٢ ـ ٥٢٥٠٦٦/ ٠٠٩٦١٣ ـ بيروت ـ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com
البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

الـدال

الدلالة

دلّ يدِلّ ، اذا هدى ، ودلّه على الشيء يدلّه دلاًّ ودلالة : سدده اليه (١)
قال الشريف الجرجاني « الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الاول هو الدال والثاني هو المدلول. وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الاصول محصورة في عبارة النص واشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص. ووجه ضبطه ان الحكم المستفاد من النظم اما ان يكون ثابتاً بنفس النظم او ، لا والاول ان كان النظم مسوقاً اليه فهو العبارة والا فالاشارة ، والثاني ان كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة أو شرعاً فهو الاقتضاء . فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهاداً فقوله : «لغة» اي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى « فلا تقل لهما أفٍّ » (٢) يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد » (٣) .

وتحدث الجاحظ عن اصناف الدلالات فقال : « وجميع اصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لاتنقص ولا تزيد : اولهـا اللفظ ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة ، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات . ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية اختها وهي

---

(١) اللسان (دلل)
(٢) الاسراء ٢٣.
(٣) التعريفات ص ٩٣

التي تكشف لك عن اعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير وعن أجناسها واقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في السار والضار وعما يكون منها لغواً بهرجاً وساقطاً مطرحاً » (١)

وتحدث ابن وهب عن وجوه البيان ولم يخرج على دلالات الجاحظ ، قال : « البيان على أربعة أوجه فمنه بيان الأشياء بذواتها وان لم تبن بلغاتها ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب ومنه البيان باللسان ومنه البيان بالكتاب وهو الذي يبلغ من بَعُد أو غاب » (٢) . وهذا الكلام قريب من كلام الجاحظ فان النصبة عنده هي بيان الاعتبار ويدخل فيها بيان الاعتقاد ايضاً لانه ثمرة بيان الاعتبار ونتيجته في القلب ، ودلالة اللفظ عند الجاحظ هي البيان الثالث ، ودلالة الخط هي البيان الرابع

وبدأ مبحث الدلالة يدخل في البلاغة ويقسم علم البيان بمقتضاه ، ومن أقدم البلاغيين الذين اهتموا بذلك الرازي ، فقد عقد فصولاً للكلام على دلالة اللفظ على المعنى ، وقسم الدلالة الى وضعية وعقلية (٣) . وقرر السكاكي أن « صاحب علم البيان له فضل احتياج الى التعرض لانواع دلالات الكلم » (٤) وشرح ذلك الاحتياج وتحدث عن أنواع الدلالات . وأخرج التشبية من علم البيان لان دلالته وضعية .

وتبعه في ذلك ابن مالك والقزويني وشرّاح التلخيص والعلوي (٥) واتخذوا الدلالات منهجاً في دراسة فنون البيان

---

(١) البيان ج ١ ص ٧٦ .
(٢) البرهان في وجوه البيان ص ٦٠
(٣) نهاية الايجاز ص ٨ وما بعدها
(٤) مفتاح العلوم ص ١٥٦
(٥) المصباح ص ٥٠ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص ٢٢٦ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٥٦ ، المطول ص ١ — ٣ الاطول ج ٢ ص ٥٢ ، الطراز ج ١ ص ٣٤

والدلالات التي تحدث عنها القدماء هي : دلالة الاشارة ، ودلالة الالتزام ، ودلالة التضمن، ودلالة الخط ،ودلالة العقد ، والدلالة العقلية ، ودلالة اللفظ ، ودلالة المطابقة ، ودلالة النصبة ؛ والدلالة الوضعية

دلالـة الاشـارة

هي من دلالات المعاني الخمس التي ذكرها الجاحظ وقال انها باليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب اذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف ، وقد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون ذلك زاجراً ومانعاً رادعاً ويكون وعيداً وتحذيراً . والاشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط (١) وقد قال الشاعر في دلالات الاشارة

أشارت بطرف العين خيفةَ أهلها
إشارةَ مذعورٍ ولم تتكلمِ
فأيقنت أنّ الطرْفَ قد قال مرحباً
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيمِ

وقال الآخر

وللقلب على القلـ
ـب دليلٌ حين يلقاهُ
وفي الناس من النا
س مقاييسُ وأشباهُ
وفي العين غنى للمر
ء أنّ تنطق أفواهُ

---

(١) البيان ج ١ ص ٧٨

وقال ابن الزملكاني « ومن الاشارة قوله تعالى : « فأشارت اليه » (١) ، ومنه : « قال رب اجعل لي آية ، قال آيتك أنْ لاتكلم الناس ثلاثةَ أيام إلاّ رَمْزا » (٢)

دلالة الالتزام :

اجمع البلاغيون على ان الدلالة الوضعية لايقع فيها تفاوت لأن « معرفتها التوقيف » (٣) ، وانما يقع التفاوت في الدلالة الالتزامية أو دلالة الالتزام . وقال ابن الزملكاني . « اللفظ اما يعتبر بالنسبة الى تمام مسماه وهو المطابقة او الى جزئه من حيث هو كذلك وهو الالتزام » (٤) والأولى وضعية والأُخريان عقليتان ، لأن اللفظ إذا وضع للمسمى انتقل الذهن من المسمى الى اللازم (٥) ، ومثال دلالة الالتزام دلالة لفظ الانسان والفرس على كونهما متحركة وشاغلة الجهة وغير ذلك من الامور اللازمة .

دلالة التضمن :

هي اعتبار اللفظ الى جزئه من حيث هو كذلك ، وذلك نحو دلالة الفرس والانسان والأسد على معانيها التي هي متضمنة لها كالحيوانية والانسانية ، فإن هذه المعاني كلها تدل عليها هذه الالفاظ عند الإطلاق لانها متضمنة لها من حيث ان هذه الحقائق متضمنة لها . فدلالتها عليها من جهة تضمنها إياها (٦)

دلالة الخط :

هي احدى الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ ، وقد قالوا : « القلم

---

(١) مريم ٢٩
(٢) آل عمران ٤١ البرهان الكاشف ص ٨٢
(٣) نهاية الايجاز ص ١٤
(٤) البرهان الكاشف ص ٩٨
(٥) مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص ٢٣٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٦٦ ، المطول ص ٣٠٣ ، الأطول ج ٢ ص ٥٤ ، الطراز ج ١ ص ٣٨ ، المنزع البديع ص ٢١٣
(٦) مفتاح العلوم ص ٥٦ ، البرهان الكاشف ص ٩٨ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص ٢٣٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٦٦ ، المطول ص ٣٠٣ ، الاطول ج ٢ ص ٥٤ ، الطراز ج ١ ص ٣٧ ، المنزع البديع ص ٢١٣

أبقى أثراً » وقالوا : « القلم مطلق في الشاهد والغائب وهو للغابر الحائن (١) مثله للقائم الراهن » (٢) .

دلالـة العقـد :

هي احدى الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ ، قال : « واما القـول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته وعظم قدر الانتفاع به قول الله عز وجل: «فالِقُ الاصباحِ وجعلَ الليلَ سَكَناً والشمسَ والقمرَ حُسْباناً ذلك تقديرُ العزيز العليم » (٣) . والحساب يشتمل على معانٍ كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عزّ وجل معنى الحســاب في الآخرة ، وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جلّ النعم وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله ـ عز وجل ـ لنا قواماً ومصلحة ونظاماً » (٤)

الدلالـة العقليـة :

قال الرازي « واما العقلية فاما على مايكون داخلاً في مفهوم اللفظ كدلالة لفظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم البيت ولا شك في كونها عقلية لامتناع وضع اللفظ ازاء حقيقة مركبة ولا يكون متناولاً لاجزائها ، واما على مايكون خارجاً عنه لدلالة لفظ السقف على الحائط فانه لما امتنع انفكاك السقف عن الحائط عادة كان اللفظ المفيد لحقيقة السقف مفيداً للحائط بواسطة دلالـة الاول فتكون هذه الدلالة عقلية » (٥)

---

(١) الحائن الهالك

(٢) البيان ج ١ ص ٧٩ ، البرهان الكاشف ص ٨٣ .

(٣) الانعام ٩٦

(٤) البيان ج ١ ص ٨٠ ، البرهان الكاشف ص ٨٣ .

(٥) نهاية الايجاز ص ٨ ، مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، البرهان الكاشف ص ٩٨ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ٢٢٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٦٦ ، المطول ص ٣٠٣ ، الاطول ج٢ ص ٥٤ .

دلالـــة الالفـــظ

هي أعلى الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ منزلة ، واللفظ هو الذي يتبارى فيه الأدباء ويجولون في ميادينه (١)

دلالـــة المطـابقـــة

هي ان يعتبر اللفظ بالنسبة الى تمام مسماه وذلك نحو دلالة الانسان والفرس والأسد على هذه الحقائق المخصوصة فانها مرشدة بالوضع عند اطلاقها على معانيها المعقولة . وتختص دلالة المطابقة باحكام كثيرة منها ثلاثة احكام هي :

الحكم الاول منها ليس يلزم في كل معنى من المعاني ان يكون له لفظ يدل عليه بل لايبعد ان يكون ذلك مستحيلا ، لان المعاني التي يمكن ان يعقل كل واحد منها غير متناهية .

الحكم الثاني الحقيقة في وضع الالفاظ انما هو للدلالة على المعاني الذهنية دون الموجودات الخارجية .

الحكم الثالث : الألفاظ المشهورة من جهة اللغة المتداولة بين الخاصة والعامة لايجوز ان تكون موضوعة بمعنى خفي لايعرفه إلا الخاص ولا يصلح ان تكون موضوعة بازاء المعاني الدقيقة التي لايفهمها إلا الأذكياء (٢)

دلالـــة النصبـــة :

هي احدى الدلالات الخمس التي ذكرها الجاحظ وقال « واما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السماوات والارض وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص . فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق ، فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان » (٣) .

---

(١) البيان ج ١ ص ٧٦ ، البرهان الكاشف ص ٨٣

(٢) الطراز ج ١ ص ٣٥ ، وينظر مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، البرهان الكاشف ص ٩٨ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص ٢٣٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٦٦ ، المطول ص ٣٠٣ ، الأطول ج ٢ ص ٥٤ .

(٣) البيان ج ١ ص ٨١ ، البرهان الكاشف ص ٨٣

الدلالة الوضعية

وهي دلالة المطابقة (١) ، وقد تقدمت

الدليل :

قال قدامة في البلاغة ثلاثة مذاهب :

المساواة : وهو مطابقة اللفظ المعنى لا زائداً ولا ناقصاً

والاشارة : وهو ان يكون اللفظ كاللمحة الدالة .

والدليل: وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليظهر لمن لم يَفْهَمْه ، ويتاكد عند من فهمه .

قال بعض الشعراء

يكفي قليلُ كلامه وكثيرُهُ
بيتٌ إذا طال النضال مصيبُ (٢)

---

(١) نهاية الايجاز ص ٨ ، مفتاح العلوم ص ١٥٦ ، البرهان الكاشف ص ٩٨ ، الايضاح ص ٢١٢ ، التلخيص ص ٢٢٧ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٦٦ ، المطول ص ٣٠٢ ، الاطول ج ٢ ص ٥٤ ، الطراز ج ١ ص ٣٨

(٢) نهاية الأرب ج ٧ ص ٨ . ولم يذكر قدامة ذلك في نقد الشعر أو جواهر الالفاظ

الـذال

الذكر

الذِكْر ـ الحفظ للشيءُ تذكره ، والذِكر أيضاً : الشيءُ يجري على اللسان يقال ذَكَرَه يذْكُرُه ذِكْراً وذُكْراً (١)

ويقرن البلاغيـون الذكر بالحذف وهو نقيضه وقد تقدم ويذكر المسند اليه . والمسند وغيرهما في العبـارة لسبب من الاسبـاب ، ومن أغراض ذكر المسند اليه :

أنه الاصل ولا مقتضى للحذف ، فاذا حذف ذهب المعنى .

وضعف التعويل على القرينة ؛ وذلك إذا ذكر المسند اليه في الكلام وطال عهد السامع به ، أو ذكر معه كلام في شأن غيره مما يوقع في اللبس ان لم يذكر .

والتنبيه على غباوة السامع حتى انه لايفهم إلا بالتصريح .

وزيادة الايضاح والتقرير كقوله تعالى « أولئك على هُدَىً من ربهـم وأولئك هم المفلحـون » (٢) ، ففي تكرير اسم الاشارة زيادة ايضاح وتقرير لتميزهم على غيرهم

واظهار التعظيم بالذكر مثل « القهار يصون عباده » لعظم هـذا الاسم .

أو اظهار الاهانة مثل : « اللعين ابليس »

والتبرك باسمه مثل : « محمد رسول الله خير الخلق » .

---

(١) اللسان (ذكر)

(٢) البقرة ٥

والاستلذاذ بذكره مثل : « الله خالق كل شيء ورازق كل حي » .

وبسط الكلام حيث يقصد الاصغاء كقوله تعالى حكاية عن موسى — عليه السلام « هي عصاي » (١) ، ولذلك زاد على الجواب بقوله : « أتوكأ عليها » .

وذكر السكاكي : أنّ المسند اليه يذكر لكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه (٢) كقول الشاعر

اللهُ أنجحُ ما طلبت به
والبرُّ خيرُ حقيبة الرحل

وقول أبي ذؤيب الهذلي

والنفسُ راغبةٌ إذا رغبتها
وإذا تُرَدُّ الى قليل تقنعُ

ولكن القزويني قال : « وفيه نظر ، لانه إن قامت قرينة تدل عليه ان حذف فعموم الخبر وارادة تخصيصه بمعين وحدهما لا يقتضيان ذكره والا فيكون ذكره واجبا » (٣)

اما ذكر المسند فللاسباب التي تقدمت في المسند اليه كزيادة التقرير والتعريض بغباوة السامع و الاستلذاذ والتعظيم والاهانة وبسط الكلام ؛ أو ليتعين كونه اسما فيستفاد منه الثبوت او كونه فعلاً فيستفاد منه التجدد ، أو كونه ظرفاً فيورث احتمال الثبوت والتجدد (٤) .

ذكر الخاص بعد العام

هو الاطناب بذكر الخاص بعد العام (٥) ، وقد تقدم .

---

(١) طه ١٨

(٢) مفتاح العلوم ص ٨٥

(٣) الايضاح ص ٣٤ ، وينظر شروح التلخيص ج ١ ص ٢٨٢

(٤) مفتاح العلوم ص ٩٩ ، الايضاح ص ٨٦ ، التلخيص ص ١٠٦ ، شروح التلخيص ج ١ ص ١٩

(٥) الايضاح ص ١٩٧ ، التلخيص ص ٢٢٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢١٦ ، المطول ص ٢٩٢ ، الاطول ج ٢ ص ٤٣ ، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٦٤ ، شرح عقود الجمان ص ٧٢

ذكر العام بعد الخاص

قال الزركشي «وهذا أنكر بعض الناس وجوده وليس بصحيح» (١). ومنه قوله تعالى: «إنَّ صلاتي ونُسكي» (٢)، والنسك العبادة، فهو أعم من الصلاة. وقوله «ألم يعلموا أنَّ الله يعلم سرَّهم ونجواهم وأنَّ الله علَّامُ الغيوب» (٣)

الذم في معرض المدح

قال الحلبي والنويري: «هو ان يقصد المتكلم ذم انسان فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم انه يمدحه وهو يهجوه» (٤). ومنه قول بعضهم في الشريف ابن الشجري

ياسيدي والذي يعيذك من
نظم قريض يصدا به الفِكَرُ
ما فيك من جَدِّك النبي سوى
أنك لاينبغي لك الشعرُ

ذو القافيتين

هذه تسمية الوطواط وقد قال عنه «وتكون هذه الصنعة بان يقول الشاعر قصيدة او مقطوعة ويجعل لها قافيتين متجاورتين» (٥). ومثاله قول مسعود ابن سعد:

ياليلة أظلمت علينا
ليلاء قارية الدجنة

---

(١) البرهان ج ٢ ص ٤٧١
(٢) الأنعام ١٦٢
(٣) التوبة ٧٨
(٤) حسن التوسل ص ٣٠١، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٧
(٥) حدائق السحر ص ١٥٧

قد ركضت في الدجى علينا

دُهْماً خُداريّةَ الأعنّه

فبت أقتاسها فكانت

حُبْلى نوارية الأجنّه

ففي هذه الابيات نجد ان القافية الاُولى هي الكلمات « قاريّة » و « خداريّة » و « نهاريّة » ، اما القافية الثانية فهي : « الدجنة » و « الأعنة » و « الأجنة » وسماه التفتازاني « ذا القافيتين » ايضاً (١) ، وهو التشريع أو التوشيح وقد تقدما .

(١) المطول ص ٤٥٨ ، المختصر ج ٤ ص ٤٦١

الراء

رجحان السابق على المسبوق :

رجح الشيء بيده وزنه ونظر ماثقله ، وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال ، ورجح الشيء يَرْجَحُ ويَرْجِح ويرْجُح رُجوحا ورَجَحانا ، ورجح في مجلسه يرْجُح ثقُل فلم يخف (١)

ورجَحان السابق على المسبوق نوع من الأخذ ، ولكنه يكون أقلّ رتبة ودرجة من المأخوذ منه أي ان السابق يرجح على المسبوق . وقد ذكره ابن منقذ ولم يعرفه وقال انه كقول مسلم بن الوليد

فاذهب فانت طليق عرضك انه
عِرْضٌ عززْت به وأنت ذليلُ

أخذه أبو نواس فقصّر منه الوزن وأطال المعنى فقال

بما أهجوك لا أدري
لساني فيك لا يجري
إذا فكّرت في هجو
ك أشفقتُ على شعري

وقال عدي بن زيد :

لو بغير الماء حلقي شَرقٌ
كنت كالغَصّانِ بالماء اعتصاري

أخذه ابو نواس فقصّر عنه بقوله :

غَصَصْتُ عنك بما لايدفع الماءُ
وصحّ هجرك حتى مابه ماءُ (٢)

---

(١) اللسان (رجح)
(٢) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٢

الرجـع

رَجَعَ رَجْعاً ورُجوعاً ورُجعَى ورُجعاناً ومَرْجِعاً ومَرْجِعةً انصرف وفي التنزيل «انّ الى ربك الرُّجْعى» (١) أي الرجوع والمرجع (٢)

تحدث ابن شيث القرشي عن الرَّجْع وقال: الرجع أيضاً وهو الرد تقول «رجعت فلاناً عن كذا وكذا» اذا رددته. ومنه: «والسَّماء ذات الرَّجْع» (٣). وهو ايضاً نوعان مجتمع ومفرق.

فالمجتمع كل كلمتين جاءتا في الكلام المنثور على صيغة واحدة في اللفظ والخط لاتخالف احداهما الاخرى الا بأول الحروف ثم يعود ما في كل واحدة من الكلمتين في الاخرى بغير زيادة ولا نقص كقوله تعالى: «ويلٌ لكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ» (٤)، وقوله «ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون» (٥). ومنه قول علي – صلوات الله عليه –: «الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم» ومنه قول أبي عبادة:

لانت معاطفه فخيل أنه
للخيزران مناسبٌ بعظامه

إنْ كنت تنكر ما أقول فجاره
أو باره أو سامه أو هامه (٦)

والرجع المفرق: هو كل كلمتين جاءتا في الكلام المنثور تضمن احداهما من الحروف ما تضمنته الاخرى بغير زيادة ولا نقصان إلا انه على غير بنية ولا ترتيب كما كان في الرجع المجتمع ولكن قد يتقدم بعض الحروف على بعض وهو من أحسن او ضاع

(١) العلق ٨
(٢) اللسان (رجع)
(٣) الطارق ١١
(٤) الهمزة ١
(٥) غافر ٧٥
(٦) الأمر من باراه وساماه وهاماه للمغالبة بالمباراة والسمو والهمي.

الكتابة كقولك: « فلان أرفع القوم عماداً وافرعهم معاداً و أصدقهم ميعاداً » .
ومنه قول الشاعر

شواجرُ أرماحٍ تقطّعُ بينهم
شواجرُ أرحامٍ ملومٍ قطوعها (١)

وهذا هو الجناس ، فالرجع المجتمع عند ابن الاثير في القسم الثاني من المشبه بالتجنيس وهو « ان تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لاغير وان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس » (٢)

والرجع المفرق عند ابن رشيق من جناس المضارعة وهو « ان تتقدم الحروف وتتأخر » (٣) كقول أبي تمام :

بيضُ الصفائح لاسودُ الصحائف في
متونهنَّ جلاءُ الشكِ والريَبِ

وقول البحتري « شواجر أرماح . . . » .

الرجوع

الرجوع هو الانصراف والعودة ، وقد ذكر الباقلاني ان أبا عبيدة كان يقول عن امرئ القيس في بيته :

وانّ شفائي عبرةٌ مهراقةٌ
فهل عند رَسْمٍ دارسٍ من مُعَوّلِ

انه رجع فاكذب نفسه كما قال زهير

قفْ بالديار التي لم يَعْفُها القِدمُ
بلى وغيَّرها الأرواحُ والدِّيمُ (٤)

---

(١) معالم الكتابة ص ٧٠ — ٧١ الشواجر جمع شاجر وشاجرة بمعنى القاطع .
(٢) المثل السائر ١ ص ٢٥٤ ، الجامع الكبير ص ٢٦٠
(٣) العمدة ج ١ ص ٣٢٥
(٤) إعجاز القرآن ص ٢٤٥

وقال الباقلاني قبل ذلك ان منهم من لايعد الاعتراض والرجوع من البديع وذكر البيتين (١)

والرجوع هو الفن الثالث من محاسن الكلام عند ابن المعتز، وهو « ان يقول شيئاً ويرجع عنه » (٢) كقول بشار

نُبِّئْتُ فاضح أمّه يغتابني
عند الأمير وهل عليك أميرُ ؟

وقول يزيد بن الطثرية

أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليلُ

وعرّفه العسكري بمثل كلام ابن المعتز (٣)، وقرنه ابن منقذ بالاستثناء وقال « إن الرجوع والاستثناء هو ان تذكر شيئاً ثم ترجع عنه» (٤)، وذكر بيت ابن الطثرية ، وقال الحلبي والنويري : « هو ان يعود المتكلم إلى كلامه السابق بالنقض لنكتة » (٥) وقد قال السيوطي عن هذه النكتة تعليقاً على بيت زهير : « قف بالديار » « والنكتة في انه يبين برجوعه دهش عقله عند رؤية ديار أحبته فلم يعرف ما يقول وتوهّم اليس بصحيح فلما راجعه عقله رجع بالنقض عن الكلام الاول » (٦)

والرجوع من المحسنات عند المتأخرين ، وقد عرّفه القزويني بمثل تعريف الحلبي والنويري (٧) وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٨) .

---

(١) اعجاز القرآن ص ١٥٣
(٢) البديع ص ٦٠ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٨ .
(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٩٥
(٤) البديع في نقد الشعر ص ١٢٠
(٥) حسن التوسل ص ٢٦٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٤
(٦) شرح عقود الجمان ص ١١٣ ، وينظر خزانة الادب ص ٣٦٧
(٧) الايضاح ص ٣٥٢ ، التلخيص ص ٣٥٩
(٨) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٢١ ، المطول ص ٤٢٤ ، الأطول ج ٢ ص ١٩٤ ، وينظر حلية اللب ص ١٢٤

وعقد ابن قيم الجوزية فصلاً للرجوع والاستدراك وقال هو على قسمين :
الأول أن تذكر شيئاً وترجع عنه كقولهم : « والله مامعه من العقل شيء إلا بمقدار مايوجب الحجة عليه » وقول زهير : « قف بالديار »
الثاني من الاستدراك وهو ان يبتدئ كلامه بما يوهم السامع انه هجو ثم يستدرك ويأخذ في المدح كقوله أبي مقاتل الضرير

لاتقل بُشْرى ولكن بشريـــان
غرّة الداعي ويـوم المهرجـــان

وهذا النوع غير مستحسن عند الحذّاق فان السامع ربما يتطير من أول الكلام فيتأذى ولا يلتذ بما بعده (١) .

وقال الحموي « وسماه بعضهم استدراكاً واعتراضاً وليس بصحيح » (٢) ثم قال : « والذي اقوله ان هذا الرجوع لافرق بينه وبين السلب والايجاب وقد تقدم قول ابي هلال العسكري ان السلب والايجاب هو الذي يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة أخرى . وقال القاضي جلال الدين : « الرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض وكل من التقريرين لائق بالنوعين » وذهب الى مثل ذلك المدني وقال : « وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد لان ذلك يكون غلطاً لابديع فيه ، بل المراد انه أوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشارة الى تأكد الاخبار بالثاني لان الشيء المرجوع اليه يكون تحققه أشد » (٣)

رد العجـز على الصـدر

الرد صرف الشيء ورجعه ، والمراد مصدر رددت الشيء (٤)
ورد العجز على الصدر هو « التصدير » وقد تقدم، وسماه ابن المعتز « رد اعجاز

---

(١) الفوائد ص ١٦٨
(٢) خـزانة الادب ص ٣٦٧
(٣) أنوار الربيـع ج ٤ ص ٣٦٩
(٤) اللسـان (ردد)

الكلام على ماتقدمها » (١) وتبعه في ذلك معظم البلاغيين (٢) . وسماه التبريزي والبغدادي « رد الكلام على صدره » (٣) .

الرذالـة :

الرذْل والرذيل والارذل : الدون من الناس ، وقيل : هو الرديء من كل شيء وقد رَذُل فلان يرذُل رَذالة ورُذولة فهو رَذْل ورُذال (٤)

عقد ابن منقذ باباً للرذالة والجهامة وقال « إن الرذالة هو ان يكون المعنى لا يراد ولا يُستفاد » (٥) مثل قول بعض العرب

زياد بن عيش عينه تحت حاجبه
وأسنانه بيضٌ وقد طرّ شاربه

وقول أبي العتاهية

مات الخليفةُ أيّها الثقلان
فكأنّني أفطرتُ في رمضان

ومنه قول الآخر

إنّ جسمي شفّ من غير مرض
وفؤادي لجوى الحزن غرض
كجراب كان فيه جُبُنٌ
دخل الفأر عليه فانقرض

---

(١) البديع ص ٤٧ ، وينظر المنصف ص ٦٠
(٢) كتاب الصناعتين ص ٣٨٥ . اعجاز القرآن ص ١٤٠ ، نهاية الايجاز ص ٣٠ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٤ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، المثل السائر ج ١ ص ٢٥١ ، الجامع الكبير ص ٢٥٨ ، تحرير التحبير ص ١١٦ بديع القرآن ص ٣٦ ، التبيان ص ١٧٩ ، نضرة الاغريض ص ١٠٤ ، المصباح ص ٧٧ ، حسن التوسل ص ٢١٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٩ ، الايضاح ص ٣٩٠ ، التلخيص ص ٣٩٣ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٢٣ ، المطول ص ٤٤٩ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢٨ ، الطراز ج ٢ ص ٣٩١ ، الفوائد ص ٢٣٩ ، البرهان ج ٣ ص ٤٦٧ ، خزانة ص ١١٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٤٨ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٩٤ ، الروض المريع ص ١٠٧
(٣) الوافي ص ٢٧٢ ، قانون البلاغة ص ٤٤٤
(٤) اللسان (رذل)
(٥) البديع في نقد الشعر ص ١٦٤

الرشاقة :

المُرْشِق والرشيق من الغلمان والجواري : الخفيف الحسن القد اللطيفهُ ، وقد رَشُق رَشاقةً يقال للغلام والجارية إذا كانا في اعتدال رشيق ورشيقة وقد رشُقا رشاقةً (١) .

عقد ابن منقذ باباً للرشاقة والجهامة وقال « اما الجهامة فهي الكلمات القبيحة في السمع واما الرشاقة فهي حلاوة الالفاظ وعذوبتها » (٢) كقول الشنفرى

لتقرَعنَّ عليَّ السنَّ من ندمٍ
إذا تذكرتَ مني بعض أخلاقي

الرفو :

رفوت الثوب أرفوه رَفْواً (٣) أي أصلح مابه من عيب وأعاد الالتحام بين أجزائه والرفو نوع من التضمين وذلك ان يضمن المصراع فما دونه ، قال السيوطي : «والمصراع فما دونه يسمى رفواً وابداعاً لانه رفا شعره بشعر الغير واودعه أياه» (٤)

الرقطاء :

الرُّقطة سواد يشوبه نقط بياض أو بياض يشوبه نقط سواد ، وقد ارقَطَّ ارقطاطاً وارقاطَّ ارقيطاطاً وهو أرقط والانثى رَقْطاء (٥)

قال المطرزي : « واما الرقطاء عندهم فهي التي أحد حروف كلمة منهامنقوط والاخر غير منقوط من الشاة الرقطاء وهي التي بها نقط سود وبيض مثالذلك من النثر قول الحريري : « أخلاق سيدنا تحب وبعقوته تلب »(٦)

وقد ذكره العلوي وهو يتحدث عن « المخيف » وقال « ومما يجي على أثره

---

(١)اللسان (رشق)
(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٦١
(٣) اللسان (رفا)
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٧٠
(٥) اللسان (رقط)
(٦) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٣

ويسبك من خلاصة جوهره نوع آخر من هذه الرسائل يلقب بالرقطاء وهي مخالفة لما ذكره في الخيف لكنها تختص بها نوعاً من الاختصاص ، وهي أن تكون الكلمة الواحدة أحد حروفها منقوط والاخر مهمل لا نقط فيه ، واشتقاقه من قولهم : « شاة رقطاء » وهي التي في جلدها نُقَط من سوادٍ وبياض ، وليس وراء هذا شيءٌ ، خلا ما ذكرناه من الاحكام في البلاغة وعلو مراتب الفصاحة وسلاطة اللسان وجودة القريحة وصفاء الذهن الى غير ذلك من المواد التي يجعلها الله في بعض الأشخاص دون بعض » (١) ، ومثاله قول الحريري : « أخلاق سيدنا تحب » فالهمزة مهملة والخاء منقوطة واللام مهملة والقاف منقوطة ، ومثاله من الشعر قول الحريري

سيّد قلّب مبوق مبـــــر ّ
فطِنٌ مُغْرِبٌ عزوفٌ عَيوفُ

الرمز

الرَّمْز تصويت خفي باللسان كالهمس ، والرمز اشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين ، والرمز كل ما اشرت اليه مما يُبان بلفظ بأي شيءٍ اشرت اليه بيد او بعين (٢) ،

قال ابن وهب : « وأما الرمز فهو ما أخفي من الكلام . . . وانما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيّه عن كافة الناس والافضاء به الى بعضهم فيجعل للكلمة أو للحرف اسماً من اسماء الطيور والوحش أو سائر الاجناس أو حرفاً من حروف المعجم ويطلع على ذلك الموضع من يريد افهامه رمزه فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما ، مرموزاً عن غيرهما . وقد أتى في كتب المتقدمين والحكماء والمتفلسفين من الرموز شيءٌ كثير وكان اشدهم استعمالاً للرمز افلاطون » (٣)

---

(١) الطراز ج ٣ ص ١٧٨
(٢) اللسان (رمز)
(٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٣٧

وعدّ ابن رشيق الرمز من أنواع الاشارة وقال « ومن أنواعها الرمز كقول أحد القدماء يصف امرأة قتل زوجها وسُبيت :

علقت لها من زوجهـا عدد الحصى

مع الصبح أو مع جنح كل أصيل

يريد: اني لم أعطها عقلاً ولاقوَداً بزوجها إلاّ الهمّ الذي يدعوها الى عد الحصى .

ومن مليح الرمز قول أبي نواس يصف كووساً ممزوجة فيها صور منقوشة

قَـرارتُـها كِسرى وفي جَنَبَاتِهــا

مَهاً تدَّريها بالقسي الفوارسُ

فللخمر مازُرّتْ عليـه جيوبُهـا

وللماء مادارت عليـه القلانـسُ

يقول إنّ حدّ الخمر من صور الفوارس التي في الكؤوس الى التراقي والنحور. وزبد الماء فيها مزاجا فانتهى الشراب الى فوق رؤوسها ويجوز ان يكون انتهاء الحباب الى ذلك الموضع لما مزجت فأزبدت. والأول أملح ، وفائدته معرفة حدّها صرفاً من معرفة حدّها ممزوجة » (١)

وتابع البلاغيون ابن رشيق في عدّ الرمز من الاشارة والكناية فقال عبد القاهر « وكذلك اثباتك الصفة للشيء تثبتها له اذا لم تلقه الى السامع صريحاً وجئت اليه من جانب التعريض والكناية والرمز والاشارة كان له من الفضل والمزية ومن الحسن والرونق مالا يقل قليلُـهُ ولا يجهل موضع الفضيلة فيه » (٢)

وتتفاوت الكناية عند السكاكي الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة قال « وإن كانت ذات مسافة غريبة مع نوع من الخفاء كنحو « عريض القفا » و « عريض الوسادة » كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسباً ، لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية » (٣)

(١) العمدة ج ١ ص ٣٠٩

(٢) دلائل الاعجاز ص ٢٢٧

(٣) مفتاح العلوم ص ١٩٤

وذكر مثل ذلك القزويني وشراح التلخيص (١) وتابعهم ابن الاثير الحلبي فقال وهو يتحدث عن الكناية « فان كثرت الارداف والوسائط فانه يكون خفيا جداً كالإلغاز و التعمية التي تراض بهما الاذهان فما وقع من هذا الباب لقصد سمّي كناية أو تعريضا اذا قارب الظهور وأما اذا أوغل في خفائه سمّي لغزاً أو رمزا » (٢)

وتحدث المصري عن الرمز والإيماء وقال انه من مبتدعاته مع ان ابن رشيق وغيره تكلموا على الرمز قال : « فحواه ان يريد المتكلم اخفاء أمر ما في كلامه مع ارادته إفهام المخاطب ما أخفاه فيرمز له في ضمنه رمزاً يهتدي به الى طريق استخراج ما أخفاه من كلامه والفرق بينه وبين الوحي والاشارة ان المتكلم في باب الوحي والاشارة لا يودع كلامه شيئاً يستدل منه على ما أخفاه لابطريق الرمز ولا غيره بل يوحي مراده وحياً خفياً لايكاد يعرفه الا أحذق الناس . فخفاء الوحي والاشارة أخفى من خفاء الرمز والإيماء والفرق بينه وبين الالغاز ان الالغاز لابد فيه ما يدل على المعمى فيه بذكر بعض اوصافه المشتركة بينه وبين غيره واسمائه فهو أظهر من باب الرمز » (٣) . ومثال الرمز قول النابغة الذبياني

فاحكم كحكم فتاةِ الحي اذ نَظَرتْ
الى حمام شِراعٍ واردِ الثَّمَدِ

يحفُّه جانبا نيقٍ وتتبعُه
مثلَ الزجاجة لم تُكْحَلْ من الرَّمدِ

قالت : الا ليتما هذا الحمامُ لنا
الى حمامتنا أو نِصفُهُ فَقَدِ

---

(١) الايضاح ص ٣٢٧ ، التلخيص ص ٣٤٣ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٦٩ ، المطول ص ٤١٣ ، الاطول ج ٢ ص ١٧٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٢

(٢) جوهر الكنز ص ١٠٦

(٣) بديع القرآن ص ٣٢١

فكمّلت مائةً فيها حمامتُها

وأسرعت حسبةً في ذلك العدد (١)

فانه رمز عدّة الحمام التي رأتها الزرقاء — وعدته ستٌّ وستّون حمامة - فأخفى هذه العدّة ولم يدل عليها بصريح الدلالة ، ورمز الدلالة على عدتها بهذا الطريق .

ومن امثلة هذا الباب قوله تعالى « وأقم الصلاةَ طرَفي النهارِ وزُلَفاً من الليل إنّ الحسنات يُذْهبْنَ السيئات » (٢) ، فان صدر هذه الآية دلّ على ان الصلوات خمس ، لانه - عز وجل — أشار الى صلاتي النهار بقوله « طرفي النهار » ودلّ على صلوات الليل بقوله تعالى « وزُلَفاً من الليل » .

وعده السجلماسي من التعمية وهي من جنس الاشارة وقال انه من الاقاويل اللغزية (٣)

---

(١) فتاة الحي : زرقاء اليمامة . شراع : مجتمعة . الثمد : الماء القليل . النيق : الجبل . كد : حسب الحسبة : الحساب

(٢) هود ١١٤

(٣) المنزع البديع ص ٢٦٩

الزاي

الزيـادة

الزيادة : النحو ، والزيادة خلاف النقصان ، زاد الشيء يزيد زَيْداً وزيداً وزيادة ومزيداً و مزاداً . اي ازداد (١)

تحدث النحاة الاوائل عن الزيادة وفضلها في الكلام ، وقد اشار الخليل الى موضعها وبلاغتها وقال سيبويه في مثل « مررت برجل حسبك به من رجل » وزعم الخليل — رحمه الله — ان « به » ههنا بمنزلة « هو » ولكنّ هذه الباء دخلت ههنا توكيداً « قال : « كفى الشيب والاسلام » و « كفى بالشيب والاسلام » (٢) فالزيادة تفيد الكلام توكيداً وتقوية والى ذلك ذهب أبو عبيدة وذكر أن الحروف تزاد للتأكيد والتنبيه (٣)

وتحدث التبريزي عن الزيادة التي يتم بها المعنى كقول طرفة

فسقى ديارك — غير مفسدها —
صَوْبُ الربيع وديمةٌ تَهْمي

فقوله « غير مفسدها » زيادة جعلت المعنى في غاية الحسن (٤) .

وذكر المصري ان هذا الفن من مستخرجاته ولكن الخليل وسيبويه وأبا عبيدة قد اشاروا الى بلاغة الزيادة : وأمثلة التبريزي تجعله من التتميم او الاحتراس ولكن فضل المصري انه فصّل القول فيه (٥)

---

(١) اللسان (زيد)
(٢) الكتاب ج ٢ ص ٢٦
(٣) مجاز القرآن ج ١ ص ٢٢٦
(٤) الوافي ص ٢٩٦
(٥) بديع القرآن ص ٣٠٥

ونصح المظفّر العلوي الشاعرّ انّ يتجنب الزيادة كما يتجنب الاخلال ، كقول الشاعر

فما نطفةٌ من ماء نهض عذبة
تمنع من ايدي الرقاة يرومُها
بأطيبَ من فيها لوَ أنك ذُقْتَه
اذا ليلةٌ أسجت وغارت نجومُها

قوله « لو انك ذقته» زيادة أفسد بها المعنى لانه أوهم انك اذا لم تذقه لم يكن طيباً ولو قال : « بأطيب من فيها واني لصادق » لكان أوكد في الاخبار وأصح في الانتقاد (١) . وقال ابن قيم الجوزية عن الزيادة في البناء : « هوان يقصد المتكلم معنى يعبر عنه لفظتان إحداهما أزيد بناءً من الاخرى فيذكر الكلمة التي تزيد حروفها عن الاخرى قصداً منه الى الزيادة في ذلك المعنى الذي عبر عنه ولهذا فان « اعشوشب » و « اخشوشن » في المعنى اكثر وابلغ من « خشن » و « اعشب » ولهذا وقعت الزيادة بالتشديد أيضاً

فان « ستّار » ابلغ من « ساتر » و« غفار » أبلغ من « غافر » . ولهذا قال سبحانه وتعالى « استغفروا ربكم إنه كان غفّارا » (٢) ، ومنه قوله تعالى « وكان اللهُ على كل شيء مُقْتَدِرا » (٣) عدل عن « قادر » الى « مقتدر » ليشعر بالزيادة على زيادة قدرة الله تعالى والبيان عن عظم شأنه . ومن هذا المعنى قول ابي نواس

فعفوت عني عفو مقتدر
أحلّتْ له نعمٌ فألفاها

والعرب عادتها ان تزيد في بناء الاسم ليشعر بزيادة المعنى الدال عليه » (٤) .

(١) نصرة الاغريض ص ٤٢٨
(٢) نوح ١٠
(٣) الكهف ٤٥
(٤) الفوائد ص ١٠٦

وكان ابن الأثير قد تحدث عن مثل هـذا في باب « قوة اللفظ لقوة المعنى » وذكر الأمثلة نفسها (١) وتحدث مثل ذلك الزركشي وقال « إنّ اللفظ اذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل الى وزن آخر أعلى منه فلابدّ ان يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً ، لان الالفاظ أدلة على المعاني فاذا زيدت في الالفاظ وجب زيادة المعنى ضرورة »(٢) وعقد للزيادة المطلقة قسماً ايضاً وقال « والاكثرون ينكرون اطلاق هذه العبارة في كتاب الله ويسمونه التأكيد ، ومنهم من يسميه بالصلة ، ومنهم من يسميه المقحم » (٣) ثم تحدث عن الزيادة في الحروف والافعال ، ومن الأول قوله تعالى : « فيما نَقْضِهِم ميثاقَهم » (٤) وقوله « فبما رحمة من الله » (٥) . ومن الثاني زيادة « كان » في قوله تعالى : « قالوا كيف نكلم من كان في المهد صَبِيًّا » (٦) ، ومثل قولهم : « اصبح العَسلُ حُلوا »

---

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٦٠ ، الجامع الكبير ص ١٩٢
(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٤
(٣) البرهان ج ٣ ص ٧٠ ، وينظر الروض المريع ص ١٦٣
(٤) المائدة ١٣
(٥) آل عمران ١٥٩
(٦) مريم ٢٩

السين

السؤال والجواب

ذكره الوطواط وقال « تكون هذه الصنعة بان يرد في البيت أو البيتين سؤال وجوابه » (١) ومنه قول الباخرزي

قد قلت لها هجرتني ما العلـــه ؟

صدّت وتمايلت وقالت قل لـــه

وقال « والفرس يقدرون صنعة السؤال والجواب حق قدرها ويستعملونها في القصيدة من مطلعها الى نهايتها على نسق واحد » .

وذكر الرازي هذا الفن ولم يعرفه ومثل له بقول الباخرزي : « قد قلت لها » (٢) ومثّل له الحلبي والنويري (٣) بقول أبي نواس

لك جســـمي تعلّـــــــه

فدمي لم تحلّـــــــه

قال إن كنت مالكـــــــاً

فلي الأمــــر كلّـــــه

وقال ابن قيم الجوزية « هو ان يحكي كلاما بـ « قال » ثم يجيبه بـ « قال » ايضاً » (٤) ، وهو في القرآن الكريم كثير منه قوله تعالى «وإذْ قال موسى لقومه إنّ اللهَ يأمركم أنْ تذبحوا بقرة ، قالوا : أتتخذنا هزُواً ؟ قال : أعوذُ بالله أنْ اكون من الجاهلين قالوا ادعُ لنا ربّك يُبيّنْ لنا ماهي ؟

(١) حدائق السحر ص ١٥٩

(٢) نهاية الايجاز ص ١١٤

(٣) حسن التوسل ص ٢٥٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٦

(٤) الفوائد ص ١٦٩

قال إنّه يقولُ إنّها بقرةٌ لافارِضٌ ولابكْرٌ عَوانٌ بين ذلك فافْعلوا ما تُؤمَرونَ قالوا : ادْعُ لنا ربَّك يُبيّنْ لنا مالونُها ؟ قال إنّه يقول إنّها بقرةٌ صفراءُ فاقِعٌ لونُها تَسرُّ الناظرين . قال أدْعُ لنا ربَّك يبينْ لنا ما هي ان البَقرَ تشابهَ علينا وإنّا انْ شاء اللهُ لمهتدُون قال إنّه يقولُ إنّها بقرةٌ لا ذَلولٌ تُثيرُ الارْضَ ولا تَسقي الحرْثَ مُسَلَّمةٌ لا شيةَ فيها ، قالوا : الآنَ جِئتَ بالحقِّ فذبحوها وما كادوا يفْعلون » (١)

ومنه قول امرئ القيس

ويوم دخَلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيزةٍ

فقالت لك الويلات إنك مرجلي

فقلت لها سيري وارخي زمامَـه

ولا تمنعينا من جناك المعلّـل

وقال الحموي انه المراجعة وهي «ان يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة في الحديث بينه وبين غيره بأوجز عبارة وارشق سبك وألطف معنى واسهل لفظ أما في بيت أو في ابيات » (٢)

وقال المدني عن المراجعة « وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي : السؤال والجواب... وقال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته : وذكر ابن أبي الاصبع أنّ هذا النوع من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني » (٣)

السابق واللاحق :

السابق واللاحق من الأخذ والسرقات ، وقد عقد ابن منقذ بابا له باسم « السابق واللاحق والتداول والتناول » وقال « هو أن يأخذ البيت فينقص من لفظه أو يزيد في معناه أو يحرره فيكون أولى به من قائله لكن الاول سابق والآخر لاحق » (٤) . ومنه قول علي بن الجهم

(١) البقرة ٦٧ - ٧١
(٢) خزانة الادب ص ٩٩
(٣) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٥٠
(٤) البديع في نقد الشعر ص ٢٢٢

وكم وقفةٍ للريح دون بلادهـــا

وكم عقبةٍ للطير دون بلادي

اخذه ابو العلاء فقال:

وسألتُ كم بين العقيق الى الحمى

فجزعتُ من بُعد النوى المتطاولِ

وعذرتُ طيفك في الجفاء لانه

يسري فيصبح دوننا بمراحلِ

وكقول الآخر

له خلائقُ بيض لايغيرها

صرفُ الزمان كما لايصدأ الذهبُ

أخذه الآخر فقال

صديق لي له نسبُ

صداقة مثله تجبُ

إذا نقدت خلائقه

تبهرج عنده الذهبُ

ومنه قول الأفوه الأودي

وترى الطير على آثارها

رأيَ عين ثقةً أنْ ستمارا

أخذه النابغة فقال

إذا ما غزا بالجيش حلّق فوقهم

عصائبُ طير تهتدي بعصائب

جوانح قد أيقنّ أنْ قبيله

إذا ما التقى الجمعان أول غالبِ

أخذه الحطيئة فقال

ترى عافيات الطير قد وثقت لها
بشبع من الخيل العتاق منازله

أخذه حميد بن ثور فقال

إذا ماغزا يوماً رأيت غمامةً
من الطير ينظرن الذي هو صانعُ

أخذه مسلم فقال

قد عوّدَ الطيرَ عاداتٍ وثقْنَ بها
فهنّ يتبعنه في كلّ مرتحلِ
موفٍ على مهج في يوم ذي رهج
كأنه أمل يمشي الى أجلِ

وقال أبو نواس

واذا مجّ القنا علَقاً
وتراءى الموتُ في صوَرِه
راح في ثِنْيَيْ مفاضته
أسَدٌ يدمى شبا ظفره
يتأيا الطير غدوته
ثقةً بالشِبْعِ من جزَرِه (١)

ثم اخذه أبو تمام فقال

وقد ظللت أعقاب رايته ضحى
بأقدام طيرٍ في الدماء نواهلِ
أقامت مع الرايات حتى كأنها
مع الجيش إلا انها لم تقاتلِ

ثم اخذه المتنبي فقال

(١) المفاضة الدرع الواسعة . يتأيا الطير يتحرى ويترقب الجزر مايذبح ، اللحم

له عسكرا خيل وطير اذا رمى
بها عسكراً لم تبق الا جماجمه

وقال

وذي لجب لاذو الجناح أمامه
بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة
تطالعه من بين ريش القشاعم

فاومأ الى المعنى ايماءا

السبر والتقسيم

السَّبْر التجربة . وسَبَرَ الشيء سَبْراً . حزره وخبره، والسَّبْر : استخراج كنه الأمر (١) وقال الشريف الجرجاني « السبر والتقسيم كلاهما واحد وهو ايراد أوصاف الأصل اي المقيس عليه وابطال بعضها ليتعين الباقي للعلية كما يقال علة الحدوث في البيت اما التأليف او الامكان ، والثاني باطل بالتخلف لان صفات الواجب ممكنة بالذات، وليست حادثة فتعين الأول » (٢) ، وقال « السبر والتقسيم هو حصر الاوصاف في الاصل والغاء بعض ليتعين الباقي العلية كما يقال علة حرمة الخمر اما الاسكار أو كونه ماء العنب او المجموع وغير الماء وغير الاسكار لايكون علة بالطريق الذي يفيد ابطال علة الوصف فتعين الاسكار للعلة » (٣) .

وتحدث السيوطي عنه وقال « من الانواع المصطلح عليها في علم الجدل السبر والتقسيم » (٤) ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ، قل آلذكرين حرّم أم الانثيين أمّا اشتملت

(١) اللسان (سبر)
(٢) التعريفات ص ١٠٢
(٣) التعريفات ص ١٠٣ ، وينظر الروض المريع ص ١٣٠
(٤) معترك ج ١ ص ٤٦٠

عليه أرحامُ الأنثيين أم كنتُم شهداء اذ وصّاكم الله بهذا فمن أظلمُ ممن افترى على الله كذبا ليُضلَّ الناس بغير علم إنّ الله لايَهْدي القوم الظالمين » (١) فان الكفار لما حرّموا ذكور الانعام تارة واناثها أخرى ردّ تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال ان الخلق لله خلق من كل زوج مما ذكر ذكراً وانثى فمم جاء تحريم ماذكرتم ؟ وما علته ؟ ولايخلو إما ان يكون من جهة الذكورة أو الانوثة او اشتمال الرحم الشامل لهما أو لايُدرى له علة وهو التعبدي بان أخذ ذلك عن الله ، والأخذ عن الله إما بوحي او إرسال رسول أو سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه ، وهو في معنى قوله « أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا » . فهذه وجوه التحريم لاتخرج عن وجه منها والاول يلزم عليه ان تكون جميع الذكور حراما ، والثاني يلزم عليه ان تكون جميع الاناث حراما ، والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا ، فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة ، لان العلة على ماذكر تقتضي اطلاق التحريم والأخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدّعوه ، وبواسطة رسول كذلك لانه لم يأت اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم — واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو أن ماقالوه افتراء على الله وضلال

السبك :

سَبَكَ الذهب والفضة ونحوه من الذائب يَسْبُكه ويَسْبِكُه سَبْكاً وسبّكه ذوّبه وأفرغه في قالب ، السَّبْك تسبيك السبيكة من الذهب والفضة يذاب ويفْرغ في مسبكة من حديد كأنها شق قصبة والجمع السبائك (٢)

تحدث ابن منقذ عن الفك والسبك في باب واحد وقال : « اما الفك فهو ان ينفصل المصراع الاول من المصراع الثاني ولا يتعلق بشيء من معناه » مثل قول زهير :

---

(١) الأنعام ١٤٣ — ١٤٤

(٢) اللسان (سبك).

حيِّ الديار التي لم يَعْفُها القِدَمُ
بلى وغيرَّها الارواحُ والديمُ

«واما السبك فهو ان يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله الى آخره» (١) كقول زهير

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطّعنوا
ضارب حتى إذا اما ضاربوا اعتنقا

السجع

السجع هو التسجيع (٢) ، وقد تقدم الكلام عليه وهو أنواع

السجع الحالي :

هو التسجيع الحالي (٣) ، وقد تقدم .

السجع الطويل :

هو التسجيع الطويل (٤) ، وقد تقدم في الكلام على أنواع التسجيع .

السجع العاطل

هو التسجيع العاطل (٥) ، وقد تقدم

---

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٦٢ — ١٦٣

(٢) البيان ج ١ ص ١١٤ : ٢٨٤ ، البرهان في وجوه البيان ص ٢٠٨ ، كتاب الصناعتين ص ٢٦٠ ، الخصائص ج ١ ص ٢١٦ ، اعجاز القرآن ص ٨٦ ، سر الفصاحة ص ٢٠١ ، اسرار البلاغة ص ١٠ ، احكام صنعة الكلام ص ٢٣٥ ، نهاية الايجاز ص ٣٤ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، المثل السائر ج ١ ص ١٩٣ ، الجامع الكبير ص ٢٥١ ، الاقصى القريب ص ١١٠ ، حسن التوسل ص ٢٠٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٣ ، الايضاح ص ٣٩٢ التلخيص ص ٤٠٤ ، الفوائد ص ٢٢٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٤٥ ، المطول ص ٤٥٣ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٢ ، خزانة ص ٤٢٣ ، مقدمة في صناعة النظم والنثر ص ٧٠ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٧ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٠

(٣) معالم الكتابة ص ٦٩

(٤) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٠

(٥) معالم الكتابة ص ٦٩

السجع القصير

هو التسجيع القصير (١) ، وقد تقدم في الكلام على انواع التسجيع

السجع المتطرف :

هو التسجيع المطرف (٢) ، وقد تقدم .

السجع المتماثل

هو التسجيع المتماثل (٣) ، وقد تقدم .

السجع المتوازن :

هو التسجيع المتوازن (٤) ، وقد تقدم

السجع المتوازي

هو التسجيع المتوازي (٥) ، وقد تقدم

السجع المرصع

هو التسجيع المرصع (٦) ، وقد تقدم

السجع المشطر

هو التسجيع المشطر (٧) ، وقد تقدم

السجع المطرف :

هو التسجيع المطرف او المتطارف (٨) ، وقد تقدم .

---

(١) المثل السائر ج ١ ص ٢٤٠
(٢) الفوائد ص ٢٢٦
(٣) معترك ج ١ ص ٥٠
(٤) نهاية الايجاز ص ٢٤ ، معترك ج ١ ص
(٥) نهاية الايجاز ص ٢٤ ، الفوائد ص ٢٢٦ ، معترك ج ١ ص ٥٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٥١
(٦) خزانة الادب ص ١٢٢ ، معترك ج ١ ص ٥٠
(٧) خزانة ص ٤٢٣
(٨) نهاية الايجاز ص ٢٤ ، خزانة ص ٤٢٣ ، معترك ج ١ ص ٤٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٥١

السجع الموازي

لم يذكره احد بهذا الاسم غير الحموي (١) ولعل فيه تصحيفاً لان التعريف الذي ذكره لهذا النوع هو ما ذكره الآخرون للمتوازي (٢) ، وقد تقدم .

السرقة

سَرَق الشيءَ يَسْرِقه سَرَقاً وسرِقاً والاسم السَّرِق والسَّرِقة ، والسرقة الاخذ بخفية ، ويقال سَرِق الشيءُ سَرَقاً خفي . (٣) .

فطن العرب منذ عهد مبكر الى التجديد والتقليد وفرقوا بين الابتداع والإتباع ووضعوا لذلك قواعد واصولا . والسرقات قديمة في الأدب العربي وقد وجدت بين شعراء الجاهلية ، وفطن النقاد والشعراء اليها ولحظوا مظاهرها بين امرئ القيس وطرفة بن العبد ، وبين الاعشى والنابغة الذبياني ، وبين أوس بن حجر و زهير بن ابي سلمى وكان حسان بن ثابت يعتز بكلامه وينفي عن معانيه الأخذ والاغارة ، قال

لااسرق الشعراء ما نطقوا
بل لايوافق شعرهم شعري

وكانت السرقة من موضوع الملاحاة بين جرير والفرزدق ، وكلٌ ادعى ان صاحبه يأخذ منه ، ومن ذلك قول الفرزدق يخاطب جريراً

إن تذكروا كرمي بلؤم أبيكم
واوابدي تتنحلوا الاشعارا

وغضب على البعيث المجاشعي لما أخذ أحد معانيه فقال فيه

إذا ما قلت قافيةً شرودا
تنحّلها ابنُ حمراء العجان

وكان الجاحظ قد أشار الى السرقات ومهّد للباحثين السبيل ، قال : « لايعلم في الارض شاعر قديم في تشبيه مصيب تام وفي معنى غريب عجيب او في معنى

(١) خزانة ص ٤٢٢
(٢) نهاية الايجاز ص ٣٤ ، الفوائد ص ٢٢٦ ، معترك ج١ ص ٥٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٥١
(٣) اللسان (سرق)

شريف كريم أو في بديع مخترع الا وكل من جاء من الشعراء من بعـــده أو معه ان هو لم يعْدُ على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره فانه لايدع ان يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم وأعاريض أشعارهم ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه ، او لعله ان يجحد انه سمع بذلك المعنى قط وقال « انه خطر على بالي من غير سماع كما خطر على بال الأول » (١)

وعالج النقاد والبلاغيون موضوع السرقة ، وقال ابن طباطبا ان الشعراء السابقين غلبوا على المعاني الشعرية فضاق السبيل امام المحدثين ولم يكن من الأخذ بد. وقال انه ينبغي على الشاعر ان يديم النظر في شعر السابقين لتعلق معانيها بفهمه وترسخ اصولها في قلبه واذا ما نظم الشعر وجدها امام ناظريه ولكن لاينبغي له ان يغير على معاني الآخرين فيودعها شعره لان هذا لايستر سرقته (٢)

ورأى الآمدي ان لاسرقة في الالفاظ لانها مباحة غير محظورة وانما السرقة تتحقق في المعاني البديعة المخترعة التي يختص بها شاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس الجارية في عاداتهم والمستعملة في امثالهم ومحاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال أخذه من غيره ، قال : « وانما السرق يكون في البديع الذي ليس للنـــاس فيه اشتراك » (٣) وقال ان السرقة ليست من « كبير مساوى الشعراء وخاصة المتأخرين إذ كان هذا باباً ما تعرى منه متقدم ولا متأخر » (٤)

وعني العسكري بهذا النوع وتحدث عن حسن المأخذ وقبحه ، ويريد بحسن المأخذ ان يؤخذ المعنى ويكسى لفظاً جديداً أجود من لفظه الاول ، ويريد بالقبيح ان يعمد الى المعنى ويؤخذ لفظه كله او اكثره او يخرج في معرض مستهجن (٥)

---

(١) الحيوان ج ٣ ص ٣١١
(٢) عيار الشعر ص ١٠
(٣) الموازنة ج ١ ص ٥٢ وتنظر ص ٣٢٦
(٤) الموازنة ج ١ ص ٢٩١
(٥) كتاب الصناعتين ص ٢١٦

وتحدث القاضي الجرجاني عنها وذكر أن المعاني المشتركة والمتداولة لاتعدّ سرقة قال «فمتى نظرت فرأيت ان تشبيه الحسن بالشمس والبدر والجواد بالغيث والبحر والبليد البطيء بالحجر والحمار ، والشجاع الماضي بالسيف والنار والصب المستهام بالمخبول في حيرته والسليم في سهره ، والسقيم في انينه وتألمه امور متقررة في النفوس متصورة للعقول يشترك فيها الناطق والأبكم والفصيح والاعجم والشاعر والمفحم حكمت بان السرقة عنها منتفية والأخذ بالاتباع مستحيل ممتنع (١) ولا تطلق السرقة الا على الامور المنسوبة لشاعر او كاتب بعينه .

وتحدث ابن رشيق عنها وقال : « هذا باب متسع جداً لايقدر احد من الشعراء ان يدعي السلامة منه وفيه اشياء غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة ، وأخر فاضحة لاتخفى على الجاهل المغفل » (٢) وحصر السرقات في الانواع البديعية فقال « السرقة انما تقع في البديع النادر والخارج عن العادة وذلك في العبارات التي هي الالفاظ » (٣) .

ودرس عبد القاهر السرقات ، وقال ان المعاني العقلية يتفق فيها العقلاء ، والتخييلية يختص بها كل شاعر او اديب عن غيره (٤) . وقال ان السرقه ليست مجرد لفظ ومعنى وانما الأمر صياغة وتصوير (٥) ، وهذا يرجع الى ايمانه بالنظم الذي هو توخي معاني النحو

وعقد ابن منقذ فصولاً مختلفة عن السرقة (٦) ، وكان ابن الاثير قد وقف طويلاً عندها وتحدث عن أقسامها كالنسخ والسلخ واخذ المعنى مع الزيادة عليه وعكس المعنى الى ضده (٧) .

---

(١) الوساطة ص ١٨٣

(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٨٠

(٣) قراضة الذهب ص ١٤

(٤) اسرار البلاغة ص ٣٠٢ ، ٣٨٣ ٣٨٥

(٥) دلائل الاعجاز ص ٣٧٣ ، ٣٨٥

(٦) البديع في نقد الشعر ص ٢٦٤ — ٢٨٣

(٧) المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٦ وما بعدها ، الجامع الكبير ص ٢٤٢ وما بعدها .

ودخلت السرقات في كتب البلاغة حينما وضع القزويني كتابيه « التلخيص » و « الايضاح » فبعد أن انتهى من بحث فنون البديع ذكر ان لهذا العلم ملحقات لاينبغي اهمالها وهي السرقات الشعرية والابتداء والتخلص والانتهاء (١) ، وهذا اتجاه جديد في دراسة هذا الموضوع فقد تكلم عليها السابقون مع فنون البلاغة والنقد الاخرى ولم يجعلوها من البديع أو يلحقوها به . وقد أثارت هذه المسألة بعضهم فتساءل العلوي قائلا « هل تعد السرقة الشعرية من علم البديع أو لا ؟ » واجاب ان للمسألة وجهين

أحدهما انها تكون معدودة فيه لان كل واحد من السابق واللاحق انما يتصرف في تأليف الكلام ونظمه وترديده بين الفصيح والأفصح والاقبح والأحسن ، وهذه هي فائدة علم البديع وخلاصة جوهره .

وثانيهما انها غير معدودة في علم البديع ؛ لان معنى السرقة هو الأخذ ومجرد الأخذ لايكون متعلقاً باحوال الكلام ولا بشيء من صفاته فلأجل هذا لم تكن معدودة في علم البديع (٢)

واختار العلوي الأول وهو عدّها من جملة اصناف البديع وأكّد هذا بقوله « والبرهان القاطع على ماذكرناه هو ان علم البديع امر عارض لتأليف الالفاظ وصوغها وتنزيلها على هيئة تعجب الناظر وتشوق القلب والخاطر ، وهذا موجود في السرقات الشعرية ، فان الشاعرين المفلقين يأخذ كل واحد منهما معنى صاحبه ويصوغه على خلاف تلك الصياغة ويقلبه على قالب آخر ، فاما زاد عليه واما نقص عنه وكل ذلك انما هو خوض في تأليف الكلام ونظمه واذن الأخلق عدّها منه لما ذكرناه بل هي أخلق بذلك ، لانا اذا عددنا الطباق والتجنيس والترصيع والتصريع من علوم البديع مع انها انما اختصت بما اختصت به من التأليف وتنزيلها على تلك الهيئات من لسان واحد فكيف حالها اذا كانت مختصة بما ذكرناه من لسانين على هيئتين مختلفتين » (٣) .

---

(١) الايضاح ص ٤٠١ ، التلخيص ص ٤٠٨

(٢) الطراز ج ٣ ص ١٨٩

(٣) الطراز ج ٣ ص ١٨٩ — ١٩٠

وقد تحدث القزويني عن انواع السرقات وتبعه في ذلك شراح التلخيص (١) والسرقات أنواع كثيرة منها الانتحال والنسخ والمسخ والاغارة والالمام والسلخ والنقل والقلب وغيرها ، وفي هذا المعجم كثير من هذه الأنواع وقد اشير الى انها من الأخذ او السرقة (٢)

ولم يقف القزويني عند هذه الالوان وانما تحدث عما يتصل بالسرقة من الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح (٣) ، ولهذه الأنواع حديث في هذا المعجم ايضاً .

سلامة الابتداع

السلام والسلامة البراءة ، وتسلّم منه تبرأ والسلامة العافية (٤)

قال ابن الاثير الحلبي «حقيقة هذا الباب ان يبتدع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه » (٥) . مثال ذلك قوله تعالى «وانّ الذين تَدْعُونَ من دون الله لن يَخْلُقوا ذُباباً ولو اجتمعوا له وانْ يَسْلُبْهم الذبابُ شيئاً لايَسْتَنْقذوه منه ، ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ » (٦) . فقد ذكر ضعف الذباب الذي هو أقل المخلوقات سلبا لما يسلبه وعجز جميع الخلق عن القدرة على خلق مثله

ومن هذا الباب قول عنترة

وخلا الذبابُ به فليس ببارحٍ
غَرِدا كَفِعْلِ الشارب المترنّمِ
هَزِجاً يحكّ جناحَه بجناحه
قَدْحَ المكبِّ على الزناد الأجذمِ

(١) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٧٤ ، المطول ص ٤٦٢ ، الاطول ج ٢ ص ٢٤٢
(٢) فحولة الشعراء ص ٣٨ ، الحيوان ج ٣ ص ٣١١ ، الكامل ج ١ ص ١٠٠ ، الموازنة ج ١ ص ٥٢ ، الوساطة ص ١٨٣ ، العمدة ج ٢ ص ٢٨٠ ، أسرار البلاغة ص ٢٤١ ، دلائل الإعجاز ص ٢٦٠ ، الاشتراك ص ٦١ ، نضرة الاغريض ص ٢٠٣ ، الأقصى القريب ص ١٠٧ ، منهاج البلغاء ص ١٩٤ ، ١٩٦ ، الطراز ج ٣ ص ١٨٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٦٢
(٣) الايضاح ص ٤١٦ ، التلخيص ص ٤٢٢
(٤) اللسان (سلم)
(٥) جوهر الكنز ص ١٥٩
(٦) الحج ٧٣

فعنترة ابتدع معنى لم يُسبق اليه ولم يشبهه احد فيه

وسماه المصري « سلامة الاختراع من الاتباع » وقال « هو أن يخترع الاول معنى لم يُسبق اليه ولم يتبع فيه » (١) ، وهذا ما نقله ابن الاثير الحلبي وان غير التسمية فقال « سلامة الابتداع من الاتباع » وتبع المصري في التسمية الحلبي والنويري والسبكي والحموي والسيوطي والمدني (٢)

سلامـة الاختـراع

هو سلامة الابتداع وقد سماه كذلك المصري والحلبي والنويري والسبكي والحموي والسيـوطي والمدني (٣)

السلب والايجـاب :

سلبه الشيء يسلبُه سَلْباً ، والسَّلَب ما يُسْلب .

وجب الشيء يجب وجوباً لزم ، وأوجبه الله واستوجبه اي : استحقه ؛ واوجب ايجاباً (٤) .

قال العسكري « هو ان تبني الكلام على نفي الشيء من جهة واثباته من جهة أخرى أو الامر به في جهة والنهي عنه في جهة وما يجري مجرى ذلك »(٥). كقوله تعالى « ولا تقل لهما اف ولا تنهرْهُما وقلْ لهما قولاً كريماً » (٦) ، وقول السموأل

ونُنكر إنْ شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القولَ حين نقولُ

وقول البحتري

(١) تحرير التحبير ص ٤٢١ ، بديع القرآن ص ٢٠٠

(٢) حسن التوسل ص ٢٩٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٤ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٩ ، خزانة ص ٤٠٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٦٣ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٠٤

(٣) المصادر السابقة

(٤) اللسان (سلب) و (وجب)

(٥) كتاب الصناعتين ص ٤٠٥

(٦) الاسراء ٢٣

فابْقَ عُمْرَ الزمان حتى نُؤدّي
شُكْرَ إحسانِك الذي لا يُؤدّى

وقول أبي تمام

الى سالم الاخلاق ممن كل عائب
وليس له مالٌ على الجود سالم

ولم يعرفه الباقلاني وانما اكتفى بذكر بيت السموأل (١) ، وسماه الخفاجي: الايجاب والسلب ومثل له ببيت السموأل وقول البحتري

يُقيّضُ لي من حيث لا أعلم النوى
ويسري اليّ الشوقُ من حيث اعلمُ

في « لا اعلم » و « أعلم » من السلب والايجاب (٢)

والايجاب والسلب هو احد انواع التقابل التي تحدث عنها قدامة وقال « ومما جاء في الشعر من التناقض على طريق الايجاب والسلب قول عبد الرحمن ابن عبد الله القس

أرى هجرها والقتل مثلين فاقصروا
ملامكم فالقتل أعفى وأيسر (٣)

وقال التبريزي عن السلب والايجاب: « هو ان يوقع الكلام على نفي شيء وإثباته في بيت واحد » (٤) ونقل هذا التعريف البغدادي والحلبي والنويري وابن قيم الجوزية (٥) . وادعى المصري ان هذا النوع من مبتدعاته ولكنه استدرك على نفسه بحاشية في اصل كتابه « تحرير التحبير » وقال: « وقد عثرت على ان هذا الباب لمن تقدّمني من جهة تسميته لا من جهة شواهده » (٦) . وقال « هو أن

(١) اعجاز القرآن ص ١٤٨
(٢) سر الفصاحة ص ٢٤٠
(٣) نقد الشعر ص ٢٣٩
(٤) الوافي ص ٢٧٧
(٥) قانون البلاغة ص ٤٤٧ ، حسن التوسل ص ٢٨٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٥٤ ، الفوائد ١٦١ ، كفاية الطالب ص ١٩٦
(٦) تحرير التحبير هامش ص ٥٩٢

يقصد المادح أن يفرد ممدوحه بصفة مدح لا يشركه فيها غيره فينفيها في اول كلامه عن جميع الناس ويثبتها لممدوحه بعد ذلك » (١) كقول الخنساء في اخيها

وما بلغت كفُّ امرئٍ متناولاً
من المجد إلّا والذي نِلْتَ أطولُ
وما بلغ المهدون للناس مِدْحةً
وإن أطنبوا إلّا الذي فيكَ أفضلُ

فقصد أبو نواس أخذ معنى الثاني من البيتين فلم يتهيأله أخذه إلّا في بيتين وقصر عنه بعد ذلك تقصيراً كبيراً وذلك انه قال

إذا نحن اثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وإنْ جرّت الالفاظُ يوماً بمدحة
لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني

ومن هذا الباب ما يقع في التشبيه والأخبار وتفسيرها بحيث يكون للمشبه أو المخبر عنه صفات فينفي بعضها ليثبت بعضها وينفي واحدة ليوجب اختها او يسلبها ويوجب غيرها كقوله – صلى الله عليه وسلم – : « أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا انه لا نبيَّ بعدي » فسلب النبوة ليوجب بقية المنازل التي كانت لهارون من موسى – عليهما السلام –

ومن ذلك قول الشاعر

فصرت كأني يوسف بين أخوتي
ولكن تَعَدّتني النبوةُ والحسنُ

فسلب نفسه هاتين الصفتين من صفات يوسف – عليه السلام – ليثبت ماعداهما مما امتحن به يوسف من اخوته

---

(١) تحرير التحبير ص ٥٩٣

ولكن المصري حينما الف كتاب « بديع القرآن » لم ينسب « السلب والايجاب » الى نفسه ، وقد عرفه بقوله : « هو بناء الكلام على نفي الشيء من جهة وايجابه من جهة اخرى أو امر بشيء من جهة ونهي عنه من غير تلك الجهة » (١)
وهذا كتعريف العسكري وذكر له قوله تعالى « فلا تقل لهما أف » شاهداً كما فعل السابق ايضاً ، وبذلك نفى عن نفسه تهمة الكذب التي اشار اليها بعضهم كالمدني الذي قال : «هذا النوع زعم ابن أبي الاصبع انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لابي هلال العسكري وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وبديع شرف الدين التيفاشي وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظار » (٢) ويبدو ان المدني لم يطلع على « بديع القرآن » أو على نسخة « تحرير التحبير » التي استدرك في احد هوامش صفحاتها ما ذكره

وارجع السبكي السلب والايجاب الى الطباق بعد ان عرفه كتعريف المصري في « بديع القرآن » (٣) ولم يخرج الحموي والسيوطي والمدني عما ذكره السابقون (٤)

السلخ :

السلخ كشط الإهاب ، سَلَخَ يَسْلُخُ سَلْخاً ، والسِّلْخ ماسُلخ عنه (٥)

والسلخ أحد أنواع السرقات وقد قال ابن الاثير هو « أخذ بعض المعنى مأخوذاً من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ » (٦) والسلخ عند القزويني

---

(١) بديع القرآن ص ١١٦
(٢) أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٠ ، وينظر خزانة الأدب ص ٢٦١
(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٦٩ ، وينظر المنزع البديع ص ٣٢٤
(٤) خزانة ص ٢٦١ ، شرح عقود الجمان ص ١١٢ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٠
(٥) اللسان (سلخ)
(٦) المثل السائر ج ٢ ص ٣٩٥ ، الجامع الكبير ص ٢٤٣

الامام أيضاً ، قال « وان كان المأخوذ المعنى وحده سمي الماماً وسلخاً » (١) وهو ثلاثة أقسام

الأول كقول البحتري

نصدّ حياءً أنْ تراك بأوجـه
أتى الذنْب عاصيها فليم مُطيعُها

وقول المتنبي

وجرم جَرّهُ سفهاءُ قـومٍ
وحـلّ بغير جارمـه العـذابُ

الثاني كقول بعض الأعراب

وريحها أطيب مـن طيبهـا
والطيبُ فيه المِسْكُ والعَنْبَرُ

وقول بشار

وإذا أدنيت منهـا بَصَـلاً
غلب المِسْكُ على ريـح البَصَلْ

الثالث كقول الأعرابي

ولم يكُ أكثر الفتيان مـالاً
ولكن كان أرْحَبَهُـمْ ذِراعـا

وقول أشجع

وليس بأوسعهم فـي الغنى
ولكـنّ معروفَـه أوْسَـعُ

ولم يبين القزويني هذه الأقسام الثلاثة واكتفى بالأمثلة ، ولكن العلوي قال عن الوجه الاول « أن تكون السرقة مقصورة على المعنى لاغير ، من غير

---

(١) الايضاح ص ٤٠٨ ، التلخيص ص ٤١٤ ، وينظر شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٩٢ ، المطول ص ٤٦٦ ، الأطول ج ٢ ص ٢٤٦

ايراد لفظ ما سرق منه وهذا أدق السرقات مسلكاً وأحسنها صورة وأعجبها مساقاً » ومثاله قول بعض أهل الحماسة

لقـد زادني حبـاً لنفسي أنني
بغيض الى كـل امرئ غيـر طائل

فقد أخذ المتنبي هذا المعنى واستخرج منه ما يشبهه من جهة معناه ولم يورد شيئاً من ألفاظه ولكنه عوّل فيه على المعنى وقصره عليه ، قال

وإذا أتتك مذمتي مـن ناقص
فهي الشهادةُ لي بأنـي كـاملُ

وقال العلوي عن الوجه الثاني « أن تكون السرقة بأخذ المعنى وشيء يسير من اللفظ » كقول حسان بن ثابت يصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – ويمدحه

ما إن مدحتُ محمداً بمقـالتـي
لكـن مدحت مقـالتي بمحمـدِ

أخذه أبو تمام فأكمل معناه واسترق شيئاً من لفظه على القلة ، فقال

ولـم أمـدحك تفخيمـاً لشعـري
ولكني مَدَحْتُ بـك المـديحا

وقال عن الوجه الثالث « أن يؤخذ بعض المعنى » كقول بعض الشعراء

عطاؤك زيـن لامرئ إن حبوته
ببذل وما كـل العطاء يـزيـن
وليس بشَيْنٍ لامرئ بـذلُ وجهه
اليك كـما بعض السـؤال يشين

أخذه أبو تمام ونقص من معناه بعض النقصان فقال :

تُدعى عطاياه وَفْراً وهي إنْ شُهرت
كانت فخاراً لمن يعفوه مؤتنفـا

مازلت منتظـراً أعجوبـة زمناً
حتى رأيت سؤالاً يجتني شرفا (١)

السهولـة :

السَّهل نقيض الحَزْن ، والسهولة ضد الحزونة ، والسهل كل شيء الى اللين وقلة الخشونة يقال سَهُلَ سُهولة وسَهَّله صيّره سهلاً (٢)

أدخل المتأخرون السهولة في بديعياتهم وقال الحموي « السهولة ذكرها التيفاشي مضافة الى باب الظرافة وشركها قوم بالانسجام وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب « سر الفصاحة » فقال في مجمل كلامه « هو خلوص اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك » . وقال التيفاشي : « السهولة أن يأتي الشاعر بألفاظ سهلة تتميز على ماسواها عند من له أدنى ذوق من أهل الأدب ، وهي تدل على رقة الحاشية وحسن الطبع وسلامة الرويّة » (٣)

وسماها المدني « التسهيل » (٤) ، وذكر مثل ما قاله الحموي عن « السهولة » وقد تقدّم التسهيل .

ومن أحسن أمثلة هذا النوع قول بعضهم

ألست وعدتني يا قلبُ أنـي
إذا ما تبتُ عن ليلى تتـوبُ
فها أنـا تائبٌ عـن حبّ ليلى
فمالك كلمـا ذكِرَتْ تـذوبُ ؟

وقول أبي فراس الحمداني

أساء فزادتـه الاسـاءةُ حُظْوَةً
حبيب عـلى ما كان منه حبيبُ

---

(١) الطراز ج ٢ ص ١٩٢ وما بعدها
(٢) اللسان (سهل)
(٣) خزانة الأدب ص ٤٥٤
(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠

يعدّ عليّ الواشيان ذنوبه

ومن أين للوجه المليح ذنوبُ ؟

سهولة المخرج

سهولة المخرج ان يتحدث الانسان بطلاقة بحيث لا يتكلف أو يتوقف وقد ذكرها الجاحظ فقال « وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس فوصف بها جعفر بن يحيى ، كان ثمامة بن أشرس قد انتظمها لنفسه واستولى عليها دون جميع أهل عصره ، وما علمت أنه كان في زمانه قروي ولا بلدي كان بلغ من حسن الافهام مع قلة عدد الحروف ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ما كان بلغه وكان لفظه في وزن إشارته ، ومعناه في طبقة لفظه : ولم يكن لفظه الى سمعك بأسرع من معناه الى قلبك » (١) .

سوء الاتباع

سوء الاتباع من باب السرقات وقد قال ابن رشيق « وسوء الاتباع أن يعمل الشاعر معنى رديا ولفظاً رديأ مستهجنا لم يأتي من بعده فيتبعه فيه على رداءته »(٢) كقول أبي تمام :

باشرْتَ أسبابَ الغنى بمدائح

ضرَبْتَ بأبوابِ الملوكِ طبولا

وقال المتنبي

إذا كان بعضُ الناس سيفاً لدولة

ففي الناس بُوقاتٌ لها وطبولُ

سوء الوصف :

قال العسكري « وسوء الوصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها وصرفها عن وجوهها وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها » (٣) وهو سوء النظم ، ومن ذلك المعاظلة كقول الفرزدق

---

(١) البيان ج ١ ص ١١١

(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٩١

(٣) كتاب الصناعتين ص ١٦١

تعالَ فإن عاهدتني لا تخونني
نكنْ مِثْلَ مَنْ يا ذئبُ يصطحبان

فقد تراكبت الكلمات في الشطر الثاني . ومثله قوله أيضا الوليد بن عبد الملك

الى ملك ما أمُّهُ من محارب
أبوه ولا كانت كليبُ تُصاهِرُه

وقوله يمدح هشام بن اسماعيل

وما مِثْلُه في الناس إلاّ مُمَلَّكاً
أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربُه

سوق المعلوم مساق غيره :

هو تجاهل العارف وقد تقدم ، والذي سماه « سوق المعلوم مساق غيره » السكاكي ، قال « ولا أحب تسميته بالتجاهل » (١)

سياقة الأعداد :

هذا الفن هو الأعداد وسياقة العدد أو التعديد (٢) وقد تقدم .

سياقة العدد :

هو الأعداد وسياقة الاعداد ، والتعديد (٣) ، وقد تقدم .

---

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، وينظر الايضاح ص ٢٧٨ ، التلخيص ص ٣٨٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٣ ، المطول ص ٤٤٣ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٩ ، خزانة ص ١٢٢ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ١١٩

(٢) حدائق السحر ص ١٤٩ ، نهاية الايجاز ص ١١٣ حسن التوسل ص ٢٤٧ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٣٠ ، الفوائد ص ١٦٤ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٢٨

(٣) المصادر السابقة

الشين

شبه كمال الاتصال

شبه كمال الاتصال من مسائل الفصل والوصل ، وهو أن تكون الجملة الثانية في الفصل بمنزلة المتصلة بالأولى لكونها جوابا عن سؤال اقتضته الاولى فتنزل منزلته فتنفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال. قال السكاكي : « فتنزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لايصار اليه إلا لجهات لطيفة ، اما لتنبيه السامع على موقعه أو لاغنائـه أن يسأل ، أو لئلا يسمع منه شيء ، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه ، أو للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف أو غير ذلك مما ينخرط في هذا السلك . ويسمى النوع الأول قطعاً والثاني استئنافاً » (١) .

والاستئناف ثلاثة أضرب لان السؤال الذي تضمنته الجملة الاولى اما عن سبب الحكم فيها مطلقاً كقول الشاعر

قال لي كيف أنت ؟ قلتُ عليلُ
سَهَرٌ دائمٌ وحـزْنٌ طـويلُ

أي ما بالك عليلاً وما سبب علتك ؟

واما عن سبب خاص كقوله تعالى : « وما أبرّىء نفسي ، إنَّ النّفْس لأمّارةٌ بالسوء » (٢) كأنه قيل هل النفس أمّارة بالسوء ؟ فقيل إن النفس لأمارة بالسوء

---

(١) مفتاح العلوم ص ١٢١
(٢) يوسف ٥٣

واما عن غيرهما كقوله تعالى « قالوا سلاما ، قال سلام » (١)
كأنه قيل فماذا قال ابراهيم عليه السلام ؟ فقيل قال : سلام .
ومنه قول الشاعر

زَعَمَ العواذلُ أنّني في غَمْرَة
كَذَبوا : ولكنْ غَمرتي ، لا تنجلي

فانه لما أبدى الشكاية من جماعات العذّال كان ذلك مما يحرك السامع ليسأل : أصدقوا في ذلك أم كذبوا ؟ فأخرج الكلام مخرجه إذا كان ذلك قد قيل له ، ففصل

ومنه قول المتنبي :

ومـا عَفَتِ الريـاحُ لهـم مَحَلّا
عفاه مـن حَدا بهمُ وسـاقـا

فانه لما نفى الفعل الموجود عن الرياح كان مظنة أن يسأل عن الفاعل
وقد يحذف صدر الاستئناف لقيام قرينة كقوله تعالى « يُسبّح له فيها بالغدو والآصال ، رجال » (٢) فيمن قرأ « يسبَّح » مبنياً للمفعول
وقد يحذف الاستئناف كله ويقام ما يدل عليه مقامه كقول الحماسي :

زعمتم أنّ أخوتكـم قريـشٌ
لهـم إلْفٌ وليس لكـم إلافُ (٣)

حذف الجواب الذي هو « كذبتم في زعمكم » وأقام قوله « لهم إلف وليس لكم إلاف » مقامه لدلالته عليه .
ويجوز أن يقدر قوله « لهم إلفٌ وليس لكم إلاف » جواباً لسؤال اقتضاه الجواب المحذوف ، كأنه لما قال المتكلم « كذبتم » قالوا « لم كذبنا ؟ » فقال « لهم إلف وليس لكم إلاف » فيكون في البيت استئنافان

---

(١) هود ٦٩
(٢) النور ٣٦
(٣) الالف والايلاف العهد

وقد يحذف ولا يقام شيء مقامه كقوله تعالى « نِعْمَ العَبْدُ » (١)
أي : أيوب أو هو ، لدلالة ما قبل الآية وما بعدها عليه . ونحوه قوله تعالى
« فَنِعْمَ الماهدون » (٢) أي نحن (٣)

شبه كمال الانقطاع

وهو أن تكون الجملة الثانية في الفصل بمنزلة المنقطعة عن الاولى لان عطفها عليها موهم لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعاً، ومثاله قول الشاعر

وتظن سلمى أنني أبغي بها
بَدَلاً أراها في الضلال تهيم

لم يعطف « أراها » على « تظن » لئلا يتوهم السامع أنه معطوف على « أبغي » لقربه منه مع أنه ليس بمراد ، ويحتمل الاستئناف

وقسم السكاكي القطع الى قسمين (٤)

الأول القطع للاحتياط وهو ما لم يكن لمانع من العطف كما في البيت « وتظن سلمى ... »

الثاني القطع للوجوب ، وهو ما كان لمانع كقوله تعالى « اللهُ يَسْتَهزِئُ بهم » (٥) لانه لو عُطف لعطف اما على جملة « قالوا » وإما على جملة « انا معكم » وكلاهما لا يصح وكذا قوله تعالى « ألا إنّهم هم المُفْسِدون » (٦)

وللقزويني في ذلك نظر لجواز أن يكون المقطوع في المواضع الثلاثة

---

(١) سورة ص ٣٠ ٤٤
(٢) الذاريات ٤٨
(٣) دلائل الاعجاز ص ١٨١ ، الايضاح ص ١٥٥ ، التلخيص ص ١٨٦ ، شروح التلخيص ج٣ ص ٥٢ ، المطول ص ٢٥٨ ، الأطول ج ٢ ص ١٤
(٤) مفتاح العلوم ص ١٢١
(٥) البقرة ١٥
(٦) البقرة ١٢

معطوفاً على الجملة المصدّرة بالظرف ، وهذا القسم لم يبيّن امتناعه (١)

شجاعة العربية :

شَجُعَ شجاعةً : اشتدّ عند البأس ، والشجاعة شدة القلب في البأس(٢)

شجاعة العربية هو الالتفات وقد تقدم وكان ابن جني (٣) قد سماه كذلك وتبعه ابن الاثير وابن الاثير الحلبي (٤) ، غير انهما عدا الالتفات أحد انواعه ، ومن ذلك ايضاً عكس الظاهر ، وتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد للجماعة ، ومعنى الجماعة للواحد ، وتقدم المفعول على الفعل ، وتقديم الظروف على المظروف ، وتقديم الخبر على المبتدأ ، ونوع الاستفهام ، وتقديم الظلمات على النور ، والتقديم بالذات ، وتقديم السببية ، وتقديم الرتبة ، وتقديم الشرف ، وتقديم الاكثر على الاقل ولكن هذه الموضوعات – ما عدا – الالتفات ادخلها البلاغيون في ابواب أخرى تتصل بها كالتقديم والتأخير والتغليب والاستفهام

وقد ذكر ابن الاثير ان هذا الفن سمي « شجاعة العربية » لان « الشجاعة هي الاقدام وذاك ان الرجل الشجاع يركب مالايستطيعه غيره ويتوردّ مالا يتورده سواه وكذلك هذا الالتفات في الكلام فان اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات » (٥) ، وذكر العلوي مثل ذلك عند كلامه على الالتفات (٦)

شجاعة الفصاحة :

لم يذكر أحد هذا النوع في البديع ، وهو من مستخرجات ابن جني قال « هو عبارةٌ عن حذف شيءٍ من لوازم الكلام وثوقاً بمعرفة السامع

(١) الايضاح ص ١٥٥ ، التلخيص ص ١٨٥ ، وينظر دلائل الاعجاز ص ١٧٨ ، شروح التلخيص ج٣ ص ٥٠ ، المطول ص ٢٥٧ ، الاطول ج ٢ ص ١٣

(٢) اللسان (شجع) ،

(٣) الخصائص ج ٢ ص ٣٦٠

(٤) المثل السائر ج ٢ ص ٤ ، الجامع الكبير ص ٩٨ ، جوهر الكنز ص ١١٨

(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٤ ، الجامع الكبير ص ٩٨

(٦) الطراز ج ٢ ص ١٣١

به » (١) وقال الشريف الرضي « وكان شيخنا ابو الفتح رحمه الله يسمي هذا الجنس » شجاعة الفصاحة » لأن الفصيح لايكاد يستعمله الا وفصاحته جريّة العنان ، غزيرة المواد » (٢) ، ومثاله قوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » (٣) أي الشمس ، ولم يجرْ لها ذكر ، وقوله « ولو دخلت عليهم من اقطارها » (٤) أي المدينة ، ولم يجر لها ذكر ، وقوله « واذا بلغت التراقي » (٥) أي الروح ولم يجر لها ذكر

ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم « أرجو ان لايطلع علينا نقابها » (٦) يريد نقاب المدينة ولم يجر لها ذكر لكنه أقام علم المخاطبين بها مقام تصريحه

ومن ذلك قول حاتم

لَعَمْرُكَ ما يُغني الثراءُ عن الفتى
إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاق بها الصدْرُ

أي النفس : ولم يجر لها ذكر

قال المدني « واكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضع المظهر اما لاشتهاره ووضوح أمره أو لان الذهن لا يلتفت الى غيره ام لغير ذلك من الاعتبارات. وليس من الحذف في شيء كما لايخفى لكن ابن جني مثّل لهذا النوع بالحديث السابق فكأنه لاحظ ان المتكلم حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به » (٧)

الشماتة :

الشماتة : فرح العدو ، وقيل الفرح ببلية العدو ، وقيل الفرح ببليّة

---

(١) أنوار الربيع ج ٥ ص ١٩٢
(٢) المجازات النبوية ص ٣٤
(٣) سورة ص ٣٢
(٤) الاحزاب ١٤
(٥) القيامة ٢٦
(٦) النقاب جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل
(٧) أنوار الربيع ج ٥ ص ١٩٣

تنزل بمن تماديه ، والفعل منهما شَمِتَ به يَشْمَتُ شماتةً وشماتاً واشمته الله به (١)

وهذا النوع من مستخرجات المصري قال « هو اظهار المسرة بمن نالته محنة أو اصابته نكبة ولم استمع في ذلك مثل قول ابن الرومي

لازال يومك عبرةً لغدك
وبكتْ بشجو عينُ ذي حسدك
فلئن بكيت لطالما نُكبتْ
بك همةٌ لجأتْ الى سَنَدِك
لو تسجد الأيامُ ما سَجَدَتْ
إلاّ ليوم فتَّ في عضُدك
يانعمةً ولّت غضارتُها
ما كان أقبحَ حُسْنها بيدك
فلقد غدت بَرْداً على كبدي
لمّا غدتْ ناراً على كبدك
ورأيت نُعمى الله زائدةً
لما استبانَ النقصُ في عددك
لم يَبْقَ لي مما برى جَسَدي
إلاّ بقايا الروح في جسدك (٢)

وقال المصري : « ولم أظفر منه في الكتاب العزيز بشيء الا قوله تعالى لفرعون وقد قال فرعون : «آمنتُ أنّه لا الهَ الا الذي آمَنَتْ به بنو اسرائيل » (٣) الى قوله تعالى : « الآن وقد عَصَيْتَ قَبْلُ وكنت من المفسدين » الى قوله تعالى : «وأما الذين فَسقُوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجُوا منها أعيدوا

---

(١) اللسان (شمت) .
(٢) تحرير التحبير ص ٥٦٧
(٣) يونس ٩٠ — ٩١

فيها وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذّبون » (١) وعجز الآية أردت. وكقوله سبحانه: «هذا ما كنزتُم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » (٢) ومن تتبع هذه المعاني وجدها كثيرة (٣)

(١) السجدة ٢٠

(٢) التوبة ٣٥

(٣) بديع القرآن ص ٢٨٢

الصاد

صحة الأقسام

هو «استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئاً» (١) وهو التقسيم ، وقد تقدم .

صحة الأوصاف

قال ابن سنان: «هو ان يمدح الانسان بما يليق به ولا ينفر عنه» (٢) ، ولذلك عيب البحتري في مديحه الخليفة

لا العَذْلُ يَرْدَعُـــه ولا التَّـ
عْنيفُ عن كَرَمٍ يَصُـدُّهْ

وقيل : من هو الذي يجسر على عذل الخليفة وتعنيفه ؟

وعيب عبدالرحمن القس في قوله

سَلامُ ليت لســاناً تنطقيــن به
قبل الذي نالني من صوته قُطِعــا

وقيل : هذا غاية الغلظ والجفاء والمخالفة لعادة أهل الهوى .

وعيب على كثير قوله

أريدُ لأنسى ذِكْرَهــا فكــأنّما
تَمَثّلُ لي ليلى بكــلِّ سبيلِ

وقيل لم أراد أن ينسى ذكرها حتى تتمثل له ؟

---

(١) تحرير التحبير ص ١٧٣ ، بديع القرآن ص ٦٥ ، حسن التوسل ص ٢٥٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٣٦ .

(٢) سر الفصاحة ص ٢٠١ .

صحة التشبيه :

قال ابن سنان « هو أن يقال أحد الشيئين مثل الآخر في بعض المعاني والصفات وان يجوز أن يكون أحد الشيئين مثل الآخر من جميع الوجوه حتى لا يعقل بينهما تغاير البتة لان هذا لو جاز لكان أحد الشيئين هو الآخر بعينه وذلك محال وانما الأحسن في التشبيه أن يكون أحد الشيئين يشبه الآخر في اكثر صفاته ومعانيه وبالضد حتى يكون رديء التشبيه ما قلّ شبهه بالمشبه به » (١)

ومن التشبيهات الرائعة قوله تعالى « والذين كفروا أعمالُهم كسَرابٍ بِقيعةٍ يَحْسَبُه الظمآنُ ماءً حتى إذا جاءه لم يَجِدْهُ شيئا » (٢) .

ومن بديع التشبيه قول النابغة الذبياني

فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلتُ أنّ المنتأى عنك واسعُ

صحة التفسير

صحة التفسير من أنواع المعاني عند قدامة وقد قال « هي أن يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه فاذا ذكرها أتى بها من غير أن يخالف معنى ماأتى به منها ولا يزيد أو ينقص » (٣) .

وصحة التفسير هو التفسير وقد تقدم .

صحة التقسيم :

هو صحة الأقسام والتقسيم (٤) وقد تقدما .

---

(١) سر الفصاحة ص ٢٩٠

(٢) النور ٣٩

(٣) نقد الشعر ص ١٥٤ ، وينظر كتاب الصناعتين ص ٣٤٥ ، اعجاز القرآن ص ١٤٣ ، سر الفصاحة ص ٣١٨ ، قانون البلاغة ص ٤١٢ ، تحرير ص ١٨٥ ، بديع القرآن ص ٧٤ .

(٤) البيان ج ١ ص ٢٤٠ ، نقد الشعر ص ١٤٩ ، جواهر الالفاظ ص ٦ ، كتاب الصناعتين ص ٣٤١ ، إعجاز القرآن ص ١٤١ ، سر الفصاحة ص ٢٧٧ ، الوافي ص ٢٧٢ ، قانون البلاغة ص ٤١١ : ٤٤٥ ، المثل السائر ج ٢ ص ٣٠٤ ، الجامع الكبير ص ٢١٨ ، جوهر الكنز ص ١٤٤ ، الروض المريع ص ١٢٩

صحة المقابلة

عدّها قدامة من أنواع المعاني وأجناسها وقال « هي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة أو يشرط شروطاً ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي بما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفيما يخالف باضداد ذلك » (١) ومنه قول الشاعر

فوا عجباً كيف اتفقنا فناصحٌ
وفيٌّ ومطويٌّ على الغِـلِّ غادرُ ؟

فقد أتى بازاء كل ما وصفه من نفسه بما يضاده على الحقيقة ممن عاتبه حيث قال بازاء « ناصح » : « مطوي على الغل » وبازاء « وفي » : « غادر »

وقال ابن سنان: « هو أن يضع مؤلف الكلام معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالفه على الصحة » (٢) وقال البغدادي: « هو أن يؤتى بمعان يراد التوفيق بينها وبين معان أخرى ومضادة فيؤتى في الموافق بموافقه وفي المضاد بمضاده » (٣).

ولا يخرج كلام المصري عما ذكره قدامة والمتقدمون (٤) ، وسيكون التفصيل في « المطابقة » والفرق بينها وبين الطباق .

صحة النسق :

قال ابن سنان عن صحة النسق والنظم « هو أن يستمر في المعنى الواحد واذا أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلّص اليه حتى يكون متعلقاً بالاول وغير منقطع عنه » (٥)

---

(١) نقد الشعر ص ١٥٢
(٢) سر الفصاحة ص ٢١٣
(٣) قانون البلاغة ص ٤١١
(٤) تحرير التحبير ص ١٧٩ ، بديع القرآن ص ٧٣
(٥) سر الفصاحة ص ٣١٥

ومعنى ذلك انه حسن الخروج عند الآخرين ، وقد أوضح ابن سنان ذلك فقال « ومن هذا الباب خروج الشعراء من النسيب الى المدح ؛ فان المحدثين أجادوا التخلص حتى صار كلامهم في النسيب متعلقاً بكلامهم في المدح لاينقطع عنه ، فأما العرب المتقدمون فلم يكونوا يسلكون هذه الطريقة وانما كان أكثر خروجهم من النسيب اما منقطعاً وإما مبنياً على وصف الابل التي ساروا الى الممدوح عليها » .

الصرف :

هو الالتفات والانصراف (١) ، وقد سمـــاه كذلك ابن وهب الذي قال « واما الصرف فانه يصرفون القول من المخاطب الى الغائب ومن الواحد الى الجماعة » (٢) . وقد تقدم الكلام عليه في الالتفات وأشير اليه في الانصراف

---

(١) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٠ ، معالم الكتابة ص ٧٦

(٢) البرهان في وجوه البيان ص ١٥٢

الضاد

ضعف التأليف :

الضَّعْفُ والضُّعْفُ خلاف القوة ، وقيل الضُّعْفُ – بالضم – في الجسد ،والضَّعْفُ– بالفتح– في الرأي والعقل ، يقال : ضَعُفَ يضْعُفُ ضَعْفًا وضُعْفًا » (١) .

وضعف التأليف أن يركب الكلام تركيباً خارجاً على الاسلوب المألوف مثل « ضرب غلامُه زيداً » فان رجوع الضمير الى المفعول المتأخر ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم رجوعه الى ما هو متأخر لفظاً ورتبة وقيل يجوز لقول الشاعر

جزى ربُّه عني عديَّ بنَ حاتم
جزاء الكلاب العاويات وقد فَعَلْ

وأجيب عنه بان الضمير لمصدر « جزى » أي رب الجزاء ، كما في قوله تعالى : « اعْدِلوا هو أقربُ للتقوى » (٢) أي : العدل .

وضعف التأليف من الموضوعات التي تحدث عنها البلاغيون في فصاحة الكلام وقد قال القزويني « واما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التأليف ، وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها » (٣) .

---

(١) اللسان (ضعف)
(٢) المائدة ٨
(٣) الايضاح ص ٤ ، التلخيص ص ٢٦ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٩٥ ، المطول ص ٢٠ ، الاطول ج ١ ص ٢٢

الطاء

الطاعة والعصيان :

طاع يَطاع وأطاع لان وانقاد ، وأطاعه إطاعة وانطاع له كذلك . وقد طاع له يطوع إذا انقاد له ، فاذا مضى لأمره فقد أطاعه ، فاذا وافقه فقد طاوعه والطاعة : اسم من أطاعه طاعة » (١) والعصيان خلاف الطاعة .

قال ابن منقذ « اعلم أن هذا الباب يمتحن به العالم والناقد وتعرف به فضيلة الكاتب والشاعر وهو ان يريد البيت على ما تقتضيه صناعة النقد فلا يوافقه الوزن فيأتي بما لا يخرج عن الصناعة ذكر الشيخ أبو العلاء احمد بن سليمان المعري في كتابه المعروف باللامع العزيزي في ديوان شعر المتنبي في قوله

يردّ يَداً عن ثوبها وهـو قادرٌ
ويعصي الهوى في طيفها وهو راقـدُ

قال أوجبت عليه الصناعة أن يقول يردّ يداً عن ثوبها وهو مستيقظ فلم يطاوعه الوزن فلم يخرج عن الصنعة قوة وقدرة فقال « قادر » وهو عكس « راقد » في الصورة والمعنى ، اما في الصورة فهو من جناس العكس وأمّا في المعنى فان الراقد عاجز وهو ضد القادر فتمّ له الطباق صورة ومعنى وهذا من الافراد الأفذاذ » (٢)

وأشار البلاغيون الى أن أبا العلاء استنبط هذا الفن عند نظره في شعر

---

(١) اللسان (طوع)

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٧٥

المتنبي (١) ، ونقلوا تعريفه ومثاله ، ولذلك قال المصري «هذا كلام المعري على هذا البيت ، وهذا المعنى من البديع ولم يأت بشاهد غيره وتبعه الناس بعد فأثبتوا هذا الباب وتكلموا فيه بمثل هذا الكلام واستشهدوا بهذا البيت ولم يأت أحد منهم بغيره وأضربوا جميعهم عن النظر فيه إما لحسن ظنهم بالمعري وموضعه من الأدب واعتقادهم فيه العصمة من الخطأ والسهو فيه وإما أن يكونوا قد مرّ عليهم ما مرّ عليه في هذا البيت» (٢) . وأبدى المصري رأيه في البيت فقال : والذي ذهب عليهم ان البيت ليس فيه شيء أطاع الشاعر ولا شيء عصاه ، ودليل ذلك ان قول المعري إن المتنبي أراد مستيقظاً ليحصل منها ومن لفظة « راقد » طباق فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول في هذا الوزن فيحكم على المتنبي لانه لو أراد أن يكون في بيته طباق فحسب كان له أن يقول يردّ يداً عن ثوبها وهو ساهر أو ساهد ، ويحصل له غرضه من الطباق بالجمع بين « ساهر » و « راقد » ولا يكون عصاه شيء وأطاعه غيره ، وانما المتنبي قصد أن يكون في بيته طباق وجناس فعدل عن لفظة « ساهر » و « ساهد » الى لفظة « قادر » لأن القادر ساهر وزيادة ، إذ ليس كل ساهر قادراً والقادر لابدّ ان يكون ساهراً ليحصل بين « قادر » و « راقد » طباق معنوي وجناس عكس » . ثم قال : « فقد تبين من هذا البحث أن بيت المتنبي هذا لا يصلح أن يكون شاهداً على هذا الباب لانه لم يعصه فيه شيء ولم يطعه غيره . ولابدّ إذ قد أثبت هذا الباب لرشاقة تسمية من الاتيان بشاهد يليق به والذي يليق به من الشواهد قول عوف بن محلم السعدي

إنّ الثمانين — وبلغتها —
قد أحوجت سمعي الى ترجمان

لانا نعلم ان أول ما يقصده المتكلم اخراج معناه في لفظ مساوٍ له إذ هو

---

(١) تحرير التحبير ص ٢٩٠ ، بديع القرآن ص ١٠٩ ، حسن التوسل ص ٢٧١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٩ ، جوهر الكنز ص ٢٥٠ ، خزانة الأدب ص ٤١٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٦ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ١٧

(٢) تحرير التحبير ص ٢٩٠

خير ضروب البلاغة لكونه وسطها وخير الأمور اوساطها فماذا اضطر الوزن الى الزيادة على اللفظ او النقص منه اضطراراً فقد عصته المساواة وأطاعه غيرها »

الطباق :

هو التضاد والتطبيق والتكافؤ والمطابقة والمقاسمة (١) ، وقد تقدم في التضاد .

طباق الايجاب :

هو الجمع بين الشيء وضده (٢) ، وقد تقدم في التضاد .

طباق الترديد :

هو أن يرد آخر الكلام المطابق على أوله فان لم يكن الكلام مطابقاً فهو رد الأعجاز على الصدور (٣) . وقد تقدم في التضاد .

الطباق الحقيقي

هو ما كان بألفاظ الحقيقة سواء كان من اسمين أو فعلين أو حرفين (٤) . وقد تقدم في التضاد

الطباق الخفي :

هو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم (٥) . وقد تقدم في التضاد

---

(١) الموازنة ج ١ ص ٢٧١ ، العمدة ج ٢ ص ٩ ، الوالي ص ٢٥٨ ، قانون البلاغة ص ٤٣٦ ، تحرير ص ١١١ ، بديع القرآن ص ٣١ ، نضرة الاغريض ص ٩٧ ، حسن التوسل ص ١٩٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٨ ، البرهان ج ٣ ص ٤٥٥ ، جوهر الكنز ص ٨٤ ، الطراز ج ٢ ص ٣٧٧ ، الفوائد ص ١٤٥ ، خزانة ص ٦٩ ، معترك ج ١ ص ٤١٤ شرح عقود الجمان ص ١٠٥ ، انوار ج ٢ ص ٣١ ، الروض المريع ص ١١١ ، المنصف ص ٥٦ — ٥٧

(٢) تحرير ص ١١٢ ، بديع القرآن ص ٣٢ ، الايضاح ص ٣٢٦ ، التلخيص ص ٣٤٩ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٣ ، معترك ج ١ ص ٤١٤ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٤١

(٣) تحرير ص ١١٥ ، بديع القرآن ص ٢٣ ، خزانة ص ٧١

(٤) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٣

(٥) أنوار الربيع ج ٢ ص ٤٢

طبـاق السلب :

هو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي (١) وقد تقدم في التضاد .

الطباق المجازي

هو ما كان بألفاظ المجاز (٢) ، وقد تقدم في التضاد .

الطباق المعنوي :

هو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ (٣) ، وقد تقدم في التضاد .

الطرد والعكس

الطَّرْد الابعاد ، والطرد الشَّلّ ، وطردت الرجل : اذا نحيته ، واطّرد الشيء تبع بعضه بعضا وجرى ، واطّرد الأمر استقام ، واطرد الكلام اذا تتابع

وعكس الشيء يعكِسُهُ عكْساً فانعكس : رد آخره على أوله (٤)

قال ابن الاثير « هو ان يجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به ، وبعضهم يسميه غلبة الفروع على الأصول » (٥) .

وهو التشبيه المعكوس والمقلوب والمنعكس ، وقد تقدم في التشبيه ، ولكن السيوطي عرّفه تعريفا آخر فقال « قال الطيبي هو أن يأتي بكلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس » (٦) كقوله تعالى « ليستأذنكم الذين ملكت أيمانُكم والذين لم يَبْلُغوا الحُلُم منكم ثلاث مرات » الى قوله « ليس

---

(١) تحرير ص ١١٤ ، بديع القرآن ص ٣٢ ، الايضاح ص ٣٣٦ ، التلخيص ص ٣٥٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٢ ، معترك ج ١ ص ٤١٤ ، انوار الربيع ج ٢ ص ٤١

(٢) انوار الربيع ج ٢ ص ٣٧

(٣) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٩

(٤) اللسان (طرد) و (عكس)

(٥) المثل السائر ج ١ ص ٤٢١ .

(٦) معترك ج ١ ص ٣٦٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٧٤

عليكم ولا عليهم جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوّافون عليكم » (١) فمنطوق الأمر بالاستئذان في تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس.
ومنه قوله تعالى « لايَعْصُون اللهَ ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون » (٢) ثم قال السيوطي « وهذا النوع يقابله في الايجاز نوع الاحتباك »

طرفا التشبيه :

الطَرَف : الناحية من النواحي والطائفة من الشيء ، والجمع أطراف (٣) يطلق على المشبه والمشبه به اسم « طرفي التشبيه » وهما الركنان الاساسيان في التشبيه وينقسم باعتبارهما الى اربعة أقسام :

الأول أن يكونا حسيين ، والمراد بالحسي ما يدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة – البصر والسمع والشم والذوق واللمس – ومن ذلك قوله تعالى « وعندهم قاصراتُ الطَرْفِ عينٌ كأنهنّ بيضٌ مكنون » (٤)

ومنه قول الشاعر

وكأنَّ أجرامَ السمــاءِ لوامعـــاً
دُرَرٌ نُشِرْنَ على بساطٍ أزرقِ

وقول الآخر

لها بَشَرٌ مثل الحريــر ومنطـــقٌ
رخيمُ الحواشي لا هُراءٌ ولا نَزْرُ

الثاني ان يكونا عقليين لايدرك واحد منهما بالحسّ بل بالعقل كتشبيه العلم بالحياة ، والجهل بالموت ، والفقر بالكفر .

الثالث تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى «مَثَلُ الذين اتخذوا من دُون اللهِ أوليـــاءَ كَمَثَلِ العنكبــوت » (٥) ، وقــوله « مَثَلُ الذين

---

(١) النور ٥٨
(٢) التحريم ٦
(٣) اللسان (طرف)
(٤) الصافات ٤٨ – ٤٩
(٥) العنكبوت ٤١

كفروا بربهم أعمالُهم كرمادٍ اشتدّتْ به الريحُ » (١)

الرابع : تشبيه المحسوس بالمعقول ، ومنعه بعضهم لان العقل مستفاد من الحس قال الرازي : « إنه غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل : « من فقدَ حساً فقدَ عقلاً » واذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع أصلاً وللأصل فرعاً وهو غير جائز ، ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال : « الشمس كالحجة في الظهور » و « المسك كأخلاق فلان في الطيب » كان سخيفاً من القول » (٢) .

وأجازه بعضهم ، ومن أمثلته قول القاضي التنوخي :

وكأنَّ النجومَ بين دجاها سُنَنٌ لاح بينهُنَّ ابتداعُ

وقول أبي طالب الرقي :

ولقد ذكرتُكِ والظلامُ كأنَّه
يومُ النوى وفؤادُ من لم يَعْشَقِ

وقول الآخر :

ربَّ ليلٍ كأنّه أمَلي فيـ
ـكَ وقد رُحْتُ عنك بالحرمانِ

وعلل الرازي حسن هذه التشبيهات بقوله : « واعلم أنّ الوجه الحسن في هذه التشبيهات ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وحينئذ يصح التشبيه » (٣) . ولم يستطع الرازي ان يتجاوز ذلك بعد ان رأى لمثل هذا اللون امثلته في كلام العرب (٤)

الطلب :

الطلب : محاولة وجدان الشيء وأخذه وطلب اليّ طلباً : رغب ،

---

(١) ابراهيم ١٨
(٢) نهاية الايجاز ص ٥٩ ، وينظر البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٢٠
(٣) نهاية الايجاز ص ٦٠
(٤) الايضاح ص ٢٢١ ، خزانة الادب ص ١٨٣ ، البرهان ج ٣ ص ٤٢٠

يقال طلب اليّ فأطلبتُه أي أسعفته بما طلب . (١)

والطلب من مباحث علم المعاني فقد قسموا الانشاء الى قسمين

الأول الانشاء الطلبي : وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، وهو خمسة انواع الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء ولكل واحد منها كلام في هذا المعجم

الثاني الانشاء غير الطلبي وهو ما لا يستدعي مطلوباً وله اساليب مختلفة منها

صيغ المدح والذم ، ومنها « نِعْمَ » و « بِئْسَ » كقوله تعالى « إنْ تُبدوا الصدقات فنعمّا هي وإن تُخفوها وتُؤْتُوها الفقراء فهو خيرٌ لكم ويُكفّر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير » (٢) ، وقوله « ولدارُ الآخرة خير ولنعم دارُ المتقين » (٣) وقوله : « يدعو لمن ضَرُّهُ أقربُ من نفعِه لبئس المولى ولبئس العشيرُ » (٤) .

ومنه قول زهير في مدح هرم بن سنان

نِعْمَ امرأً هَرِمٌ لم تَعْرُ نائبةٌ
إلّا وكان لمرتاعٍ لها وَزَرا

ومنها « حبذا » و « لا حبذا » كقول جرير

ياحبذا جبلُ الريان من جبلٍ
وحبذا ساكنُ الريّان مَنْ كانا

وحبذا نفحاتٌ من يمانيةٍ
تأتيك مِنْ قِبَلِ الريّان أحيانا

ومنها الافعال المحولة الى « فَعُلَ » مثل قوله تعالى « كَبُرَتْ كلمةً تخرجُ من أفواههم » (٥) والتعجب وله صيغتان قياسيتان هما : « ما أفْعَلَه» كقوله

---

(١) اللسان (طلب)
(٢) البقرة ٢٧١
(٣) النحل ٣٠
(٤) الحج ١٣
(٥) الكهف ٥

تعالى : « قُتِلَ الانسانُ ما أكفرَه » (١)، وقوله : « فما أصبرَهُمْ على النار » (٢)
وقول الشاعر

فما أكثَرَ الاخوانَ حينَ تَعدُّهم
ولكنهم في النائبات قليلُ

وقول الآخر

بنفسي تلك الأرضَ ما اطيبَ الربى
وما أحسَنَ المصطافَ والمتربَّعا

و « أفعِلْ به » كقوله تعالى « أسْمِعْ بهم وأبْصِر يومَ يأتوننا » (٣)
ويأتي سماعيا كقولهم : « لله درُّه عالما » .

والقسم ويكون بالواو والتاء والباء كقوله تعالى « والضحى والليل إذا سجا » (٤) وقوله : « تالله لقد آثرك الله علينا » (٥) ، ومثل قولنا « أقسم بالله إني بريء »

ومن صيغ القسم التي تأتي كثيراً « لعمرُ » كقوله تعالى « لَعَمْرُكَ إنَّهم لفي سكْرتهم يَعْمَهُون » (٦)
وقول الشاعر

لعمرُك ما أدري وإني لأوْجَلُ
على أيّنا تعدو المنيَّةُ أوّلُ

والرجاء ؛ وهو طلب حصول أمر محبوب قريب الوقوع ، والحرف الموضوع له « لعلّ » كقوله تعالى « فلعلَّك تاركٌ بَعْضَ ما يُوحى اليك وضائقٌ به صدرُك أنْ يقولوا لولا أُنزلَ عليه كَنْزٌ أوجاء معه مَلَكٌ ، إنّما أنت نذيرٌ

---

(١) عبس ١٧
(٢) البقرة ١٧٥
(٣) مريم ٣٨
(٤) الضحى ١ — ٢
(٥) يوسف ٩١
(٦) الحجر ٧٢

والله على كل شيء وكيل » (١) .

وقول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يُعقّب راحـــةً

من الوَجْد او يشفي نجيَّ البلابل (٢)

اما الأفعال التي تستعمل في هذا الاسلوب فهي « عسى » كقوله تعالى « فعسى اللهُ أنْ يأتي بالفتح أو أمْرٍ من عنده » (٣) ، وقول الشاعر

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيـــه

يكـــون وراءه فـــــرجٌ قـــريبُ

و « حرى » مثل : « حرى محمد أن يقوم » .

و « أخلولق » مثل : « اخلولقت السماء ان تمطر »

وتسمى هذه الثلاثة « أفعال الرجاء » .

وصيغ العقود : مثل « بعت » و « اشتريت » و « وهبت » و «قبلت» . وهذه اساليب خبرية لكنها لايراد بها الاخبار لانها لاتحتمل الصدق والكذب ولذلك لم توضع مع الخبر .

ولا يهتم البلاغيون بهذه الاساليب الانشائية لقلة الاغراض المتعلقة بها ، ولان معظمها أخبار نقلت من معانيها الاصلية ، واما الانشاء الذي يعنون به فهو الطلبي لما فيه من تفنن في القول ولخروجه عن أغراضه الحقيقية الى أغراض مجازية (٤)

الطي والنشر :

الطيّ ، نقيض النشر ، طويته طياً وطيةً (٥)

---

(١) هود ١٢

(٢) البلابل جمع بلبال ، وهو الهم .

(٣) المائدة ٥٢

(٤) البرهان في وجوه البيان ص ١١٣ ، مفتاح العلوم ص ٧٩ ، ١٤٥ ، الايضاح ص ١٣٠ التلخيص ص ١٥١ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ٢٣٤ ، المطول ص ٢٢٤ ، الاطول ج ١ ص ٢٢١ الروض المريع ص ٧٧ ، ١٢٠

(٥) اللسان (الطي) و (النشر)

الطي والنشر هو اللف والنشر ، وقد سماه بذلك الحموي (١) ، ولكن معظم البلاغيين يسمونه : « اللف والنشر » . وكان المبرد من اوائل الذين التفتوا الى هذا النوع وقال « والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد إلى كل خبره » (٢) كقوله تعالى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » (٣) ، وكرر الاستشهاد بهذه الآية ، وقال معلقاً عليها « علما بان المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكتساب » (٤) وقال معلقاً على بيت امرئ القيس

كأنّ قلوبَ الطير رطبـاً ويابسـاً
لدى وكرها العنابُ والحشَفُ البالي

« فهذا مفهوم المعنى فان اعترض معترض فقال : فهلاّ فصل فقال: كأنه رطباً العناب وكأنه يابساً الحشف ؟ قيل له العربي الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول مفهوماً ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيا » (٥) .

وسماه ابن جني « المجمل الذي يفصله العلم به » وذكر الآية السابقة « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار » وبيت امرئ القيس « كأن قلوب الطير » وعلق عليهما بمثل تعليق المبرد ، ثم قال « وهذا في القرآن والشعر كثير اذا تفطنت له وجدته » (٦) . وتحدث ابن سنان عنه في التناسب وقال : « ومن التناسب أيضاً حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب ليكون مايرجع الى المقدم مقدماً والى المؤخر مؤخراً » (٧) كقوله الشريف الرضي

قلبي وطرفي منك هذا في حمـى
قيظٍ وهذا في رياضِ ربيعِ

---

(١) خزانة الادب ص ٧٦
(٢) الكامل ج ١ ص ١١٢
(٣) القصص ٧٣
(٤) الكامل ج ١ ص ٧٤١
(٥) الكامل ج ٢ص ٧٤٠
(٦) المنصف ج ٢ ص ١١٧
(٧) سر الفصاحة ص ٢٢٥

فانه لما قدّم « قلبي» وجب ان يقدّم وصفه بانه في حمى قيظ ، فلو كان قال : « طرفي وقلبي منك » لم يحسن في الترتيب ان يؤخر قوله « في رياض الربيع » والطرف مقدم

وقال الزمخشري تعليقاً على قوله تعالى : « ولِتُكملوا العدّة ولتكبرّوا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » (١) « شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ماأفطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله « لتكملوا » علة الأمر بمراعاة العدة « ولتكبروا » علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ، « ولعلكم تشكرون » علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لايكاد يهتدي الى تبينه الا النقاب المحدث من علماء البيان » (٢)

وقال عن قوله تعالى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار » « زاوج بين الليل والنهار لاغراض ثلاثة لتسكنوا في احدهما وهو الليل ، ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ، ولارادة شكركم » (٣) وقال عن الآية التي بعدها « ويوم يناديهم فيقول أين شُركائي الذين كنتم تزعمون ؟ » (٤) « وقد سلكت بهذه الآية التي بعدها اللف في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ، إيذان بان لاشيْ أجلب لغضب الله من الاشراك به ، كما لاشيْ أدخل في مرضاته من توحيده » (٥) . فالزمخشري يُسمّي هذا النوع لفّاً ، وهو المصطلح الذي تعارف عليه البلاغيون ولكنهم اضافوا اليه « النشر » قال الرازي « اللف والنشر هو ان تلف شيئين ثم ترمي بتفسيرهما جملةً ثقة بان السامع يرد الى كل واحد منهما ماله » (٦) .

---

(١) البقرة ١٨٥

(٢) الكشاف ج ١ ص ١٧٢

(٣) الكشاف ج ٣ ص ص ٣٢٧

(٤) القصص ٧٤ .

(٥) الكشاف ج ٣ ص ٣٢٨ .

(٦) نهاية الايجاز ص ١١٢ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٠

وأدخله السكاكي في المحسنات المعنوية وقال « اللف والنشر ، وهي أن تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كلاً منهما الى ماهو له » (١) .

وتبعه في ذلك ابن مالك والحلبي والنويري (٢) ، والقزويني الذي قال : «هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه» (٣) ، ثم قال : فالأول ضربان ، لان النشر إما على ترتيب اللف كقوله تعالى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » (٤) ، وقول ابن حيوس

فِعْلُ المدام ولونهـا ومذاقهـا
في مقلتيـه ووجنتيـه وريقـه

وقول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكـم وسيوفكم
في الحادثات إذا دَجَوْنَ نجومُ
فيها معالمُ للهدى ومصابيـحٌ
تجلو الدجى والأخرياتُ رُجـومُ

واما على غير ترتيبه كقول ابن حيوس:

كيف أسلو وانت حِقْفٌ وغصنٌ
وغزالٌ لحظاً وقداً ورِدْفـا

وقول الفرزدق

لقد خُنْتَ قوماً لولجأت اليهم
طريدَ دم أو حاملاً ثِقْلَ مَغْرَمِ

---

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٠
(٢) المصباح ص ١١٢ ، حسن التوسل ص ٢٤٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٩
(٣) الايضاح ص ٣٥٥ ، التلخيص ص ٣٦١
(٤) القصص ٧٣

لأَلْفَيْتَ فيهم مُعطياً أو مطاعناً

وراءك شزراً بالوشيج المقوّم (١)

والثاني كقوله تعالى : «وقالوا لن يدخل الجنة إلاّ مَن كان هُوداً أو نصارى»(٢) فان الضمير في « قالوا » لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والمعنى وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلاّ من كان هُوداً ، والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى ، فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وأمناً من الالتباس ، لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه .

وسار شراح التلخيص على هدي القزويني (٣) ، ولم يخرج الآخرون على ما ذكره أو ما أشار اليه المتقدمون (٤)

---

(١) اللم الثار على سبيل المجاز المقوم ، مايلزم أداؤه من المال الوشيج شجر الرماح المقوم المثقف المعدل

(٢) البقرة ١١١

(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٢٩ ، المطول ص ٤٢٦ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٦

(٤) التبيان ص ١٧٧ ، البرهان الكاشف ص ٣١٣ ، الطراز ج ٢ ص ٤٠٤ ، خزانة الادب ص ٦٦ ، معترك ج ١ ص ٤٠٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٣ ، شرح عقود الجمان ص ١١٨ ، انوار الربيع ج ١ ص ٣٤١

الظاء

الظرافة والسهولة :

الظَّرف ، البراعة وذكاء القلب ، والظرف حسن العبارة ، والحاذق بالشيءُ ، وظَرُفَ يَظرُفُ

والسَّهل نقيض الحَزْن ، والسهولة : ضد الحزونة : يقال قد سَهُل الموضع ، وسَهُل سُهولة (١)

عقد ابن منقذ باباً للظرافة والسهولة ولم يعرفهما بل قال «اعلمْ أنّ أشعار العرب والمحدثين قد ورد فيهما الظريف السهل» (٢) كقول بعضهم

هوى صاحبي ريحُ الشمال اذا جرت
وأشهى لقلبي أن تَهُبَّ جَنوبُ
يقولون لو عزّيتَ قلبك لارعوى
فقلت وهل للعاشقين قلوبُ ؟

وقول الآخر

اذا ما ظمئت الى ريقها
جعلت المدامةَ منه بديلا
واين المدامةُ من ريقها
ولكن أُعلّلَ قلباً عليلا

وسماها الحموي «السهولة» وقال : «ذكرها التيفاشي مضافة الى باب الظرافة»(٣) وسماها المدني «التسهيل» ونقل ما ذكرهُ الحموي (٤) . وقد تقدم التسهيل و السهولة

---

(١) اللسان (ظرف) و (سهل)
(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٤٣
(٣) خزانة الادب ص ٤٥٤
(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧٠

العين

العاطل :

عَطِلَت المرأة تَعْطَل عَطَلاً وعُطولاً وتعطّلت إذا لم يكن عليها حَلْي ولم تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد وامرأة عاطل (١)

والعاطل من الكلام هو الذي لايكون كثير التحلية بالأسجاع والفواصل ، قال الكلاعي « وإنما سمينا هذا النوع العاطل لقلة تحليته بالاسجاع والفواصل ، وهذا النوع هو الاصل والتجمل بكثرة السجع فرع طارئ عليه » (٢)

وذكر ابن شيث القرشي نوعاً من السجع سماه العاطل وقال « واما السجع العاطل فهو أن تقابل اللفظة اختها ولا تجمع بينهما القافية »(٣) . وقد تقدم في التسجيع او السجع .

العام والخاص

هو استعمال العام في النفي والخاص في الاثبات (٤) ، وقد تقدم .

العبث :

عَبِث به عَبَثاً لعب فهو عابث لاعب بما لايعنيه وليس من باله . والعَبَث ، أن تَعْبَث بالشيء (٥)

---

(١) اللسان (عطل)

(٢) احكام صنعة الكلام ص ٩٦

(٣) معالم الكتابة ص ٦٩

(٤) المثل السائر ج ٢ ص ٣٢ ، الجامع الكبير ص ١٦٩ ، جوهر الكنز ص ٢٩٣ .

(٥) اللسان (عبث)

قال ابن منقذ « هو ان يقصد الشاعر شيئاً من بين اشياء من غير فائدة في ذلك » (١)

كقول النابغة الذبياني

فانك كالليـــل الـــذي هو مدركي
وان خِلْتُ أنَّ المنتأى عنك واسعُ

عاب النقاد اختصاصه الليل دون النهار وقالوا: إن الليل والنهار في هذا سواء.

قال ابن منقذ : « ولقد غلط النقاد الذين عابوا ذلك ، وذلك ان الأمر اذا كان محتملاً لمعنيين اختص احدهما الذي هو أشبه والأرجح. ومعلوم ان هذا الشعر في حال الخوف والليل بحال الخوف أولى لانه يشبه الاستتار والاختفاء فزال الاعتراض عن هذا البيت ، وصار مثل قول القزي

وبتنا نذودُ الوحْش عنا كأنّنـــا
قتيلان لم يَعْلَمْ لنا الناسُ مَصرعا

تُجافي عن المأثور بينـــي وبينهـــا
وتدني عليّ السابريّ المضلعا(٢)

إذا أخذتها هِزّةُ الروْع أمسكَتْ
بمنكب مقدامٍ على الرّوْعِ أرْوَعا

لما احتمل المأثور أن يكون الحديث والسيف كان حمله على السيف أولى ، لان الحال حال خوف بدليل قوله : « هزة الروع » ولانه أراد العفة عنها بوضعه السيف بينهما » (٣) .

عتاب المرء نفسه :

عتَب عليه يعتِبُ ويعتُبُ عتْباً وعِتابا وجد عليه ، وعاتبه عتابا ومعاتبة لامه (٤)

---

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٧٧
(٢) السابري ثوب رقيق جيد
(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٧٨
(٤) اللسان (عتب)

ذكر المصري ان « عتاب المرء نفسه » من إفراد ابن المعتز (١) وتابعه في ذلك الحلبي والنويري وصفي الدين الحلي في بديعيته والحموي والمدني (٢) وليس الأمر كذلك لان ابن المعتز لم يذكر هذا الفن في بديعه وانما تحدث في محاسن الكلام عن « اعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ماليس له » (٣) ، وذكر له أمثلة كقول الشاعر

يقولون في البستان للعين لـذّةٌ
وفي الخمر والماء الـذي غيـر آسـنِ

فان شئتَ أنْ تلقى المحاسنَ كلّها
ففي وجه من تهوى جميـعُ المحاسنِ

وقول الآخر

عصاني قومي والرشـادُ الذي به
أمـرتُ ومن يَعصِ المجرّبَ يَنْدَمِ

فصبراً بني بكر على الموت إنّنـي
أرى عارضا ينهلّ بالموت والدمِ

وهذا هو لزوم مالايلزم لاعتاب المرء نفسه وكان البيتان الاخيران مثار جدل البلاغيين مع ان ابن المعتز ذكرهما في اعنات الشاعر نفسه في القوافي » أي لزوم ما لا يلزم قال المصري « وما ارى في هذين البيتين من عتاب المرء نفسه إلا ما يتحيل به لمعناهما فيقدر ان هذا الشاعر لما أمر بالرشد وبذل النصح ولم يُطع ندم على بذل النصيحة لغير أهلها وملزوم ذلك عتابه لنفسه فيكون دلالة البيتين على عتابه نفسه دلالة التزام لا دلالة مطابقة ولا تضمين . ومثل هذين البيتين قول دريد بن الصمة :

---

(١) تحرير التحبير ص ١٦٦ ، بديع القرآن ص ٦٣

(٢) حسن التوسل ص ٢٣٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٥ ، خزانة ص ١٤٤ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٢٠٣

(٣) البديع ص ٧٤ .

نصحت لعارض وأصحاب عـارض

ورهط بني السوداء والقـوم شهدي

وقلتُ لهم ظنوا بألفي مُـدجّجٍ

سراتهم في الفارسيّ المسـرّدِ

فلما عصَوْني كنت منهـم وقد أرى

غوايتهم وأنني غيـر مُهتدي

وما أنا إلاّ من غزيّة إن غوَتْ

غوَيْتُ وان ترشُدْ غزيّةُ أرشدِ

أمرتهم أمـري بمنعرج اللـوى

فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغدِ

ولا يصلح أن يكون شاهد هذا البيت إلا قول شاعر الحماسة

أقول لنفسي في الخـلاء ألومها

لك الويـل ما هـذا التجلد والصبر

وكقول ابن السليماني من شعراء الحماسة

لعمرُك إني يوم سلْع للائـمٌ

لنفسي ولكن مـا يردُّ التلـوّمُ

أأمكنت من نفسي عـدويَ ضلّةً

ألهفي على ما فـات لو كنت أعلمُ

وقد جاء من هذا الباب في كتاب الله قوله سبحانه وتعالى : « يا حسْرتا على ما فرّطْتُ في جنْب الله » (١) والله أعلم » (٢) .

وقال مثل ذلك الحلبي والنويري والحموي والمدني (٣) ، ولم يشر

---

(١) الزمر ٥٦

(٢) تحرير ص ١٦٦

(٣) حسن التوسل ص ٢٣٦ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٥ ، خزانة ص ١٤٤ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٢٠٣

السيوطي الى مثل ما أشاروا ولم يعرف هذا النوع وانما قال (١) ان منه قوله تعالى « ويوم يَعَضّ الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذتُ مع الرسول سبيلا . يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذْ جاءني وكان الشيطانُ للانسان خذولا » (٢) وقوله تعالى « أنْ تقول نفسٌ ياحسرتا على ما فرّطتُ في جنْبِ الله » (٣)

ولم يعجب هذا النوع بعضهم فقال صفي الدين في شرح بديعيته « هذا النوع أدخله ابن المعتز في البديع وليس في شيء منه بل هو حكاية حال واقعة ولم يمكني أن أخل بذكره » (٤) وقال الحموي « هذا النوع — أعني عتاب المرء نفسه — لم أجد العتب مرتبا إلا على من أدخله في البديع وعدّه من أنواعه ، وليس بينهما نسبة والذوق السليم أعدل شاهد على ذلك ولولا أنّ الشروع في المعارضة ملزم ما نظمت حصاه مع جواهر هذه العقود ونهاية أمره انه صفة لحال واقعة ليس تحتها كبير أمر » (٥) .

العرض والتحضيض

عرض الشيء عليه يعرِضه عَرْضاً أراه إياه

وحضّ يحضُّه حضاً حثه على فعل شيء ، وحضضت القوم على القتال : حرضتهم (٦) قال ابن فارس « العرض والتحضيض متقاربان إلا ان العرض أرفق والتحضيض أعزم وذلك قولك في العرض : « ألاتنزل ؟ ألا تأكل ؟ » (٧) .

---

(١) معترك ج ١ ص ٤٠٥ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢
(٢) الفرقان ٢٧ — ٢٩
(٣) الزمر ٥٦
(٤) أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٠٣
(٥) خزانة الأدب ص ٢٤٤
(٦) اللسان (عرض) و (حضض)
(٧) الصاحبي ص ١٨٧

العسف :

العَسْفُ : السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق ، وكذلك التعسّف والاعتساف . والعسف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صَوْب ولا طريق مسلوك ، وعَسَّفَ المفازة : قطعها . والعسف : ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية عَسَفَه يَعْسِفُه عَسْفا ، وعسف فلان فلانا : ظلمه (١) .

قال ابن منقذ : « وقد جاء في أشعار العرب المتقدمين وقلّ في أشعار المتأخرين » (٢) ومن ذلك :

أحَبُّ بلادِ الله ما بين منعـــج
إليّ وسلمى أن يصوبَ سحابُها

تقديره : أحب بلاد الله إليّ ما بين منعج وسلمى .

ومثله قول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكـــا
أبو أمـه حيٌّ أبوه يقاربـــه

أي : وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه .

وهذا من التعقيد الذي تحدث عنه البلاغيون في مباحث الفصاحة .

عطف الاوائل على الاواخر

ذكر المرزوقي هذا المصطلح (٣) ، ولعله يريد به رد العجز على الصدر .

عطف المظهر على ضميره :

قال ابن الاثير : « وهذا انما يعمد اليه لفائدة ، وهي تعظيم شأن الأمر الذي أظهر عنده الاسم المضمر أولاً » (٤) كقوله تعالى : « أولم يروا

(١) اللسان (عسف)

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٨٠

(٣) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ٦

(٤) اللسان (عقد)

كيف يُبْدِئُ اللهُ الخلْقَ ثم يُعيده إنَّ ذلك على الله يسير. قُل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخَلْقَ ثم اللهُ ينشيء النَّشْأةَ الآخرة» (١).
فقد صرح باسمه تعالى في قوله «ثم الله ينشيء النشأة الآخرة» مع ايقاعه مبتدأ في قوله «كيف يُبدئُ الله الخلق» وكان القياس أن يقول «كيف يبديء الله الخلق ثم ينشيء النشأة الآخرة» والفائدة في ذلك انه لما كانت الاعادة عندهم من الامور العظيمة وكان صدر الكلام واقعا معهم في الابداء وقررهم ان ذلك من الله احتج عليهم بان الاعادة إنشاء مثل الابداء واذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لا يعجزه الابداء، فوجب أن لا تعجزه الاعادة. فللدلالة والتنبيه على عظم هذا الأمر الذي هو الاعادة ابرز اسمه تعالى وأوقعه مبتدأ ثانيا

العقد

العقد: نقيض الحل، عقده يعقده عقداً وتعقاداً وعقده (٢).

تحدث الحاتمي عن «نظم المنثور» وقال: «ومن الشعراء المطبوعين طائفة تخفي السرق وتلبسه اعتماداً على منثور الكلام دون منظومه واستراقا للألفاظ الموجزة والفقر الشريفة والمواعظ الواقعة والخطب البارعة» (٣) وكان ابو العتاهية ومحمود الوراق شديدي اللهج بذلك، وقد تقدم أمثالهما الاخطل، عمد الى قول بعض اليونانيين «العشق شغل قلب فارغ» فنظمه فقال:

وكم قَتَلَتْ أرْوى بلاديةٍ لها
وأروى لِفُرّاغِ الرجال قَتولُ

ويروى ان النبي – صلى الله عليه وسلم – قال «اليد العليا خير من اليد السفلى» فنظم أبو العتاهية بعض هذا اللفظ وأخلَّ ببعضه، فقال

---

(١) العنكبوت ١٩ – ٢٠
(٢) اللسان (عقد)
(٣) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٢

الفرحَ بمــا تأتيه من طيّـــب

إنّ يدَ المعطــي هي العليــــا

وتكلم عليه ابن منقذ في باب « الحل والعقد » وقال « اعلم ان الحل والعقد هو مما يتفاضل فيه الشعراء والكتاب وهو أن يأخذ لفظاً منثوراً فينظمه أو شعراً فينثره ويطارحه العلماء فيما بينهم » (١)

وقال المصري « هو ضد الحل ؛ لانه عقد النثر شعراً . ومن شرائطه أن يؤخذ المنثور بجملة لفظه أو بمعظمه فيزيد فيه أو ينقص منه أو يحرف بعض كلماته ليدخل به في وزن من أوزان الشعر ومتى أخذ معنى المنثور دون لفظه كان ذلك نوعاً من أنواع السرقات بحسب الآخذ الذي يوجب استحقاق الآخذ للمأخوذ ولا يسمى عقداً إلا اذا أخذ المنثور برمته وان غيّر منه بطريق من الطرق التي قدمناها كان المبقّى منه أكثر من المغيرّ بحيث يعرف من البقية صورة الجميع » (٢)

وقال القزويني « وأما العقد فهو أن ينظم نثر لا على طريق الاقتباس » (٣) وتبعه البلاغيون في ذلك (٤) .

والعقد من القرآن الكريم كقول أبي نواس :

بنفسي غزالٌ صار للناس قبلــةً

وقد زرتُ في بعض الليالي مُصلّاهُ

ويقرأ في المحــراب والناس خلْفَه

« ولا تقتلوا النفس التي حرّم اللهُ »

فقلت تأمــل ما تقــول فانهــا

لحاظك يا منْ تقتــلُ الناسَ عيناه

(١) البديع في نقد الشعر ص ٢٥٩
(٢) تحرير التحبير ص ٤٤١
(٣) الايضاح ص ٤٢٣ ، التلخيص ص ٤٢٦
(٤) شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٢١ ، المطول ص ٤٧٤ ، الاطول ج ٢ ص ٢٥٣ ، أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٩٦

وقول الآخر

أنلني بالذي استقرضت خطاً
وأشهد معشراً قد شاهدوه

فان الله خلاّق البرايا
عنت لجلال هيبته الوجوه

يقول « إذا تداينتم بدين
الى أجل مسمّى فاكتبوه »

والعقد من الحديث الشريف كقول الامام الشافعي

عمدة الخير عندنا كلمات
أربع قالهن خير البريه

اتق المشبهات وازهد ودع ما
ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد قوله — عليه السلام — « الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات » وقوله « ازهد في الدنيا يحبك الله » وقوله « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » وقوله « انما الاعمال بالنيات » .

والعقد من كلام الحكماء كقوله المتنبي

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول بعض الحكماء : « الظلم من طبع النفوس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين ، اما علة دينية كخوف المعاد ، أو علّة سياسية كخوف القتل »

وفرق المدني بين الاقتباس والعقد فقال « ان الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شيء من كلام الله أو رسوله بل تضمين شيء من ذلك على انه ليس منه بخلاف العقد كما عرفته في حد كل منهما » (١) وكان قد عرّف الاقتباس بقوله « هو تضمين النظم او النثر بعض القرآن لا على انه

---

(١) انوار الربيع ج ٦ ص ٣٠٥ .

منه ، بان لايقال قال الله » أو نحوه فان ذلك حينئذ لايكون اقتباساً » (١)

وعرّف العمّد بقوله « هذا النوع عبارة عن ان يعمد الشاعر الى شيءٍ من كلام الله أو كلام رسوله أو السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم ، أو كلام الحُكماء المشهورين فينظمه بلفظه ومعناه أو معظم اللفظ فيزيد فيه وينقص منه ليدخل في وزن الشعر ، فان نظم المعنى دون اللفظ لم يكن عقدا بل نوعا من السرقة خلافا لمن أدخله في العقد » (٢)

العكس :

عكس الشيءَ يعكسُه عكساً فانعكس ، ردّ آخره على أوّله (٣).

والعكس ان يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر (٤)، ويسمى التبديل وقد تقدم. وللعكس معنى آخر وهو ان يأتي الشاعر الى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه، قال ابن شيث القرشي « هو ان يُؤتَى بالكلام وعكسه ، وكلاهما مفيد كقوله تعالى «يُخرِجُ الحيَّ من الميت ويخرجُ الميتَ من الحي» (٥).

ومن الشعر في فرس

ولئن أهنت النفس في اكرامها

فيهـا لي الاكرامُ وهي تهـان (٦)

وليس هذا المعنى ببعيد عن معناه الآخر

---

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢١٧ .

(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٩٦

(٣) اللسان (عكس)

(٤) كتاب الصناعتين ص ٣٧١ ، العمدة ج ٢ ص ٤ ، ٢٨٩ ، الوافي ص ٢٧٨ ، قانون البلاغة ص ٤٠٩ ، ٤٧٧ ، البديع في نقد الشعر ص ٤٦ ، التبيان ص ١٨١ ، تحرير ص ٣١٨ ، بديع القرآن ص ١١١ ، حسن التوسل ص ٢٦٨ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٤ ، جوهر الكنز ص ٢٨٥ ، الايضاح ص ٣٥١ ، التلخيص ص ٣٥٨، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣١٨ ، المطول ص ٤٢٤ ، الأطول ج ٢ ص ١٩٣ ، البرهان ج ٣ ص ٤٦٧ ، خزانة ص ١٦٢ معترك ج ١ ص ٤٠٥ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٢ ، شرح عقود الجمان ص ١١١ ، حلية اللب ص ١٣٤ ، أنوار الربيع ج ٣ ص ٣٢٢ ، كفاية الطالب ص ١٩٦ ، الروض المريع ص ١٥٢

(٥) الروم ١٩

(٦) معالم الكتابة ص ٨٣ - ٨٤

عكس الظاهر

قال ابن الاثير «هو نفي الشيء باثباته ، وهو من مستطرفات علم البيان وذلك انك تذكر كلاماً يدل ظاهره انه نفي لصفة موصوف وهي نفي الموصوف أصلا » (١)

وأدخله ابن الاثير الحلبي في « شجاعة العربية » وقال : « وحقيقته أن تذكر كلاماً يدل ظاهره على معنى ويراد به معنى آخر عكسه » (٢). كقوله تعالى : « ومن يَدْعُ مع الله الهاً آخر لا برهان له به فانما حسابُه عند ربه» (٣). فهذا يدل ظاهره على أن هناك من يدعو مع الله الهاً آخر وله به برهان؛ وما المراد ذلك بل المراد أن كل من يدعو مع الله الهاً آخر لابرهان له به .

ومن أمثلته ما قاله علي بن ابي طالب — رضي الله عنه — في وصف مجلس الرسول — صلى الله عليه وسلم — « لا تنثى فلتاته » أي : لا تذاع سقطاته ، فظاهر هذا اللفظ انه كان ثم فلتات غير انها لاتذاع وليس المراد ذلك بل المراد انه لم يكن ثم فلتات فتنثى

وهذا الاسلوب من اغرب ماتوسعت فيه اللغة العربية وأمثلته الشعرية قليلة ولذلك قال ابن الاثير «ولقد مكثت زمناً أطوف على أقوال الشعراء قصداً للظفر بأمثلة من الشعر جارية هذا المجرى فلم اجد الا بيتاً لامرئ القيس وهو

على لاحبٍ لايهتدى لمنـــــــاره
إذا سافَهُ العَوْد الديافيّ جرجرا (٤)

فقوله : « لايهتدى لمناره » أي : أنّ له مناراً الا انه لايهتدى به ، وليس المراد ذلك بل المراد أنه لامنار له يهتدى بـه » (٥)

---

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٩٥ ، الجامع الكبير ص ١٠٥
(٢) جوهر الكنز ص ١٢٣
(٣) المؤمنون ١١٧
(٤) اللاحب الطريق الواضح . سافه : شمه ، العود البعير الهرم . الديافي المنسوب الى دياف بالشام يجرجر : ردد صوته
(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٩٦

وذكر بيتاً من نظمه وهو

أدنين جلبابَ الحياء فلن يُـــرى
لذيولهن على الطّـريق غبــــارُ

وظاهر هذا الكلام ان هولاء النساء يمشين هوناً لحيائهن فلا يظهر لذيولهن غبار على الطريق وليس المراد ذلك بل المراد انهن لا يمشين على الطريق أصلاً أي انهن مخبئات لا يخرجن من بيوتهن فلا يكون إذن لذيولهن على الطريق غبار ، وهو أظهر من بيت ابن أحمر

لاتفــزعُ الأرنــب أهوالهـــا
ولا تـرى الضـبّ بهـا ينجحـــر

فان ظاهر المعنى انه كان هناك ضبٌ ولكنه غيرمنجحر ، وليس كذلك بل المعنى انه لم يكن هناك ضبٌ أصلاً . وهذا الفن من التعبير عسر لانه لايظهر المعنى فيه

عكس اللفظ :

قال قدامة « انه مثل « اشكر من انعم عليك وأنعم على من شكرك » ومثل « إن من خوّفك لتأمن خير ممن أمنك حتى تلقى الخوف ». وكقول عمرو بن عبيد «اللهم أغنني بالفقر اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك» (١)

عكس المعنى :

وهو النوع الرابع من السرقات عند العلوي ، فقد قسمها الى النسخ والسلخ والمسخ وعكس المعنى والزيادة عليه معنى آخر. قال عن عكس المعنى: «وما هذا حاله فهو بالغ في المجد كل مبلغ ، ومن لطافته ورشاقته يكاد يخرجه عن حدّ السرقة » (٢) ومن ذلك ماقاله أبو الشيص

أجدُ الملامةَ في هـواك لذيذةً
حبّاً بذكرك فليلُمني اللّــوّمُ

فأخذه المتنبي وعكس ما قاله عكساً لائقا قال فيه :

---

(١) جواهر الالفاظ ص ٥
(٢) الطراز ج ٣ ص ١٩٨

الحبيبُ وأحببْ فيه ملامةً   إنَّ الملامةَ فيه من أعدائه

قال العلوي « وما هذا حاله فانه من السرقات الخفية كما اشرنا اليه وقد قال بعض الحذّاق إنَّ ما هذا حاله بان يسمى ابتداعاً أحق من أن يسمى سرقة » .

ومن هذا ما قاله بعض الشعراء في صفة الكرام ومدحهم

لولا الكرامُ وما استنّوه من كرمٍ   لم يدْرِ قائلُ شعرٍ كيف يمتدحُ

وقد سبقه بهذا المعنى أبو تمام خلا أن ابا تمام جعله في الكرم وهذا جعله في المدح قال أبو تمام في ذلك فأجاد كل الاجادة

ولولا خِلالٌ سنّها الشعرُ مـــا درى
بُغاةُ الندى من أين تؤتى المكارمُ

العنوان :

عننت الكتاب وأعننته لكذا أي عرضته له وصرفته اليه ، وعنَّ الكتابَ يعُنُّه عنّاً وعنّنه كعنونه وعنونته بمعنى واحد مشتق من المعنى قال اللحياني : عنَّنت الكتاب تعنينـــاً وعنيته تعنيـــاً اذا عنونته ابدلوا من احدى النونات ياء وسمي عِنوانا لانه يعنّ الكتاب من ناحيته وأصله عُنّان فلما كثرت النونات قلبت احداها واواً ، ومن قال علْوان الكتاب جعل النون لاماً ؛ لأنه أخفّ وأظهر من النون ، ويقال للرجل الذي يُعرّض ولا يُصرّح قد جعل كذا وكذا عنْوانا لحاجته . قال ابن بري والعنْوان : الأثـــر ، وقال الليث العلْوان لغة في العنوان غير جيدة والعُنوان ــ بالضم هي اللغة الفصيحة(١)

والعنوان من مبتدعات المصري قال : « هو ان يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح او هجاء او عتاب او غير ذلك ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنواناً لاخبار متقدمة وقصص سالفة » (٢) .

---

(١) اللسان (عنن)

(٢) تحرير التحبير ص ٥٥٣ ، بديع القرآن ص ٢٥٧

ومنه قول ابي نواس

ياهاشم بن خديج ليس فخركم
بقتل صهر رسول الله بالسدد

أدرجتم في إهاب العير جثته
لبئس ما قدمت أيديكم لغد

إن تقتلوا ابن أبي بكر فقد قتلت
حُجراً بدارة ملحوب بنو أسد

ويوم قلتم لعمرو وهو يقتلكم
قتْل الكلاب لقد أبرحت بالولد

وربّ كندية قالت لجارتها
والدمع ينهلُ من مثنى ومن وَحدِ

ألهى امرأ القيس تشبيبٌ بغانية
عن ثأره وصفاتُ النُؤي والوتد (١)

فقد أتى أبو نواس في هذه الأبيات بعدة عنوانات منها قصة قتل محمد بن أبي بكر وقتل حجر أبي امرئ القيس ، وقتل عمرو بن هند كندة في ضمن هجاء قبيلته وملوكهم

ومثل ذلك قول أبي تمام في استعطافه مالك بن طوق على قومه

رفدوك في يوم الكلاب وشققوا
فيه المزادَ بجحفل كَلاب

وهم بعين أباغ راشوا للعدى
سهميك عند الحارث الحرّاب

وليالي الثرثار والحشّاك قد
جلبوا الجياد لواحق الاقراب

---

(١) أبرحت أهلكت من مثنى ومن وحد : يريد من عينين اثنتين وعين واحدة . النؤي الحجارة توضع حول الخيمة او الخباء لتمنع السيل

فمضت كهولهم ودبّـر أمرهـــم
أحـداثهم تدبير غيـر صوابِ
ورأوا بلاد الله قـد لفظتهــم
أكنافهـا رجعـوا الى جـوّابِ
فأتوا كريـم الخيـم مثلك صافحا
عن ذكر أحقاد وذكـر ضباب(١)

لقد أتى أبو تمام في هذه الأيام من السيرة النبوية وأيام العرب كيوم الكلاب وأخبار بني جعفر بن كلاب مع ابن عمهم جوّاب .

وفي القرآن الكثير من عنوانات العلوم ، من ذلك قوله تعالى « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ » (٢) فان فيها عنوان العلم المعروف بالآثار العلوية . ومن ذلك قوله تعالى « انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ » (٣) فهذا عنوان العلم المنسوب الى اقليدس ، لان المثلث الشكل أول أشكاله وهو أصل الأشكال ، وهـو شكل إذا نصب في الشمس لا يوجد له ظل لتحديد رؤوس زواياه وأخذ البلاغيون هذا النوع من المصري كالحلبي والنويري وابن الاثير الحلبي والحموي والسيوطي والمدني (٤) . وهذا الفن قريب من التلميح الذي تقدم ولكنه أوسع من التلميح وأبعد مدى ، وقد تحدث العلوي عن الاشارة الى القصص والاخبار في فن « التلميح » (٥) .

---

(١) الخيم السجية . الضباب : الاحقاد .
(٢) النور ٤٣
(٣) المرسلات ٣٠ – ٣١
(٤) حسن التوسل ص ٣٠٢ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٦ ، جوهر الكنز ص ٢٣٧ ، خزانة الأدب ص ٣٧٣ ، معترك ج ١ ص ٤٠٧ ، معاهد التنصيص ج ٤ ص ١٥٦
(٥) الطراز ج ٣ ص ١٧٠

المغين

الغرابـة :

غَرُب بَعُدَ ، والغريب الغامض من الكلام ، وكلمة غريبة وقد غَرُبَتْ (١). قال ابن قيم الجوزية «الغرابة : هي ان يكون المعنى مما لم يسبق اليه على جهة الاستحسان فيقال ظريف وغريب إذا كان عديم المثال أو قليله والقرآن العظيم كله سهل ممتنع ألفاظه سهلة ومعانيه نادرة وأسلوبه غريب قد مازجت القلوب عذوبته وحلت في العيون طلاوته وراق في الاسماع سماعه واستقر في الطباع انطباعه فلهذا لم يسأم على ترداده ولم تملّه النفوس على دوام ايراده فكل آية منه حسنة المساق وكل كلمة منه عذبة المذاق وكل معنى منه دق ورقّ » (٢) وقال « ومن هذا النوع في أشعار العرب والمخضرمين والمتأخرين كثير لا يحصى ، فمن ذلك قول العرب :

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرَتْ
وأشفى لقلبي أنْ تهبَّ جنـــوبُ
يقولون لو عزّيتَ قلبك لا رعوى
فقلت وهل للعاشقين قلـــــوبُ

والغرابة عند ابن قيم الجوزية غير ما ذهب اليه المتأخرون فهي عنده الندرة والروعة وقد قرنها بالظرافة والسهولة ، اما عند الآخرين فهي مما لا يحسن في فصيح الكلام ، وقد اشترطوا لفصاحة المفرد شروطاً هي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي والكراهة في السمع

---

(١) اللسان (غرب)
(٢) الفوائد ص ١٧٢

ويريدون بالغرابة « أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفته الى ان ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة » (١) . ومن ذلك قول عيسى بن عمر وقد سقط عن حماره واجتمع عليه الناس : « مالكم تكأكأتم عليّ كتكأكئكم على ذي جِنّة افرنقعوا عني » أي اجتمعتم ، تنحّوا

أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج « وفاحما ومرسنا مسرجا » فانه لم يعرف ما أراد بقوله « مسرجا » حتى اختلف في تخريجه فقيل هو من قولهم للسيوف « سريجية » منسوبة الى قين يقال له « سريج » يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف السريجيّ » ، وقيل من السراج ، يريد انه في البريق كالسراج ، وهذا يقرب من قولهم « سَرُجَ وجهه » أي حسن ، و« سرّج الله وجهه » أي : بهجه وحسّنه

وكان ابن سنان قد قال عن فصاحة اللفظة المفردة « أن تكون الكلمة — كما قال أبو عثمان الجاحظ — غير متوعرة وحشية » (٢) وذكر عبارة عيسى ابن عمر أو أبي علقمة النحوي وبعض الأشعار ، كقول أبي تمام :

لقد طلعت في وجْـه مِصْرَ بوجهه
بلا طائـرٍ سَعْدٍ ولا طائرٍ كَهْلِ

فان « كهلاً » ههنا من غريب اللغة وقد روي ان الاصمعي لم يعرف هذه الكلمة وليست موجودة إلاّ في شعر بعض الهذليين وهو قوله

فلو كان سلمى جارَه أو أجـارَه
رباحُ بنُ سَعْدٍ ردّه طائر كَهْلُ

وقد قيل : إن الكهل الضخم ، وكهل لفظة ليست بقبيحة التأليف لكنها وحشية غريبة .

---

(١) الايضاح ص ٣ ، التلخيص ص ٢٥ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٨٣ ، المطول ص ١٨ الأطول ج ١ ص ١٩ الروض المريع ص ٨٤

(٢) سر الفصاحة ص ٦٩

الغصب :

الغَصْبُ أخذ الشيء ظلماً ، غَصَبَ الشيءَ يَغْصِبُهُ غَصْبًا واغتصبه فهو غاصب ، وغصبه على الشيء : قهره وغصبه منه ، والاغتصاب مثله(١).

الغصب أحد أنواع السرقات وذلك ان يغتصب شاعر أبيات شاعرٍ آخر أو قوله ، وهو مثل صنيع الفرزدق بالشمردل اليربوعي وقد أنشد في محفل

فما بَيْنَ من لم يُعْطِ سمعاً وطاعةً
وبين تميم غير حزّ الحلاقمِ

قال الفرزدق « والله لتدعنه أو لتدعن عرضك » فقال « خذه لا بارك الله لك فيه »

وقال ذو الرمة بحضرته « لقد قلت أبياتاً انّ لها لعروضاً وان لها لمراداً ومعنى بعيدا » قال « ما قلت ؟ » فقال : قلت :

أحين أعاذت بي تميمٌ نساءها
وجرّدْتُ تجريدَ اليماني من الغمْدِ
ومدّت بضبعي الرباب ومالك
وعمرو وسالت من ورائي بنو سَعْدِ
ومن آل يربوع زهاء كأنه
دجى الليل محمود النكاية والرمد

فقال له الفرزدق « إياك واياها لا تعودنّ اليها وأنا أحق بها منك » قال « والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً إلاّ لك » (٢) .

غلبة الفروع على الأصول

غَلبه يغلبه غَلْباً وغَلَباً ، وهي أفصح (٣)

---

(١) اللسان (غصب)
(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٨٥ ، الرسالة الموضحة ص ٥٤
(٣) اللسان (غلب)

وغلبة الفروع على الاصول هو التشبيه المعكوس او المقلوب او المنعكس وقد تقدم . والذي سماه كذلك ابن جني (١)

الغلط

الغَلَط أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه ، وقد غَلِطَ في الأمر يَغْلَطُ غَلَطاً ، وأغلطه غيره (٢) .

قال ابن منقذ « الغلط هو أن يُغلط في اللفظ وما يُغلط في المعنى » (٣) مثل قول زهير

فينتج لكم غلمانَ أشأمَ كلهم
كأحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم (٤)

أراد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة ، وقد احتج له بعض العلماء فقال « أراد عاداً الاخرى لانهما عادان » كما قال الله تعالى « وأنّه أهلكَ عاداً الأُولى » (٥) فدلّ على أن ثمود عاد الاخرى

وكقول بعض العرب في الحماسة

وبيضاء من نسج ابن داود نثرة
تخيّرتها يوم اللقاء الملابسا

وانما الدرع من نسج داود لا سليمان

وكان العسكري قد تحدث عن الغلط في المعاني (٦) وذكر أمثلة كثيرة مما وقع فيه الشعراء،وتحدث القاضي الجرجاني عن أغاليط الشعراء وذكر

---

(١) الخصائص ج ١ ص ٣٠٠
(٢) اللسان (غلط)
(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٤١
(٤) أشام مشؤوم أحمر عاد : المراد به عاقر ناقة ثمود . يريد ان يقول تلك الحرب تطول عليكم فلا يسرع في الكشافها .
(٥) النجم ٥٠
(٦) كتاب الصناعتين ص ٦٩ وما بعدها

بيت زهير وغيره (١). وعقد ابن رشيق بابا في أغاليط الشعراء والرواة (٢) وذكر مآخذ الاصمعي على زهير والشماخ ومآخذ الآمدي على البحتري وغير ذلك

الغلو

غلا في الدين والأمر يغلو غُلُوّاً: جاوز حدّه وأفرط ، وفي الحديث : «إياكم والغلوّ في الدين» أي التشدد فيه ومجاوزة الحد. والغلو الإعداء ، وغلا بالسهم يغلو غَلْواً وغُلُوّاً وغالى به غلاءً رفع يده يريد به أقصى الغاية وهو التجاوز وغلا السهم نفسه ارتفع في ذهابه وجاوز المدى. والغلوة قدر رمية بسهم وقد تستعمل الغَلْوة في سباق الخيل، والغَلْوة: الغاية مقدار رمية (٣) قال ابن رشيق «واشتقاق الغلو من المغالاة ، ومن غَلْوة السهم وهي مدى رميته ، يقال «غاليت فلاناً مغالاة وغلاءً» إذا اختبرتما أيكما أبعد غلوة سهم ، ومنه قول النبي – عليه الصلاة والسلام – «جَرْيُ المذكيات غلاء»(٤) وقد جاء في حديث داحس «غلاء» و «غلاب» بالباء أيضاً وإذا قلت «غلا السعر غَلاءً» فانما تريد انه ارتفع وزاد على ما كان ، وكذلك غلت القدر غلياً او غلياناً ، انما هو أن يجيش ماؤها ويرتفع» (٥) .

والغلو أحد انواع المبالغة وقد سماه ابن طباطبا «التشبيهات البعيدة التي لم يلطف أصحابها فيها ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سلساً عذباً» (٦) كقول خفاف بن ندبة

أبقى لها التعداء من عَتَداتها
ومتونها كخيوطة الكتّانِ (٧)

(١) الوساطة ص ١٠ وما بعدها
(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٤٥ وما بعدها
(٣) اللسان (غلا)
(٤) المذكية من الخيل التي قد اتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ،
(٥) العمدة ج ٢ ص ٦٥
(٦) عيار الشعر ص ٨٩ .
(٧) العتدات القوائم متونها : ضلوعها

و كان قدامة من اوائل الذين اشاروا الى هذا الفن ومصطلحه وقال « إن الغلو عندي أجود المذهبين وهو ما ذهب اليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما، وقد بلغني عن بعضهم انه قال « أحسن الشعر أكذبه » وكذا يرى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم » (١)

وقال العسكري « الغلوّ تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه الى غاية لايكاد يبلغها »(٢) .

كقوله تعالى « وبلغت القلوب الحناجر » (٣) وقوله «لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَمّ الخياط » (٤) وقول الجعدي

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا … وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقول البحتري

فلو أنّ مشتاقاً تكلّفَ غير ما … في وسْعِه لسعى اليك المنبـــر

وعدّ الباقلاني من البديع « الغلو والافراط » (٥) ، وتحدث ابن رشيق في المبالغة عن هذا النوع ، وقال: « فأما الغلو الذي ينكره من ينكر المبالغة من سائر انواعها ويقع فيه الاختلاف لا ماسواه ، ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة الى كثير من محاسن الكلام » (٦) وعقد للمبالغة بابا وقال: «ومن اسمائه ايضاً الاغراق والافراط ومن الناس من يرى ان فضيلة الشاعر انما هي في معرفته بوجوه الاغراق والغلو ولا ارى ذلك إلّا محالاً لمخالفته الحقيقة وخروجه عن الواجب والمتعارف »(٧) ، ثم قال « واصح الكلام عندي ما قام عليه الدليل وثبت فيه الشاهد من كتاب الله تعالى

---

(١) نقد الشعر ص ٦٥ ، وينظر شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١١
(٢) كتاب الصناعتين ص ٣٥٧ .
(٣) الأحزاب ١٠
(٤) الأعراف ٤٠
(٥) إعجاز القرآن ص ١١٧
(٦) العمدة ج ٢ ص ٥٥ .
(٧) العمدة ج ٢ ص ٦٠

ونحن نجده قد قرن الغلو فيه بالخروج عن الحق فقال جلّ من قائل: «يا أهل الكتاب لا تَغْلُوا في دينكم غير الحق» (١).

ومنهم من يرى (٢) ان احسن الغلو ما نطق فيه بـ «كاد» و «كأنّ» و «لولا» كقول زهير

لو كان يَقْعُدُ فوق الشمس من شَرَف

قوم بأحسابهم أو مجدهم قعدوا

وقول أبي صخر الهذلي

تكاد يدي تندى اذا مالمستها

وينبتُ في أطرافها الوَرَقُ الخُضْرُ

وقوله تعالى: «يكادُ البرق يخطَفُ أبصارهم» (٣) وقوله «إذا أخرج يده لم يكد يراها» (٤)، وقوله «يكاد زيتُها يضيءُ ولولم تَمْسَسْهُ نارٌ» (٥).

وفرق المصري بين الغلو والاغراق لان منهم «من يجعله هو والاغراق شيئاً واحداً» (٦) وقال «وقد رأيت من لا يفرق بين الغلو والاغراق ويجعل التسميتين لباب واحد وهي عندي ان معنى البابين مختلف كاختلاف اسميهما الا أن الاغراق أصله في النزع وأصل الغلو بعد الرمية وذلك ان الرامي ينصب غرضاً يقصد اصابته فيجعل بينه وبينه مدى يمكن معه تحقيق ذلك الغرض فاذا لم يقصد غرضاً معيّنا ورمى السهم الى غاية ما ينتهي اليه بحيث لايجد مانعاً يمنعه من استيفاء السهم قوته في البعد سميت هذه الرمية غَلْوة فالغلو مشتق منها. ولما كان الخروج عن الحق الى الباطل يشبه خروج هذه الرمية عن

---

(١) المائدة ٧٧

(٢) الوافي ص ٢٦٨، قانون البلاغة ص ٤٤٢، الرسالة المسجدية ص ١٥٤

(٣) البقرة ٢٠

(٤) النور ٤٠

(٥) النور ٣٥

(٦) حسن التوسل ص ٢٧٦، نهاية الارب ج ٧ ص ١٤٩، الروض المريع ص ١٠٣

حد الغرض المعتاد الى غير حد سمّي غلوا قال الله سبحانه وتعالى « قل يا أهلَ الكتاب لا تَغلُوا في دينكم غيرَ الحق » (١) وهو لا يعدّ من المحاسن إلا اذا اقترنْ به ما يقرّ به من الحق كـ « قد » للاحتمال و « لو » و « لولا » للامتناع و « كاد » للمقاربة واداة التشبيه وآلة التشكيك واشباه ذلك من القرائن اللفظية »(٢)

وفرق ابن الاثير الحلبي بين الاغراق والغلو والمبالغة فقال « الاغراق والغلو والمبالغة هي ثلاث تسميات متقاربة وردت في باب واحد لقرب بعضها من بعض وسنذكر التمييز بين كل نوع منها . فاما الاغراق فهو الزيادة في المبالغة حتى يخرجها عن حدها وأما الغلو فهو الزيادة في الخروج عن الحد واما المبالغة فهي مشتقة من « بلغ المنزل واديا » : جاءه وحدّها بلوغ القصد من غير تجاوز الحد » (٣)

والغلو عند ابن مالك ضربان (٤) . : مقبول ومردود ، فالمقبول ان لايتضمن دعوى كون الوصف على مقدار غير ممكن الوصف بما هو خارج عن طباق الموصوف . وهو قسمان : أولاهما بالقبول ما اقترن به ما يقربه من الحق كقول الشاعر يصف فرساً

ويكاد يخرج سرعة عن ظله

لو كان يرغب في فراق رفيق

والقسم الآخر ما كان غير مقترن ، كقول الشاعر

اليس عجيباً بان امرءً

شديد الجدال دقيق الكلم

يموت وما علمت نفسه

سوى علمه انه ما علم

---

(١) المائدة ٧٧
(٢) تحرير التحبير ص ٣٢٣
(٣) جوهر الكنز ص ١٣٥
(٤) المصباح ص ١٠٢

واما الغلو المردود فان يتضمن دعوى كون الوصف غير ممكن الوصف بما هو خارج عن طباع الموصوف ، كقـول أبي نواس

وأخَفْتَ أهل الشرْكِ حتى أنَّـه
لتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ

وتحدث القزويني عن الغلو في المبالغة التي هي أحد ابواب المحسنات المعنوية وقال « وتنحصر في التبليغ والاغراق والغلوّ ، لأن المدعى للوصف من الشدة او الضعف اما أن يكون ممكنا في نفسه أو لا ، الثاني الغلو ، والاول اما أن يكون ممكناً في العادة أيضاً أو لا ، الاول التبليغ والثاني الاغراق »[1] ، والمقبول من الغلو اصناف : أحدها : ما أدخل عليه ما يقربه الى الصحة نحـو لفظة « يكاد » في قوله تعالى « يكادُ زَيْتُها يضيءُ ولو لم تمْسَسْه نارٌ » (٢) وقول الشاعر يصف فرساً : ويكاد يخرج سرعةً ... » .

الثاني ما تضمن نوعاً حسنا من التخيل كقول المتنبي

عقدت سنابكها عليهـا عثيـراً
لو تبتغي عَنَقـاً عليـه لأمكنـا (٣)

والثالث : ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول بعضهم

أسكر بالأمس ان عزمـت على الشُّـ
ـرب غداً إن ذا مـن العجـب

وتبع القزويني في هذا المعنى شراحُ التلخيص (٤) ، وعدّ العلوي الغلو الضرب

---

(١) الايضاح ص ٣٦٥ ، التلخيص ص ٢٧٠
(٢) النور ٣٥ .
(٣) سنابكها أطرافها ، حوافرها واحده سنبك عثيراً غباراً . عنقاً سيراً سريعاً .
(٤) شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٦١ ، المطول ص ٤٢٤ ، الأطول ج ٢ ص ٢٠٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٢ ، حلية اللب ص ١٢٢ ، وينظر المنصف ص ٧٨ ، كفاية الطالب ص ٢٠٠

الثالث من المبالغة وقال « ما كان ممتنعاً وقوعه وهو الغلو ويكاد المفلقون في الشعر يستعملونه في مدحهم وهجوهم » (١)

وسار المدني على خطا المتأخرين وقال « الغلو هو ان تدعي لشيء وصفاً بالغاً حد الاستحالة عقلا وعادة ، فتبين بهذا ان المبالغة دون الاغراق والاغراق دون الغلو لما مرّ من ان المدعى في المبالغة ممكن عقلا وعادة وفي الاغراق ممكن عقلا لاعادة ، وفي الغلو مستحيل عقلا وعادة والغلو ان أفضى الى الكفر كان قبيحاً مردوداً والا كان مقبولا والمقبول يتفاوت في الحسن وأحسنه مادخل عليه ما يقربه الى الصحة كـ « كاد » و « لو » و « لولا » وحرف التشبيه (٢)

(١) الطراز ج ٣ ص ١٢٩ ، وينظر المنزع البديع ص ٢٧٣
(٢) أنوار الربيع ج ٤ ص ٢٢٩

الفاء

فائدة الخبر

الفائدة ما أفاد الله تعالى العبد من خير يستفيده ويستحدثه ، والفائدة ما استفدت من علم أومال ، أفدت المال أي اعطيته غيري وأفدته : استفدته .(١)

فائدة الخبر هو الغرض الاساسي من القاء اسلوب الخبر وذلك ان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب نفس الحكم مثل :« زيد قائم » لمن لايعلم انه قائم . وهذا هو الأصل في الخبر الا إذا اريد به لازم الفائدة أو خرج الى غرض مجازي (٢)

الفرائد

الفرد : الذي لا نظير له ، والجمع أفراد ، والفريد والفرائد الشذر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب واحدته فريدة ، والفريد الدر إذا نظم وفصل بغيره ، وقيل : الفريد : الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها ، وفرائد الدر كبارها (٣)

الفرائد من مبتدعات المصري ، وهذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة لان « مفهومه إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته وشدة عربيته حتى ان هذه اللفظة لو سقطت

---

(١) اللسان (فيد)

(٢) مفتاح العلوم ص ٨٢ ، الايضاح ص ١٧ ، التلخيص ص ٤١ ، شروح التلخيص ج ١ ص ١٩٨ ، المطول ص ٤٤ ، الاطول ج ١ ص ٥٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٠

(٣) اللسان (فرد)

من الكلام لعزّ على الفصحاء غرامتها » (١) كقوله تعالى « الآن حَصْحَصَ الحقّ » (٢) وقوله « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا » (٣) .

ومنه قول أبي نواس :

وكأنّ سُعدى إذ تــودّعنــا
وقد اشرأبّ الــدمــع أن يكفــا

فلفظة « اشرأب » من الفرائد ولا يقع مثلها في الندور . .

وكقوله :

حتى إذا ما غــلا ماءُ الشباب لهــا
وافعمت في تمام الجسم والعصــبِ

فاستعارة الغليان لماء الشباب من الفرائد البديعة

وكقول أبي تمام

وقدمــاً كنت معسول الأماني
ومأدومَ القــوافــي بالســدادِ

فلفظة « مأدوم » من الفرائد .

وتبع المصري المتأخرون في هذا النوع (٤)، وقد سبق أن تحدث البلاغيون كابن سنان وابن الاثير عن الكلمة وتأثيرها وقيمتها ولكنهم لم يسموا ذلك « الفرائد » وانما ادخلوه في بحث فصاحة الكلمة المفردة ، ولذلك قال السيوطي ان هذا النوع مختص بالفصاحة دون البلاغة (٥) . وذكر المدني مثل ذلك وقال « هذا النوع يختصّ بالفصاحة دون البلاغة لأنه عبارة عن الاتيان بلفظة فصيحة تنزل منزلة الفريدة من القصيدة وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم

---

(١) تحرير التحبير ص ٥٧٦ ، بديع القرآن ص ٢٨٧
(٢) يوسف ٥١
(٣) يوسف ٨٠
(٤) خزانة الأدب ص ٣٧٢ ، معترك ج ١ ص ٤٠٧ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٣ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٩٧
(٥) شرح عقود الجمان ص ١٥٠

فصاحة المتكلم وقوة عارضته وجزالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عري من الفصاحة » (١)

فرط الاستقصاء :

الفرْط كل شيء جاوز قدره ، وأفرط عليه حمّله فوق ما يطيق (٢)
فرط الاستقصاء هو الدقة والافراط في التشبيه او الصورة ، وقد تحدث عبد القاهر عن فرط الاستقصاء في التشبيه وفضل العناية بتأكيد ما بدىء به ، ومثّل له بقول أبي نواس في صفة البازي

كأن عينيه إذا ما أثأرا
فصّان قيضا من عقيق احمرا
في هامة غلباء تهدي منسرا
كعطفة الجيم بكف أعسرا

قال عبدالقاهر « أراد أن يشبه المنقار بالجيم ، والجيم خطان الأول الذي هو مبدؤه وهو الأعلى والثاني وهو الذي يذهب الى اليسار ، واذا لم توصل فلها تعريق كما لا يخفى ، والمنقار انما يشبه الخط الأعلى فقط ، فلما كان كذلك كان « كعطفة الجيم » ولم يقل كالجيم ثم دقق بان جعلها بكف أعسر لان جيم الأعسر قالوا أشبه بالمنقار من جيم الايمن ، ثم انه أراد أن يؤكد ان الشبه مقصور على الخط الاعلى من شكل الجيم فقال

يقول من فيها بعقل فكّرا
لو زادها عينا الى فاء ورا
فاتصلت بالجيم صارت جعفرا

فأراك عيانا انه عمد في التشبيه الى الخط الأول من الجيم دون تعريقها ودون الخط الاسفل » (٣) .

---

(١) أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٦٧
(٢) اللسان (فرط)
(٣) أسرار البلاغة ص ١٦٣

الفساد :

الفساد نقيض الصلاح ، فَسَدَ يَفْسُدُ وفَسُدَ فساداً (١) .

عقد ابن منقذ باباً للفساد وقال : «اعلم ان الفساد هو فساد المجاورة والتشبيه أو غير ذلك يقصد الشاعر» (٢) مثل قول امرىء القيس :

كَأني لم أركب جـواداً للـذة
ولم اتبطن كَاعباً ذاتَ خلخـال
ولم أسبأ الزقَّ الرويَّ ولم أقلْ
لخيلي كري كَرَّةً بعـد إجفال (٣)

وحقه أن يقول

كَأني لم أركب جواداً ولـم أقلْ
لخيلي كري كَرَّةً بعـد إجفـال
ولم أسبأ الزق الرويَّ للـذة
ولم اتبطن كَاعبا ذات خلخـال

ومن ذلك قول المتنبي

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقف
كأنكَ في جَفْنِ الردى وهو نائـم
تمرّ بك الابطـال كَلْمى هـزيمةً
ووجهُك وضاحٌ وثغرك باسم (٤)

وحقه ان يقول :

وقفتَ ومافي الموت شك لواقف
ووجهك وضّاح وثغـرك باسـم

(١) اللسان (فسد)
(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٤٧ .
(٣) اتبطن اتخذها بطانة لي . سبأ الخمر يسبؤها اشتراها الزق وعاء الخمر الروي المملوء الكر الرجوع على الاعداء الإجفال الانهزام .
(٤) كلمى جرحى هزيمة مهزومة . الوضاح الواضح ، الجميل

تمرّ بك الابطال كلمى هزيمة

كأنك في جفن الردى وهو نائم

ومن ذلك قول بعض العرب

فانك ان تهجو تميماً وترتشي

سرابيل قيس أوسحوق العمائم (١)

كمهريق ماء في الفلاة وغرّه

سراب أذاعته رياحُ السمائمِ

وقول الآخر

فاني وتركي ندى الاكرمين

وقدحي بكفيّ زَنْداً شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء

وملبسة بيض اخرى جناحا

وحقه ان يكون

واني وتركي ندى الاكرمين

وقدحي بكفّيّ زَنْداً شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء

وملبسة بيض أخرى جناحا

و :

وإنك إذ تهجو تميماً وترتشي

سرابيل قيس او سحوق العمائم

كمهريق ماء بالفلاة وغرّه

سراب أذاعته رياحُ السمائم

وكان ابن طباطبا قد تحدث عن مثل ذلك في باب تأليف الشعر وما يقع من مشاكلة بين بيت وبيت او مصراع ومصراع (٢) .

---

(١) السحوق البالي

(٢) عيار الشعر ص ١٢٤

وتحدث ابن منقذ في هذا الباب عن فساد التفسير وفساد التجنيس وفساد القسمة وفساد المقابلة وفساد المجاورة وفساد التشبيه فمن فساد التفسير قول بعضهم

فيا أيها الحيران في ظلمة الدجى
ومن خاف ان يلقاه بغي من الاذى
تعال اليه تلقَ من نور وجهه
دليلاً ومن كفيه بحراً من الندى

ومن فساد التجنيس قول ابي تمام :

ذهبت بمذهبه السماحةُ فالتوت
فيه الظنون أمَذْهَبٌ أم مُذْهَبُ

ومن فساد القسمة او التقسيم قول جرير

صارت حنيفةُ أثلاثا فثلثهم
من العبيد وثلثٌ من مواليها

ومن فساد المقابلة قول الأخطل :

إذا التقت الأبطال أبصرت لونه
مضيئاً وألوانُ الكماة خضوعُ

ومن فساد المجاورة قول أبي الشيص

وللهوى جرس ينفي الرقادَ به
فكلما رُمْت نوماً حرّك الجرسا

ومن فساد التشبيه قول جميل :

لو كان في قلبي كقدر قلامة
حبّاً وصلتك أو أتتك رسائلي

فساد التفسير

التفسير هو أن يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملاً ، وصحة التفسير هو أن يضع معاني يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي يصنعه فاذا ذكرها

أتى بها من غير أن يخالف معنى ما أتى به منها ولا يزيد أو ينقص . وفساد التفسير خلاف ذلك (١) وقد تقدم في التفسير . ومثاله قول بعضهم

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى
ومن خاف ان يلقاه بغيٌ من العدى
تعال اليه تلقَ من نور وجهه
ضياءً ومن كفيه بحراً من الندى

فساد التقسيم

فساد التقسيم من عيوب المعاني وذلك يكون بتكرار المعنى أو أن يؤتى منها ما يكون بعضه داخلاً تحت بعض أو بان يخل بما يقتضي المتكلم فيه استيفاؤه(٢) وقد تقدم في التقسيم . ومثاله قول جرير

صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم
من العبيد وثُلْثٌ من مواليها

وعدَّ بعضهم هذا من الاكتفاء ، لان الباقي مفهوم وهو ان ثلثهم صرحاء(٣) ، وهذا من البلاغة

فساد المقابلات

فساد المقابلات من عيوب المعاني ، قال قدامة : « هو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر اما على جهة الموافقة او المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه » (٤) . مثاله قول أبي عدي القرشي :

يا ابن خير الاخيار من عبد شمس
أنت زَيْنُ الدنيا وغَيْثُ الجنود

---

(١) نقد الشعر ص ٢٣٠ ، الموشح ص ٣٦٧ ، قانون البلاغة ص ١١٥ .
(٢) نقد الشعر ص ٢٢٦ ، الموشح ص ١٢٤ ، قانون البلاغة ص ٤١٤ .
(٣) المنزع البديع ص ١٩٣
(٤) نقد الشعر ص ٢٢٩ ، الموشح ص ١٢٦ ، قانون البلاغة ص ٤١٥ ، منهاج البلغاء ص ١٣٧

فليس قوله « وغيث الجنود » موافقاً لقوله «زين الدنيا» ولا مضاداً ، وذلك عيب ، ومنه قوله أيضا :

رحماة بذي الصلاح وضرًا
بون قدماً لهامة الصنديد

فليس للصنديد فيما تقدم ضد ولا مثل ، ولعله لو كان مكان قوله : « الصنديد » : « الشرير » كان ذلك جيداً لقوله « ذي الصلاح »

الفصاحة

أفصح اللبن ذهب اللبأ عنه : فَصُحَ اللبن : إذا أخذت عنه الرغوة ، أفصح الصبح : بدا ضوؤه واستبان وكل ما وضح فقد أفصح. الفصاحة : البيان ، يقال : فَصُحَ الرجل فصاحة فهو فصيح وكلام فصيح بليغ ، ولسان فصيح طلق وفصُح الاعجمي فصاحة تكلم بالعربية وفهم عنه وقيل جادت لغته حتى لا يلحن (١)

وقد وردت الفصاحة وما يتصل بها في القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى حكاية عن نبيه موسى — عليه السلام — : « وأخي هارون هو أفصح مني لسانا »(٢) وجاءت في قول النبي — صلى الله عليه وسلم — : « أنا أفصح العرب بيد أني من قريش »

ولفظة الفصاحة في كتاب الله وحديث الرسول العظيم لا تخرج عن معناها اللغوي وهو الظهور والبيان ، وحينما دخلت هذه اللفظة في الدراسات البلاغية والنقدية ارتبطت بلفظة البلاغة ، واصبح البلاغيون لا يفرقون بينهما في المرحلة الاولى من التأليف ، فالجاحظ لم يضع حداً واضحاً بينهما وانما اجراهما بمعنى واحد في مواضيع كثيرة من كتابه « البيان والتبيين » فقال في تعريف البلاغة : « قال بعضهم — وهو أحسن ما اجتبيناه ودوّناه — لايكون الكلام يستحق اسم

---

(١) اللسان (فصح)
(٢) القصص ٣٤

البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه . فلا يكون لفظه الى سمعك اسبق من معناه الى قلبك » (١) وفي هذا التعريف التقاء الفصاحة بالبلاغة والاشارة الى انهما شيء واحد وقد تحدث عن الحروف وسلامتها وآلفها وتكلم على تنافرها وغرابتها ووحشيتها ، وهذا ما أدخله المتأخرون في شروط فصاحة الكلمة المفردة وفصاحة الكلام المركب

وتحدث ابن قتيبة عن الالفاظ عند كلامه على الشعر وتقسيمه الى اربعة اقسام ضرب حسن لفظه وجاد معناه وضرب حسن لفظه وحلا فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى ، وضرب جاد معناه وقصرت الفاظه ، وضرب تأخر معناه وتأخر لفظه (٢) ولم يحدد شروط اللفظ الفصيح او البديع ، وفعل مثل ذلك المبرد وثعلب وابن المعتز (٣) ، وذكر قدامة نعت اللفظ الحسن ، وهو ما كان سمحاً ، وسهل مخارج الحروف عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وحدد عيوب اللفظ وهي ان يكون ملحوناً وجارياً على غير سبيل الاعراب واللغة ، وان يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل الا في الفرط ، ولا يتكلم به الا شاذاً وذلك هو الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — زهيراً بمجانبته له وتنكبه اياه فقال : «ولايتبع حوشي الكلام» (٤)

وذكر ابن وهب بعض ما يتصل باللفظ (٥) ، وكان العسكري من اوائل الذين وقفوا طويلاً عند الفصاحة وفرق بينها وبين البلاغة . وقد ذكر رأيين في الفصاحة الاول ان الفصاحة والبلاغة ترجعان الى معنى واحد وان اختلف أصلاهما لان كل واحدة منهما هي الابانة عن المعنى والاظهار له الثاني انهما مختلفتان وذلك ان الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ لان الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى ، والبلاغة انما هي انهاء المعنى الى القلب فكأنها مقصورة

---

(١) البيان ج ١ ص ١١٥

(٢) الشعر والشعراء ج ١ ص ٦٦ — ٦٧

(٣) الكامل ج ١ ص ٤٣ ، قواعد الشعر ص ٥٩

(٤) نقد الشعر ص ٢٦

(٥) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٧ ، ٢٥٢ .

على المعنى قال « وقال بعض علمائنا الفصاحة تمام آلة البيان فلهذا لايجوز ان يسمي الله تعالى فصيحاً اذ كانت الفصاحة تتضمن الآلة ولا يجوز على الله تعالى — الوصف بالآلة ويوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمن من تمام البيان . والدليل على ذلك ان الالثغ والتمتام لا يسميان فصيحين لنقصان آلتهما عن اقامة الحروف . وقيل زياد الاعجم لنقصان آلة نطقه عن إقامة الحروف ، وكان يعبّر عن الحمار بالهمار ، فهو أعجم وشعره فصيح لتمام بيانه »(١)

واوضح المسألة بقوله « ومن الدليل على ان الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى ان الببغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً ، اذ هو مقيم الحروف وليس له قصد الى المعنى الذي يؤديه وقد يجوز مع هذا ان يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً اذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره مجّ ولا متكلف وخم ولا يمنعه من أحد الاسمين شيٌ لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف » (٢) وعقد فصلاً في تمييز الكلام تحدث فيه عن صفات الالفاظ الحسنة وانتهى الى ان الكلام اذا جمع العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة مع السلاسة والنصاعة واشتمل على الرونق والطلاوة وسلم من الحيف في التأليف وبعد عن سماجة التركيب وورد على الفهم الثاقب - قبله ولم يرده وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمجه ، والنفس تقبل اللطيف وتنبو عن الغليظ (٣)

وعقد ابن سنان في كتاب « سر الفصاحة » فصولا ضافية تحدث فيها عن صفات الحروف ومخارجها وفصاحة اللفظة المفردة والالفاظ المؤلفة . والفصاحة عنده « الظهور والبيان » (٤) والفرق بينها وبين البلاغة « أن الفصاحة مقصورة

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٧ — ٨

(٢) كتاب الصناعتين ص ٨

(٣) كتاب الصناعتين ص ٥٧

(٤) سر الفصاحة ص ٥٩

على وصف الالفاظ والبلاغة لاتكون الا وصفاً للالفاظ مع المعاني . ولا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وان قيل فيها فصيحة وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً » (١) ولكي تكون اللفظة الواحدة فصيحة ينبغي ان تتوفر فيها ثمانية اشياء

الاول : ان يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج ، ومثال التأليف من الحروف المتباعدة كثير وجلّ كلام العرب عليه ، اما تأليف الحروف المتقاربة فمثل « الهعخع »

الثاني ان يكون لتأليف اللفظة في السمع حسن ومزية على غيرها وان تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة كما نجد لبعض النغم والالوان حسنا يتصور في النفس ويدرك بالبصر والسمع دون غيره مما هو من جنسه . ومثاله في الحروف « ع ذ ب » فان السامع لقولهم « العُذيب » - اسم موضع - و « عذيبة » - اسم امرأة - و « عَذْب » و « عذاب » و « عذب » و « عذبات » مالايجده فيما يقارب هذه الالفاظ في التأليف وليس سبب ذلك بُعد الحروف في المخارج فقط ولكنه تأليف مخصوص مع البعد ولو قدّمت الذال او الباء لم تجد الحسن على الصفة الاولى في تقديم العين على الدال لضرب من التأليف في النغم يفسده التقديم والتأخير

الثالث : ان تكون الكلمة غير متوعرة وحشية كقول أبي تمام

لقد طلعت في وجه مصرَ بوجهه
بلا طائرٍ سَعْد ولا طائر كَهْـلِ

فان « كهلاً » ههنا من غريب اللغة ، وقد روي ان الاصمعي لم يعرف هذه الكلمة وليست موجودة إلا في شعر بعض الهذليين وهو قوله :

فلو أنّ سلمى جارَه أو أجـارَه
رياحُ بنُ سَعْد ردّه طائر كَهْـلُ

(١) سر الفصاحة ص ٦٠

وقد قيل إن الكهل الضخم ، و « كهل » لفظة ليست بقبيحة التأليف لكنها وحشية غريبة .

الرابع : أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية ، ومثل الكلمة العامية « تفرعن » في قول أبي تمام

جَلَّيْتَ والموتُ مُبْدٍ حرَّ صفحته
وقد تفرْعَنَ في أفعاله الأجَلُ

الخامس أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة ويدخل في هذا القسم كل ما ينكره أهل اللغة ويرده علماء النحو من التصرف الفاسد في الكلمة .

السادس أن لا تكون الكلمة قد عُبِّر بها عن أمر آخر يكره ذكره فاذا وردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت وان كملت فيها الصفات كقول الشريف الرضي

اعْزِزْ عليَّ بأنْ اراك وقد خلت
من جانبيك مقاعدُ العُوّادِ

فايراد « مقاعد » في هذا البيت صحيح إلاّ انه موافق لما يكره ذكره في مثل هذا الشأن لاسيما وقد أضافه الى من يحتمل اضافته اليهم وهم « العوّاد » ولو انفرد لكان الأمر فيه سهلاً فاما اضافته إلى ماذكره ففيه قبح لا خفاء به

السابع أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف فانها متى زادت على الأمثلة المعتادة المعروفة قبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة : ومن هذا النوع قول أبي تمام

فلاذربيجانَ اختيالُ بعدما
كانت مُعَرَّسَ عبرةٍ ونكالِ
سَمُجَتْ ونبهنا على استسماجها
ما حولها من نضرةٍ وجمالِ

فكلمتا « اذربيجان » و « استسماجها » رديئتان لكثرة حروفهما

الثامن أن تكون الكلمة مصغرة في موضع عبّر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليل أو ما يجري مجرى ذلك فانها تحسن به كقول ابن أبي ربيعة :

وغاب قُميرٌ كنتَ أرجو طلوعَــه
وروّحَ رعيــان ونــوّمَ سُمَّــرُ

وهذا تصغير مختار في موضعه

ومعظم هذه الشروط تدخل في فصاحة الالفاظ المؤلفة والاخلال بها قد يؤدي الى زيادة القبح والتنافر في الكلام ؛ لانه حين تكون الالفاظ مجتمعة تحتاج الى دقة في التركيب واختيار اللطيف منها .

وكانت الفصاحة والبراعة والبلاغة والبيان ألفاظاً مترادفة عند عبدالقاهر لانها يعبّر بها عن « فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الاغراض والمقاصد وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم » (١) .

والفصاحة عنده تكون في المعنى ، وليس للكلمة المفردة كبير أهمية ، وكثيراً ما تستعمل اللفظة في موضع فتكون حلوة الجرس عذبة وتستعمل في موضع آخر فتفقد تلك المزية ، وانما كان ذلك « لان المزية التي من أجلها نصف اللفظ في شأننا هذا بانه فصيح مزية تحدث بعد أن لا تكون وتظهر في الكلم من بعد أن يدخلها النظم وهذا شيء إن أنت طلبته فيها وقد جئت بها أفراداً لم تَرُمْ فيها نظماً ولم تحدث لها تأليفاً طلبت محالا ، واذا كان كذلك وجب أن تعلم قطعاً ان تلك المزية في المعنى دونَ اللفظ » (٢) .

وعرّف الرازي الفصاحة بانها « خلوص الكلام من التعقيد » (٣) وأطنب ابن الاثير في الكلام على الفصاحة وناقش ابن سنان (٤) ، وعندما قسّم السكاكي

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٣٥
(٢) دلائل الاعجاز ص ٢٠٧ — ٢٠٨
(٣) نهاية الايجاز ص ٩
(٤) المثل السائر ج ١ ص ٦٤ وما بعدها ، الجامع الكبير ص ٧٦ وما بعدها .

البلاغة لم يعقد فصلاً مستقلاً للفصاحة وإنما تكلم عليها بعد ان انتهى من علم البيان ، وقال انها قسمان : قسم راجع الى المعنى وهو خلوص الكلام من التعقيد ، وقسم راجع الى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة ، وعلامة ذلك أن تكون كثيرة الدوران على ألسنة الموثوق بعربيتهم واستعمالها أكثر ، لا مما أحدثه المولدون أو أخطأت فيه العامة ؛ وان تكون أجرى على قوانين اللغة ، سليمة من التنافر والمراد بتعقيد الكلام ان يعثر صاحبه الفكر في متصرفه ويشيك الطريق الى المعنى (١) .

واختصر ابن مالك القسم الثالث من « مفتاح العلوم » وتكلم على الفصاحة وأطلق عليها اسم البديع وقال « هو معرفة توابع الفصاحة » وقال إنّ الفصاحة « صوغ الكلام على وجه له توفية بتمام الافهام لمعناه وتبين المراد منه » (٢) ، وقسمها الى معنوية ولفظية وذكر ما في « مفتاح العلوم » من صفات المعنوية واللفظية ، ثم قسم المعنوية الى مختصة بالافهام والتبيين والى مختصة بالتزيين والتحسين .

وتحدث القزويني عن فصاحة اللفظة المفردة وفصاحة الكلام وقال إنّ الفصاحة تقع صفة للمفرد فيقال « كلمة فصيحة » ولا يقال « كلمة بليغة » ووضع للفظة المفردة شروطاً هي خلوصها من تنافر الحروف ، والغرابة ، ومخالفة القياس اللغوي . وتحدث عن فصاحة الكلام وهي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات ، والتعقيد مع فصاحتها .

ولم يخرج شراح التلخيص عما وضع القزويني من شروط للفظة الفصيحة والكلام الفصيح (٣) ، وهي شروط ذكرها السابقون غير ان المتأخرين وضعوها في قواعد ثابتة وقسموها هذا التقسيم الذي اوقف دراسة الالفاظ وجرسها وابحاثها عند مرحلة لم تتجاوزها طوال القرون السابقة .

---

(١) المصباح ص ٧٥ .
(٢) الايضاح ص ٢ ، التلخيص ص ٢٤
(٣) شروح التلخيص ج ١ ص ٧٠ ، المطول ص ١٥ ، الأطول ج ١ ص ١٥ ، وينظر الروض المريع ص ٨٧ - ٨٨ ، ١٧٣ - ١٧٤

فصل الخطاب :

الفصل : بون ما بين الشيئين ، وفصل الخطاب : البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعَى عليه ، وقيل : هو ان يفصل بين الحق والباطل (١) .

يسمى النوع الذي ينتقل فيه الشاعر من الفن الذي شبب الكلام به الى مايلائمه اقتضابا ، ولكن بعض ذلك الاقتضاب يقرب من التخلص ويسمى حينئذ « فصل الخطاب » (٢) كقوله تعالى « هذا ، وإنَّ للطاغين لشرَّ مآب » (٣) أي الأمر هذا ، أو هذا كما مر . ومنه قول الكاتب : « هذا باب » أو « هذا فصل » أو « اما بعد ... » وهو ما ذكره ابن الاثير الذي قال : « فمن ذلك ما يقرب من التخلص وهو فصل الخطاب والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان انه « أما بعد ... » لان المتكلم يفتتح كلامه في كل أمر ذي شأن بذكر الله وتحميده ، فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله : « أما بعد » (٤) . وذكر انه يأتي في الشعر قليلا، من ذلك قول الشاعر المعروف بالخباز البلدي في قصيدة منها

هذا وكم لي بالجنينة سكرة
أنا من بقايا شربها مخمورُ
باكرتها وغصونُها مغروزةٌ
والماء بين مروزها مذعورُ

الفصل والوصل :

الفصل بون ما بين الشيئين ، والفصل من الجسد : موضع المفصل ، وبين كل فصلتين وصل . والفصل الحاجز بين الشيئين ، فَصَلَ بينهما يفصل فَصْلاً فانفصل وفَصَلْتُ الشيءَ فانفصل أي قطعته فانقطع .

---

(١) اللسان (فصل)
(٢) الايضاح ص ٤٣١ ، التلخيص ص ٤٣٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٤٠ ، المطول ص ٤٨١ ، الاطول ج ٢ ص ٢٥٩
(٣) سورة ص ٥٥
(٤) المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٥ ، وينظر المطول ص ٤٨١ .

والوصل خلاف الفصل ، وصلَ الشيء بالشيء يَصِلُه وَصْلاً وصِلةً وصُلةً ، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع (١) .

والفصل في البلاغة او الكلام ترك عطف بعض الجمل على بعض ، والوصل عطف بعضها على بعض ، وكان الجاحظ من اوائل الذين تكلموا عليه في كتبهم (٢) ، ووقف عنده العسكري وقفة طويلة وذكر أقوالاً كثيرة تدل على أهمية هذا الاسلوب ، وبحث ما يتصل بفصول القصيدة ومقاطعها (٣) وهذا مالم يتطرق إليه المتأخرون في الفصل والوصل ، ولعل عبد القاهر من أشهر الذين بحثوه بحثاً مفصلا يقوم على التقسيم والتحديد، وربطوه بباب العطف. وقد أجمل مواضع الفصل والوصل بقوله « ان الجمل على ثلاثة أضرب جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد فلايكون فيها العطف البتةَ لشبه العطف فيها — لو عطفتَ — بعطف الشيء على نفسه . وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله الا انه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أومفعولاً او مضافاً إليه فيكون حقها العطف وجملة ليست في شيء من الحالين ، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لايكون منه في شيء فلا يكون اياه ولا مشاركاً له في معنى بل هو شيء ان ذكر لم يذكر الا بأمر ينفرد ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله لعدم التعلق بينه وبينه رأساً ، وحق هذا ترك العطف البتة

فترك العطف يكون اما للاتصال الى الغاية ، أو الانفصال الى الغاية ، والعطف لما هو واسطة بين الامرين ، وكان له حال بين حالين ، فاعرفه »(٤)

---

(١) اللسان (فصل) و (وصل)
(٢) البيان ج ١ ص ٨٨
(٣) كتاب الصناعتين ص ٤٣٨ .
(٤) دلائل الاعجاز ص ١٨٧

وعلى هذا الأساس وضع عبدالقاهر أصول بحث الفصل والوصل وقوانينه وذكر الامثلة الكثيرة وحللها تحليلا علمياً وادبياً وجاء علماء البلاغة فاختصروا بحوثه وبوبوها وكان تحديدهم أدق ضبطاً وقواعدهم اكثر تقييدا وكان السكاكي من اشهر الذين اتبعوه ولكنه لم يوضح الموضوع او يبحثه بحثاً مناسباً ، وانصرف الى الكلام على الجامع وانواعه (١) ، واستفاد القزويني وشرّاح التلخيص من عبد القاهر والسكاكي وجمعوا بين تحديد القاعدة والشرح والتحليل (٢) .

وقد اتفق البلاغيون على ان الفصل يجب في خمسة مواضع

الاول ان يكون بين الجملتين اتحاد تام وهو «كمال الاتصال» وذلك ان تكون الجملة الثانية تأكيداً للاولى والمقتضي للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط وهو قسمان

أحدهما : ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى كقوله تعالى «الم ذلك الكتابُ لاريبَ فيه» (٣) فان وزان «لاريب فيه» وزان «نفسه» في مثل : «جاءني محمد نفسه»

وثانيهما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى كقوله تعالى : «ذلك الكتابُ لاريبَ فيه هدى للمتقين» (٤)، فان «هدى للمتقين» معناه انه في الهداية بالغ درجة لايدرك كنهها حتى كأنه هداية محضة .

ومن أمثلة كون الجملة الثانية توكيداً للاولى قول المتنبي

---

(١) مفتاح العلوم ص ١٢٠

(٢) الايضاح ص ١٤٧ ، التلخيص ص ١٧٥ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢ ، المطول ص ٢٤٧ ، الاطول ج ٢ ص ٢

(٣) البقرة ١ — ٢

(٤) البقرة ٢

وما الدهر الا من رواة قصائــــدي

إذا قلتُ شعراً أصبح الدهر مُنْشِداً

فالجملة « اذا قلت . . » توكيد للاولى ؛ لان معنى الجملتين واحد «

أو ان تكون الجملة الثانية بدلاً من الاولى ، وهو ضربان

أحدهما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض (١) من متبوعه كقوله تعالى: « امدكم بما تعلمون . امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون » (٢) ، فانه مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين ، وقوله « امدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون » أوفى بتأديته مما قبله لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علمهم مع كونهم معاندين، والامداد بما ذكر من الأنعام وغيرها بعض الامداد بما يعلمون ويحتمل الاستئناف .

وثانيهما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة بدل الاشتمال (٣) من متبوعه كقوله تعالى : « اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم أجْراً وهم مهتدون » (٤) فان المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرسل ، وقوله « اتبعوا من لايسألكم أجراً وهم مهتدون » أوفى بتأدية ذلك ، لان معناه لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة .

ومنه قول الشاعر

أقول له ارْحل،لا تقيمنّ عندنــــا

وإلا فكن في السر والجهر مُسْلما

وقد فصل « لاتقيمَنّ » عن « ارحل » لقصد البدل ، لان المقصود من كلامه هذا كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب خلاف سره العلن . وقوله « لاتقيمنّ

---

(١) بدل البعض هو بدل الجزء من كله قليلاً كان ذلك الجزء او مساوياً للنصف أو اكثر منه ، مثل « جاء الطلاب ربعهم أو نصفهم أو ثلثاهم »

(٢) الشعراء ١٣٢ — ١٣٤

(٣) بدل الاشتمال : هو بدل الشيء مما يشتمل عليه على شرط ان لايكون جزء منه مثل : « نفعني العلم علمه » و « أحببت خالداً شجاعته »

(٤) يس ٢٠ — ٢١ .

عندنا « أوفى بتأدية هذا المقصود من قوله « ارحل » لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد

أو أن تكون الثانية بياناً للأولى وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الايضاح والمقتضي للتبيين ان يكون في الاولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالته كقوله تعالى « فوسوس اليه الشيطانُ، قال ياآدمُ هل أدلُّكَ على شجرة الخُلْدِ ومُلْكٍ لا يَبْلَى » (١) ، فصل جملة « قال » عما قبلها لكونها تفسيراً له وتبيينا .

ومنه قول أبي العلاء

الناسُ للناس من بَدْوٍ ومن حَضَرٍ
بَعْضٌ لبعضٍ وان لم يَشْعُروا خَدَمُ

فالجملة الثانية « بعض لبعض » ايضاح للاولى « الناس للناس » وهي بيان لها

الثاني ان يكون بين الجملتين كمال الانقطاع وذلك أن تختلف خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى كقوله الشاعر :

وقال رائدهم ارسوا نزاولها
فكلُّ حتْفِ امرىءٍ يجري بمقدار

فالجملة الاولى « ارسوا » انشاء لفظاً ومعنى « نزاولها » خبر لفظاً ومعنى

او معنى لا لفظاً مثل « مات فلان رحمه الله » فالجملة الاولى خبرية لفظاً ومعنى والثانية انشائية معنى لا لفظاً ؛ لان لفظ الفعل خبر لا أمر .

أو ان لايكون بين الجملتين جامع او مناسبة بل تكون كل جملة مستقلة بنفسها مثل « الليل رهيب ، أقبل محمد » ولا صلة بين الجملتين ولذلك ترك العطف بينهما لكمال الانقطاع

الثالث ان تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الاولى

---

(١) طه ١٢٠

فتنزل منزلته ويسمى هذا « شبه كمال الاتصال » او « الاستئناف » . والاستئناف ثلاثة أضرب لان السؤال الذي تضمنته الجملة الاولى اما عن سبب الحكم فيها مطلقاً كقول الشاعر :

قال لي كيف انت قلت عليلُ
سَهَرٌ دائمٌ وحُزْنٌ طويلُ

أي ما بالك عليلا ؟ أو ما سبب علتك ؟

وقول الآخر

وقد غَرِضتُ من الدنيا فهل زمني
معطٍ حياتي لغِرٍّ بعدما غَرِضا (١)
جرّبت دَهري وأهليه فما تركت
لي التجارب في ودّ امرئ غَرَضا

أي لم تقول هذا ؟ وما الذي اقتضاك ان تطوي عن الحياة الى هذا الحد ؟
أي تعرض عنها

أو عن سبب خاص له كقوله تعالى « وما أبرّئ نفسي ، إنّ النفس لأمّارةٌ بالسوء » (٢) كأنه قيل : هل النفس أمّارة بالسوء ؟ فقيل : « ان النفس لأمارة بالسوء » .

أو عن غيرهذين النوعين كقوله تعالى « قالوا : سلاماً ، قال سلام » (٣) كأنه قيل فماذا قال ابراهيم عليه السلام ؟ فقيل : « قال : سلام » .

ومنه قول الشاعر

زَعَمَ العواذلُ أنني في غمرةٍ
صَدَقوا ولكن غمرتي لا تنجلي (٤)

---

(١) غرض : ضجر ومل . الغر : من لاتجربة له
(٢) يوسف ٥٣
(٣) هود ٦٩ .
(٤) الغمرة الشدة

لما حكى عن العواذل انهم قالوا : هو في غمرة ، وكان ذلك مما يحرك السامع لان يسأل فيقول فما قولك في ذلك وما جوابك عنه ؟ أخرج الكلام مخرجه اذا كان ذلك قد قيل له وصار كأنه قال أقول: صدقوا، أنا كما قالوا ولكن لا مطمع لهم في فلاحي. ولو قال: « زعم العواذل انني في غمرة وصدقوا » لكان يكون لم يصح في نفسه انه مسؤول وان كلامه كلام مجيب (١)

وقد يحذف صدر الاستئناف لقيام قرينة كقوله تعالى: « يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » (٢) فيمن قرأ « يُسبح » مبنيا للمفعول كأنه قيل من يسبحه ؟ فقيل : رجال .

وقد يحذف الاستئناف كله ويقام مايدل عليه مقامه كقول الشاعر

زعمتم انَّ إخوتكم قريـــــــش
لهم الفٌ وليس لكم الافُ (٣)

حذف الجواب الذي هو « كذبتم في زعمكم » وأقام « لهم الف وليس لكم الاف » مقامه لدلالته عليه . ويجوز ان يقدر قوله « لهم الف» جواباً لسؤال اقتضاه الجواب المحذوف كأنه لما قال المتكلم«كذبتم» قالوا « لم كذبنا ؟» فقال : « لهم الف وليس لكم الاف»فيكون في البيت استئنافان .

وقد يحذف ولا يقام مقامه شيء كقوله تعالى : « نِعْمَ العبد » (٤) أي أيوب ، أو : هو لدلالة ما قبل الآية وما بعدها عليه .

الرابع ان يكون بين الجملتين « شبه كمال الانقطاع » وذلك بان تكون الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الاولى وينبغي هنا الفصل لان عطفها عليها موهم لعطفها على غيرها، ويسمى هذا الفصل « قطعاً » ، ومنه قول الشاعر

---

(١) ينظر دلائل الاعجاز ص ١٨٢
(٢) النور ٣٦ — ٣٧ .
(٣) الالف والايلاف العهد .
(٤) سورة ص ٤٤ .

وتظن سلمى انني أبغي بهـــــا
بَدَلاً أراها في الضـلال تهيـــمُ

لم يعطف « أراها » على « تظن » لئلايتوهم السامع انه معطوف على « أبغي » لقربه منه مع انه ليس بمراد ، ويحتمل الاستئناف

الخامس ، ان تكون الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع مع قيام المانع من الوصل كأن يكون للأولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية كقوله تعالى « واذا خلَوا الى شياطينهم قالوا إنّا معكم انما نحن مستهزئون ، الله يستهزئُ بهم » (١) . فجملة « الله يستهزئُ بهم » لا يصح عطفها على جملة « قالوا » لئلا يلزم من ذلك اختصاص استهزاء الله بهم غير مقيّد بوقت من الاوقات ، ولا يصح ان تعطف جملة « الله يستهزئُ بهم » على جملة « إنا معكم » لئلا يلزم ان تكون من مقول المنافقين مع انها من مقول الله تعالى

ويجب الوصل في ثلاثة مواضع

الاول ان يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الايهام وذلك بان تكون احداهما خبرية والاخرى انشائية ولو فصلت لأوهم الفصل خلاف المقصود ومنه قول البلغاء : « لا ، وايدك الله » .

الثاني ان تكون الجملتان متفقتين خبراً وانشاءً لفظاً ومعنى كقوله تعالى «إنّ الأبرار لفي نعيم ، وإنّ الفجّارَ لفي جحيم »(٢) ، وقوله «يُخرج الحيَّ من الميت ويخرج الميِّتَ من الحي»(٣) وقوله «يُخادعون الله وهو خادعهم »(٤) وقوله « وكلوا واشربوا ولا تُسرفوا »(٥) .

او ان تكونا مُتفقتين خبراً وانشاءً معنى لا لفظاً كقوله تعالى : « وإذْ أخذنا

---

(١) البقرة ١٤ — ١٥
(٢) الانفطار ١٣ — ١٤
(٣) الروم ١٩
(٤) النساء ١٤٢
(٥) الاعراف ٣١

ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حُسْنا » (١) ، عطف قوله « قولوا» على قوله « لا تعبدون » لانه بمعنى : لا تعبدوا .

الثالث ، ان يكـون للجملة الاولى محـل من الاعراب وقُصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الاعرابي ، وهذا كعطف المفرد على المفرد لان الجملة لا يكون لها محل من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد . وينبغي هنا ان تكون مناسبة بين الجملتين كقوله تعالى « يعلم ما يلجُ في الأرض وما يَخْرُجُ منها وما يَنْزِلُ من السماء وما يَعْرُجُ فيها وهو الرحيمُ الغفور » (٢) ، وقوله: « واللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ واليه تُرجَعُونَ» (٣)

ولذلك عيب على أبي تمام

لا والذي هو عالم أنّ النـــوى
صَبِرٌ وأنّ أبا الحسين كريـمُ

اذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين – محمد بن الهيثم – ومرارة النوى ولا تعلق لأحدهما بالآخر

ومن اشراك الجملة الثانية بالاولى في الحكم قول المتنبي

وللسرّ مني موضعٌ لا ينالـــه
نديمٌ ولا يُفْضي اليـه شـرابُ

فجملة « لاينالـه نديم » صفة لـ « موضع » ولذلك جاز ان يعطف عليها جملة « ولا يفضي اليه شراب »

وذكر عبد القاهر لونا من الوصل(٤) وهو ان يؤتى بالجملة فلا تعطف على ما يليها ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة او جملتان مثال ذلك قول المتنبي

---

(١) البقرة ٨٣
(٢) سبأ ٢
(٣) البقرة ٢٤٥
(٤) دلائل الاعجاز ص ١٨٨

تولَّوا بغتةً فكأنَّ بيْنـــــــــاً
تهيَّبني ففاجأني اغتيـــــــالا
فكـان مسير عيسِهِمُ ذَميلاً
وسيرُ الدمع إثرهـم انهمـــالا

قوله: « فكان مسير عيسهم » معطوف على « تولوا بغتة » دون ما يليه من قوله: «ففاجأني» لانا ان عطفناه على هذا الذي يليه افسدنا المعنى من حيث انه يدخل في معنى « كأن » وذلك يؤدي الى ان لا يكون « مسيرعيسهم » حقيقة ويكون متوهماً كما كان تهيب البين كذلك ، وهذا أصل كبير

ويتصل بالفصل والوصل اقتران الجملة الحالية بالواو وعدم اقترانها ، وقد ألحقه البلاغيون بهذا المبحث وعقد له عبد القاهر والرازي والسكاكي والقزويني (١) فصولاً وألحقوه بباب الفصل والوصل .

ولم يتعرض البلاغيّون الا للجمل حينما ترتبط او تنفصل ، وان كان عبد القاهر قد اتخذ من عطف المفردات سبيلاً للحديث عن عطف الجمل (٢). ولعل السبكي كان من احسن الذين تعرضوا لهذا المبحث (٣) ، وان كان هذا المبحث اكثر التصاقاً بالنحو

فضل السابق على المسبوق :

عقد ابن منقذ لهذا النوع باباً (٤) وقال انه كقول حسان بن ثابت
ترك الأحبة أنْ يقاتـــل دونهـــم
ونجا برأس طِمرّةٍ ولجـــامِ
أخذه ابو تمام فقال

---

(١) دلائل الاعجاز ص ١٥٦ ، نهاية الايجاز ص ١٣٧ ، مفتاح العلوم ص ١٣١ ، الايضاح ص ١٦٥
(٢) دلائل الاعجاز ص ١٧١ وما بعدها
(٣) عروس الافراح ج ٣ ص ١١٣ وما بعدها
(٤) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٢

ترك الأحبة ناسياً لا سالـــــــــــياً

عذرُ النسيّ خلافُ عذرِ السالي

وقال حسان

يغشون حتى ما تهرّ كلابُهـــــــــــــم

لا يسألونَ عن السوادِ المُقْبِلِ

وقال أبو نواس

الى بيت حانٍ لا تهرّ كلابـــــــــه

عليّ ولا ينكرنَ طـول ثوائــــي

وهذا من باب الأخذ والسرقات

الفك والسبك

فككت الشيء فانفك بمنزلة الكتاب المختوم تفك خاتمَه ، وفككت الشيء خلصتَّه ، وفك الشيءَ يفكُّه فكاً فانفك فصله

سبك الذهب والفضة ونحوه من الذائب يسبُكه ويسبِكه سَبْكاً وسَبْكَةً ذوّبه وافرغه في قالب والسبك تسبيك السبيكة من الذهب والفضة يذاب ويفرغ في مَسبكة من حديد (١)

عقد ابن منقذ الفك والسبك باباً وقال « اما الفك فهو ان ينفصل المصراع الاول من المصراع الثاني ولا يتعلق بشيء من معناه » (٢) مثل قول زهير

حيّ الديار التي لم يَعْفُها القِــــدَمُ

بلى وغيرهـا الارواحُ والديـــــــمُ

« واما السبك فهو ان يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من اوله الى آخره » (٣) كقول زهير

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطَّعنوا

ضاربَ حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

---

(١) اللسان (فكك) و (سبك)

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٦٣

(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٦٣

ولذلك قيل : « خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض »

الفواصل :

الفصل ، بون ما بين الشيئين ، والفصل من الجسد موضع المفصل وبين كل فصلين وصل . والفاصلة : الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام ، وقد فصّل النظـم ، وعِقْدٌ مفصّل أي جعـل بين كل لؤلؤتين خرزة (١)

انتبه الى الفواصل الادباء والمفسرون منذ عهد مبكر وقد ربط الخليل بينها وبين السجع فقال : « سجع الرجل اذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن » (٢) ، وقرنها سيبويه بالقوافي فقال « وجميع مالا يحذف في الكلام وما يختار فيه ان لا يحذف ، يحذف في الفواصل والقوافي » (٣) ، وذكرها الفراء باسمها فقال عن قوله تعالى « ولمن خاف مقام ربه جنتان » (٤) « وانما ثناها هنا لأجل الفاصلة ، رعاية للتي قبلها والتي بعدها على هذا الوزن . والقوافي تحتمل في الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام » (٥) .

وسماه ايضاً رؤوس الآيات وقال وهو يتحدث عن قوله تعالى « أإذا كنا عظاماً نَخِرَة » (٦) ان عمر بن الخطاب سمع وهو يقرأها « إذا كنا عظاما ناخرة » وهي أجود الوجهين في القراءة لان الآيات بالألف الا ترى أن (ناخرة) مع (الحافرة) و(الساهرة) أشبه بمجيء التنزيل و(الناخرة) و(النخرة) سواء في المعنى بمنزلة (الطامع) و(الطمع) (٧) . وقال عن قوله تعالى : « والليل إذا يسر » (٨) « وقد قرأ القراء « يسري » باثبات الياء و« يسر » بحذفها ، وحذفها أحبّ

---

(١) اللسان (فصل)
(٢) البرهان ج ١ ص ٦٥
(٣) كتاب العين ج ١ ص ٢١٤
(٤) الكتاب ج ٤ ص ١٨٤ – ١٨٥
(٥) الرحمن ٤٦
(٦) النازعات ١١
(٧) معاني القرآن ج ٢ ص ٢٣١
(٨) الفجر ٤

اليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات ولان العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها » (١) . وقال في قوله تعالى : « ما ودّعك ربك وما قلى » (٢) « يريد » وما قلاك » فألقيت الكاف كما يقول قد اعطيتك وأحسنت ، ومعناه احسنت اليك ، فتكتفي بالكاف الاولى من الأخرى إعادة لان رؤوس الآيات بالياء فاجتمع ذلك فيه » (٣) . ومعنى ذلك ان فواصل الآيات شغلت القدماء وبدأت تدخل دراستها في كتب الاعجاز والبلاغة حينما يتطرقون للسجع لكي ينفوا هذا النوع عن كتاب الله الخالد قال الرماني « الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني ، والفواصل بلاغة والاسجاع عيب ، وذلك ان الفواصل تابعة للمعاني واما الاسجاع فالمعاني تابعة لها» (٤) . ونقل الباقلاني هذا التعريف (٥) ونفى السجع عن القرآن الكريم وقال ان ما يختص به هو « الفواصل » ولا شركة بينه وبين سائر الكلام ولا تناسب (٦) وسميت كذلك ليتجنبوا الاسجاع لان اصله من سجع الطير فشرف القرآن ان يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر ورد ابن سنان كلام الرماني وقال : « واما الفواصل التي في القرآن فانهم سموها فواصل ولم يسموها اسجاعاً وفرقوا فقالوا ان السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحمل المعنى عليه ، والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في انفسها وقال علي بن عيسى الرماني ان الفواصل بلاغة والسجع عيب وعلل ذلك بما ذكرناه من ان السجع تتبعه المعاني والفواصل تتبع المعاني ، وهذا غير صحيح والذي يجب ان يحسرر في ذلك أن يقال ان الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع

---

(١) معاني القرآن ج ٣ ص ٢٦٠

(٢) الضحى ٣ .

(٣) معاني القرآن ج ٣ ص ٢٧٣ .

(٤) النكت في اعجاز القرآن ص ٨٩

(٥) إعجاز القرآن ص ٤٠٩

(٦) اعجاز القرآن ص ٨٦ وما بعدها

الفصول على ما ذكرناه والفواصل على ضربين ضرب يكون سجعا وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع وضرب لا يكون سجعاً وهو ما تقابلت (١) حروفه في المقاطع ولم تماثل ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين — أعني المتماثل والمتقارب — من ان يكون يأتي طوعا سهلاً وتابعا للمعاني ، وبالضد من ذلك حتى يكون متكلفاً يتبعه المعنى فان كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان ، وان كان من الثاني فهو مذموم مرفوض فأما القرآن فلم يرد فيه الا ما هو من القسم المحمود لعلوه في الفصاحة ، قد وردت فواصله متماثلة ومتقاربة » (٢)

وتقسيم الفواصل الى حروف متماثلة وحروف متقاربة من عمل الرماني (٣) ، وهذا التقسيم يؤدي الى ان تكون الفواصل أشمل من السجع أي انها تضم هذا اللون وغيره مما سمي الموازنة ، وبذلك تكون الفواصل خاصة بكتاب الله ويبقى جزء منها او ضرب واحد مرتبطاً بالسجع الذي يخص كلام العرب .

وقال المصري ان مقاطع آي الكتاب العزيز لا تخلو من أن تكون أحد هذه الاقسام الأربعة التمكين والتصدير والتوشيح والايغال ، ثم قال « ولهذا تسمى مقاطعه فواصل لا سجعاً ولا قوافي لاختصاص القوافي بالشعر والسجع بالمنافرة عن معنى الكلام مأخوذ من سجع الطائر » (٤)

وحينما تحدث البلاغيون عن السجع خصوا الفواصل بالتفاتة واضحة فقال السكاكي عن السجع « ومن جهاته الفواصل القرآنية » (٥) وقال القزويني « وقيل انه لا يقال في القرآن اسجاع وانما يقال فواصل » (٦) ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٧) .

---

(١) في هامش الكتاب « والصواب — ماتقاربت »

(٢) سر الفصاحة ص ٢٠٣

(٣) النكت في اعجاز القرآن ص ٨٩

(٤) بديع القرآن ص ٨٩ ، وينظر معترك ج ١ ص ٢٩

(٥) مفتاح العلوم ص ٢٠٣

(٦) الايضاح ص ٣٩٥ ، التلخيص ص ٤٠٠

(٧) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٢ ، المطول ص ٤٥٥ ، الأطول ج ٢ ص ٢٣٤ .

وعقد الزركشي فصلا في « معرفة الفواصل ورؤوس الآي » وقال « وهي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع » (١) وفي هذا التعريف فصل بين السجع والفواصل وفرّق الامام أبو عمرو الداني بين الفواصل ورؤوس الآي وقال « اما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده. والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكنّ رؤوس آي وغيرها. وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية ؛ فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين، ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي « يوم يأت » و « ما كنا نبغ » — وهما غير رأس آيتين بلجماع — مع « إذا يَسْرِ » (٢) وهو رأس آية باتفاق » (٣).

ثم قال الزركشي « وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام. وتسمى فواصل لانه ينفصل عندها الكلامان وذلك ان آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ولم يسموها أسجاعا » (٤)

ولكن الجعبري لم يوافق على ما ذكر الداني وقال : « وهو خلاف المصطلح ولا دليل له في تمثيل سيبويه بـ « يوم يأت » و « كنا نبغ » وليس رأس آية لان مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية » (٥).

وفصّل السيوطي في الفواصل ولخص ما ذكره شمس الدين بن الصائغ الحنفي مع مراعاة المناسبة في كتابه « إحكام الراي في أحكام الآي » (٦).

ويتضح من كلام القدماء ان الفواصل أوسع دلالة من السجع ولذلك خصوا بها كتاب الله وليتجنبوا مصطلح السجع الفني يتصل بالحروف المتشابهة لا المتقاربة أو الوقف

---

(١) البرهان ج ١ ص ٥٣.

(٢) الآيات الثلاث هي : هود ١٠٥ والكهف ٦٤ والفجر ٤

(٣) البرهان ج ١ ص ٥٣

(٤) البرهان ج ١ ص ٥٤

(٥) الاتقان ج ٢ ص ٩٦ و الايتان هما : هود ١٠٥ والكهف ٦٤

(٦) معترك ج ١ ص ٣٢ وما بعدها، وينظر دلائل الاعجاز ص ٢٩٦.

القاف

قبح الأخذ :

قال العسكري : « قبح الأخذ أن تعمد الى المعنى فتتناوله بلفظه كله او اكثره أو تخرجه في معرض مستهجن . والمعنى انما يحسن بالكسوة أخبرنا بعض أصحابنا قال : قيل للشعبي إنا إذا سمعنا الحديث منك نسمعه بخلاف ما نسمعه من غيرك . فقال : اني أجده عاريا فأكسوه من غير أن أزيد فيه حرفا أي من غير أن أزيد في معناه شيئاً » (١) .

فما أخذ بلفظه ومعناه وادّعى آخذه — أو ادعي له — انه لم يأخذه ولكن وقع له كما وقع للأول قول طرفة

وقوفاً بهـا صحبي عليّ مطيهـم
يقولون لا تهلكْ أسًى وتجلّـد

وقول امرىء القيس

وقوفـاً بها صحبي عليّ مطيهـم
يقولون لا تهلكْ أسًى وتجمّـل

وقول البعيث

أترجو كليب أن يجيء حديثهـا
بخير وقـد أعيا كليبـاً قديمُها

وقول الفرزدق :

أترجو ربيع أن تجيء صغارهـا
بخير وقـد أعيا ربيعـاً كبارُهـا

(١) كتاب الصناعتين ص ٢٢٩

قال العسكري « والأخذ اذا كان كذلك كان معيبا وان ادّعي أن الآخر لم يسمع قول الأول بل وقع لهذا كما وقع لذاك فان صحة ذلك لا يعلمها إلاّ الله — عز وجل — والعيب لازم للآخر » .

ومن الأخذ المستهجن أن يأخذ المعنى فيفسده أو يعوّصه أو يخرجه في معرض قبيح وكسوة مسترذلة ، ومن ذلك قول أبي كريمة :

قفاه وجـه ثم وجـه الـذي
قفاه وجـه يشـبه البـدرا

أخذه من قول أبي نواس

بأبي أنت مـن مليـح بـديع
بَذَّ حسنَ الوجـوه حسنُ قفاكا

وأحسن ابن الرومي فيه فقال :

ما سـاءني إعـراضـه
عنـي ولكـن سـرّنـي
سـالفتاه عـوّضـ
مـن كـل شيء حسـن

وسمع بعضهم قول محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمة الله نعمـةً
عليّ لـه في مثلها يجب الشُكـرُ
فكيف بلوغُ الشكر إلاّ بفضـله
وإن طالت الأيـامُ واتصل العُمْـرُ
إذا مسّ بالسرّاء عمّ سـرورها
وإن مسّ بالضراء أعقبها الأجْـرُ
وما منهما إلاّ لـه فيه نعمـة
تضيق بهـا الأوهـام والبـر والبحرُ

فقال وأساء

الحمد لله إنّ الله ذو نِعَـــم
لم يُحْصِها عدداً بالشكر مــن حمدا
شكري لــه عمل فيه عليّ لــه
شكر يكون لشكر قبلــه مَدَدا

ومن ذلك قول الامام علي — رضي الله عنه — « قيمة كل امرىء ما يحسنه » أخذه ابن طباطبا بلفظه وأخرجه بغيضاً متكلفا بقوله :

فيالائمي دعنــي أغــالِ بقيمتي
فقيمة كل الناس مــا يحسنونــه

القبض :

القَبْض خلاف البسط ، قَبَضه يقبِضه قبضاً والقبض جمع الكف على الشيء ، وقبضت الشيء قبضا أخذته . والقبض في الشعر حذف الحرف الخامس الساكن من الجزء نحو النون من « فعولن » (١) .

قال ابن فارس « ومن سنن العرب القبض محاذاة للبسط الذي ذكرناه ، وهو النقصان من عدد الحروف » (٢) ، كقول القائل « غرثى الوشاحين صموت الخلخل » أي : الخلخال

وسماه السيوطي « الاقتطاع » وذكره المدني في « الاكتفاء » (٣) وقد تقدما .

القِـران :

قَرَنْتُ الشيء بالشيء وصلته ، والقِران : حبل يُقَلَّد البعير ويُقاد به (٤)

---

(١) اللسان (قبض)
(٢) الصاحبي ص ٢٢٨
(٣) الاتقان ج ٢ ص ٦١ ، انوار الربيع ج ٣ ص ٨٣ — ٨٤ .
(٤) اللسان (قرن)

والقِران هو الربط بين أبيات القصيدة ليقع التشابه والانسجام ، وقد ذكره الجاحظ وهو يتحدث عن تلاحم أبيات الشعر وتوافقها ، قال أبو نوفل بن سالم لرؤبة بن العجاج « يا أبا الجحاف مت إذا شئت قال وكيف ذاك ؟ قال رأيت عقبة بن رؤبة ينشد رجزاً أعجبني ، إنه يقول « لو كان لقوله قِران » قال الشاعر

مهاذِبةٌ مناجبةٌ قِـــرانٌ
مَنــادِبــةٌ كــأنهــم الأسُودُ(١)

وأنشد ابن الأعرابي

وبات يدرس شعراً لا قِرانَ بــه
قــد كان نَقّحه حَوْلاً فما زادا

أراد بقوله « قران » التشابه والموافقة وكان يطلب أن يوضع البيت الى جنب ما يشبهه ويوافقه (٢) .

فالجاحظ نقل هذا المصطلح وأراد به أن يكون الكلام متلاحماً ، قال « واذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضيا موافقا كان على اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونة . وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء ، سهل المخارج فتعلم بذلك انه قد افرغ افراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان » (٣) .

وطلب الجاحظ أن يكون اقتران بين الحروف لتخرج الالفاظ جميلة الجرس بديعة الايقاع ، قال « فهذا في اقتران الألفاظ فاما في اقتران الحروف فان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا

---

(١) مهاذبة : سراع ، مناجبة : جمع منجاب وهو الذي يلد النجباء ، منادبة : الذين ينتدبون عند الحاجة .
(٢) البيان ج ١ ص ٦٨ ، ٢٠٥ - ٢٠٦ ، ٢٢٨
(٣) البيان ج ١ ص ٦٧

تأخيره (١) . وهذا ما تحدث عنه اللغويون منذ عهد الخليل بن احمد الفراهيدي وبنوا عليه كثيراً من الاحكام اللغوية واستفادوا منه في معرفة الألفاظ الدخيلة

قرب المأخذ :

قال العسكري « وأما قرب المأخذ فهو أن تأخذ عفو الخاطر وتتناول صفو الهاجس ولا تكد فكرك ولا تتعب نفسك وهذه صفة المطبوع » (٢) روي ان الرشيد أو غيره قال لندمائه وقد طلعت الثريا : « أما ترون الثريا ؟ » فقال بعضهم « كأنها عِقْدُ ريّا ». وقال بعضهم لأبي العتاهية « عذب الماء فطابا » فقال أبو العتاهية « حبذا الماء شرابا » وهذا يدل على سرعة البديهة وعلى ان المتمكن من نفسه يضع لسانه حيث يريد .

القسم :

القَسَمُ اليمين ، والجمع أقسام ، وأقسمت حلفت وأصله من القَسامة ، والقَسامة الذين يحلفون على حقهم ويأخذون (٣) .

والقسم هو الاقتسام (٤) وقد تقدم .

قصد الجد بالهزل :

هو ان يراد الجد في قالب الهزل (٥) ، كقول الشاعر

إذا ما تميميٌّ أتاك مفاخــــراً
فقل عدِّ عن ذا كيف أكلك للضَّبِّ

القصر

القَصْر الحبس ، وفي القــرآن الكــريم : « حــور مقصورات في

---

(١) البيان ج ١ ص ٦٩
(٢) كتاب الصناعتين ص ٤٩
(٣) اللسان (قسم)
(٤) الطراز ج ٢ ص ١٥٣ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٨٥
(٥) حلية اللب ص ١٤٧

الخيام » (١) ، أي محبوسات فيها والقصر كذلك نفسك عن أمر وكفها من أن تطمح به غرب الطمع (٢).

والقصر هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وذلك كتخصيص المبتدأ بالخبر بطريق النفي في قوله تعالى «وما الحياةُ الدنيا إلاّ متاعُ الغرور» (٣) وتخصيص الخبر بالمبتدأ مثل: «ما شاعر إلا المتنبي».

والقصر هو الحصر (٤) وقد تقدم.

القطع

القطع إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً، قطعه يقطعه قطعاً (٥). والقطع أن تكون العبارة الثانية منقطعة عن الاولى، ولذلك يجب الفصل. والقطع قد يكون للاحتياط كقول الشاعر

وتظن سلمى أنني أبغي بهـا
بدلاً، أراهـا في الضلال تهيـمُ

وقد يكون للوجوب كقوله تعـالى «وإذا خلَوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم انما نحن مستهزئون. الله يستهزئُ بهم» (٦).

وقد تقدم القطع في شبه كمال الانقطاع والفصل والوصل (٧)

القطع للاحتياط

تقدم في شبه كمال الانقطاع والقطع والفصل والوصل (٨).

---

(١) الرحمن ٧٢
(٢) اللسان (قصر)
(٣) الحديد ٢٠
(٤) دلائل الاعجاز ص ٢٥٢، مفتاح العلوم ص ١٣٨، الايضاح ص ١١٨، التلخيص ص ١٣٧، شروح التلخيص ج ٢ ص ١٦٦، المطول ص ٢٠٤، الاطول ج ١ ص ٢١٢، معترك ج ١ ص ١٨١، الروض المريع ص ١٦٩
(٥) اللسان (قطع)
(٦) البقرة ١٤
(٧) مفتاح العلوم ص ١٢٦، الايضاح ص ١٥٤، التلخيص ص ١٨٥، شروح التلخيص ج ٣ ص ٥٠، المطول ص ٢٥٧، الاطول ج ٢ ص ١٣
(٨) مفتاح العلوم ص ١٢٦

القطع للوجوب :

تقدم في شبه كمال الانقطاع والقطع والفصل والوصل (١)

قطع النظير عن النظير

ذكره احمد بن المنير الاسكندري عند كلامه على قوله تعالى « إنَّ لك أَلا تجوعَ فيها ولا تعْرى وأنّك لا تظمأ فيها ولا تَضحَى » (٢) ، وقال « وفي الآية سرٌّ بديع من البلاغة يسمى قطع النظير عن النظير ، وذلك انه قطع الظمأ عن الجوع والضحو عن الكسوة مع ما بينهما من التناسب . والغرض من ذلك تحقيق تعداد هذه النعم وتصنيفها ، ولو قرن كلاً بشأنه لتوهم المعدودات نعمة واحدة . وقد رمق أهل البلاغة سماء هذا المعنى قديما وحديثا فقال الكندي الأول

كأني لم أركب جواداً للـــــذة

ولم اتبطن كاعباً ذات خلخـــال

ولم أرشف الزقَّ الرويَّ ولـم أقل

لخيلي كرّي كَرّةً بعد إجفال

فقطع ركوب الجواد عن قوله : « لخيلي كرّي كرة » وقطع تبطن الكاعب عن ترشف الكأس مع التناسب ، وغرضه ان يعدد ملاذه ومفاخرهُ ويكثرها وتبعه الكندي الآخر فقال

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقف

كأنك في جَفْن الردى وهو نائـــمُ

تمر بك الابطال كَلمى هزيمـــةً

ووجهُك وضاحٌ وثغرُك باسمُ

فاعترضه سيف الدولة بانه ليس فيه قطع الشيء عن نظيره ولكنه على فطنته قصر فهمه عما طالت اليه يد أبي الطيب من هذا المعنى الطائل البديع

---

(١) مفتاح العلوم ص ١٢٦

(٢) طه ١١٨ - ١١٩

على ان في هذه الآية سراً لذلك زائداً على ما ذكر، وهو ان قصد تناسب الفواصل ولو قرن الظمأ بالجوع فقيل « ان لك ألا تجوع ولا تظمأ » لا نتثر سالك رؤوس الآي ، واحسن به منتظماً » (١)

وكان المتقدمون قد أشاروا الى هذا الاسلوب وان لم يسموه بمثل هذه التسمية ومنهم ابن طباطبا الذي تحدث عن ارتباط أجزاء القصيدة وذكر بيتي امرئ القيس وغيرهما (٢). وتكلم عليه المدني في باب « ائتلاف المعنى للمعنى » وذكر الأبيات نفسها (٣) ، وقد تقدم

القطع والعطف :

تحدث عنه ابن وهب فقال : « فمما قطع الكلام فيه وأخذ في فن آخر ثم عطف بتمام القول الاول عليه قوله – عز وجل – « حُرِّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم » (٤) الى آخر الآية . ومثله « حرّمت عليكم الميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله به والمنخنقةُ والموقوذةُ والمتردّيةُ والنطيحةُ وما أكَلَ السَبُعُ إلا ما ذكيتم وما ذُبِح على النُصُب وأنْ تستقسموا بالأزلام ذلكم فسقٌ ، اليومَ يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشَوهم واخشَون ». ثم قطع وأخذ في كلام آخر فقال : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورَضيت لكم الإسلام ديناً » ، ثم رجع الى الكلام الأول فقال : « فمن اضْطُرَّ في مَخْمَصَةٍ غيرَ متجانفٍ لإثم فانَّ اللهَ غفور رحيم » (٥).

ومثل ذلك ما حكاه عن لقمان في وصيته لابنه اذ قال له « يابني لاتُشْرِك بالله إنَّ الشِركَ لظلمٌ عظيم » (٦) ثم قطع وأخذ في فن آخر فقال

---

(١) الانتصاف – هامش الكشاف ج ٣ ص ٧٢

(٢) عيار الشعر ص ١٢٤

(٣) أنوار الربيع ج ٤ ص ١٩٨ وينظر يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٣ ، المصباح ص ١١٥ ، الطراز ج ٣ ص ١٤٧ ، خزانة الأدب ص ٢٣١

(٤) النساء ٢٣

(٥) المائدة ٣

(٦) لقمان ١٣

« ووصّينا الانسانَ بوالديه حملته أمه وَهْناً على وَهْنٍ » الى قوله «فانبئكم بما كنتم تعملون » (١) ثم رجع الى تمام القول الأول في وصية لقمان فقال: «يا بني إنّها إنْ تَكُ مثقـالَ حبةٍ من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في الارض يأتِ بها الله ، إنَّ الله لطيفٌ خبير» (٢). الى آخر الآيات » (٣)

وهذا قريب من الفصل والوصل،ولكنه أوسع منه لأنه لا يخص ربط جملة بجملة او فصل واحدة عن أخرى وانما ربط المعاني اوفصلها أي: قطعها.

القلب :

القَلْبُ : تحويل الشيّ عن وجهه ، قَلَبه يَقْلُبُه قَلْباً (٤)

القلب من الخروج على مقتضى الظاهر وذلك بان يجعل احد أجزاء الكلام مكان الآخر ، والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر (٥)

وقد عقد ابن منقذ باباً للقلب ولكنه غير ماأراده الآخرون فهو « أن يقصد شيئاً ويكون المقتضى بضد ذلك الشيّ » (٦) كما قال امرؤ القيس

اذا قامتا تضـوّعَ المسكُ منهمـــا
نسيم الصّبا جاءت بريا القرنفـــل

عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل وقالوا انما يشبه القرنفل بالمسك لانه أجلّ منه . وقد خرّج النقاد له وجها غير ذلك فقالوا إنه أراد قوله تضوّع ، أي مثل المسك كما قال أيضاً

ألـم ترياني كلمـا جئـت طارقـــاً
وجَدْتُ بها طيباً وان لـم تَطَيّبِ

(١) لقمان ١٤ - ١٥
(٢) لقمان ١٦
(٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٥٦ - ١٥٧
(٤) اللسان (قلب)
(٥) شروح التلخيص ج ١ ص ٤٨٦
(٦) البديع في نقد الشعر ص ١٧٦

أي مثل الطيب . وهذا من التشبيه المقلوب او المعكوس او المنعكس

وعقد الرازي للقلب فصلا وقال : « هو اما في الكلمة الواحدة او في الكلمات فان كان في الكلمة الواحدة فاما ان يتقدم كل واحد من حروفها على ما كان متأخراً عنه ويصير بعض الحروف كذلك دون بعض ، فالاول يسمى مقلوب الكل مثل : « الفتح » و « الحتف » في قوله

حسامك منه للاحباب فتـــــحٌ

ورمحك منه للأعداء حتـــفُ

ثم ان وقع مثل هاتين الكلمتين على طرفي البيت سمي مقلوبا مجنحاً كقوله :

ساق هـــذا الشاعـــر الحيــــــــ

ن الى مـــن قلبـــه قـــــــاسٍ

سار حي القوم فـــالهمـــــــــ

مُ علينـا جبـل راســــــــي

وان كان التقديم والتأخير في بعض حروف الكلمة سمي مقلوب البعض كقوله - صلى الله عليه وسلم - « استر عوراتنا وآمن روعاتنا » وأما ان كان القلب في مجموع كلمات بحيث يكون قرابتها من أولها الى آخرها عين قرابتها من آخرها الى اولها فذلك مقلوب مستوٍ مثل قول الحريري

آس ارملا إذا عـــــــــرى

وارع اذا المـــــــرء أسا (١)

وهذا ما ذكره الوطواط (٢) من قبل وذكره السكاكي في المحسنات اللفظية (٣) وتبعه في ذلك ابن مالك والقزويني وشراح التلخيص وآخرون (٤)

---

(١) نهاية الايجاز ص ٣٣

(٢) حدائق السحر ص ١٠٨

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٣

(٤) المصباح ص ٩١ ، الايضاح ص ٣٩٩ ، التلخيص ص ٤٠٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٩ ، المطول ص ٤٥٧ الاطول ج ٢ ص ٢٢٦ ، حسن التوسل ص ٣٠٧ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧١ ، الطراز ج ٣ ص ٩٤ ، الفوائد ص ٢٣٨ ، معترك ج ١ ص ٤٠٦

وذكر القزويني وشرّاح التلخيص نوعاً آخر من القلب في بحث السرقات وهو « أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأول ، سمي بذلك لقلب المعنى الى نقيضه » (١) ، ومنه قول أبي الشيص

أجِدُ الملامةَ في هواك لذيذةً
حُبّاً لذكرك فليلمني اللوّمُ

وقول المتنبي

أأحبه وأحبُّ فيه ملامةً
إنّ الملامةَ فيه من أعدائه

وتحدث الزركشي عن أقسام القلب وهي

الأول: قلب الاسناد وهو ان يشمل الاسناد الى شيء والمراد غيره كقوله تعالى «ما إنّ مفاتحهُ لتنوءُ بالعصبة» (٢)، ومعناه ان العصبة تنوء بالمفاتح لثقلها فأسند « لتنوء » الى « المفاتيح » والمراد اسناده الى العصبة

الثاني قلب المعطوف وهو جعل المعطوف عليه معطوفاً والمعطوف معطوفاً عليه كقوله تعالى : « فألقه اليهم ثم تولَّ عنهم فانظر ماذا يرجعون » (٣) حقيقته : فانظر ماذا يرجعون ثم تولَّ عنهم ومنه قوله تعالى : « ثم دنا فتدلى » (٤) أي تدلى فدنا

الثالث : العكس وهو أمر لفظي كقوله تعالى : « ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء » (٥)

الرابع : المستوي وهو ان الكلمة او الكلمات تقرأ من أولها الى آخرها ومن آخرها الى أولها لا يختلف لفظها ولا معناها كقوله تعالى : « ربك فكبر » (٦) .

---

(١) الايضاح ص ٤١٢ ، التلخيص ص ٤١٩ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٥٠٠ ، المطول ص ٤٦٨ ، الأطول ج ٢ ص ٢٤٨
(٢) القصص ٧٦
(٣) النمل ٢٨
(٤) النجم ٨
(٥) الانعام ٥٢
(٦) المدثر ٣

الخامس: مقلوب البعض وهو أن تكون الكلمة الثانية مركبة من حروف الكلمة الاولى مع بقاء بعض حروف الكلمة الاولى كقوله تعالى: «فرقت بين بني اسرائيل» (١) فـ «بني» مركب من حروف «بين» وهو مفرق إلا ان الباقي بعضها في الكلمتين وهو أولها (٢)

فالقلب أنواع مختلفة ولكن الاهتمام بما يخرج على مقتضى الظاهر كان أعظم، وقد ثارت مناقشات في هذه المسألة فأنكر بعضهم القلب، وقبله بعضهم مطلقاً، وقبله بعضهم إذا تضمن اعتباراً لطيفاً ، وهذا ما ذهب اليه القزويني بقوله «والحق انه إذا تضمن اعتباراً لطيفا قبل وإلا ردّ» (٣) .

القـوّة :

القوّة: نقيض الضّعْف والجمع قُوى وقِوى، وقد قويَ الرجل والضعيف يَقْوى قوّةً فهو قوي (٤)

عقد ابن منقذ بابا للقوة والركاكة وقال: «هو أن يكون المعنى متناولاً واللفظ متداولاً كالكلمات المستعملة والالفاظ المهملة فيكون الشعر ركيكاً والنسج ضعيفاً» (٥) كقول امرىء القيس :

ألا انني بالٍ على جمـــل بــالِ
يقــود بنــا بــالٍ ويتبعنــا بــالِ

قال ابن منقذ «ومن العجب ان صاحب الصناعتين جعله من محاسن الشعر ولقّبه بالتعطف ، ولا خلف بين العالم والجاهل في ركاكته» (٦)
وقال «ومن الشعر الخلق

---

(١) طه ٩٤
(٢) البرهان في علوم القرآن ج٣ ص٢٨٨ وما بعدها
(٣) الايضاح ص ٧٧
(٤) اللسان (قوي)
(٥) البديع في نقد الشعر ص ١٦٤
(٦) البديع في نقد الشعر ص ١٦٥ ، وينظر: كتاب الصناعتين ص ٤٢٠

ولـو أرسـلت مـن حبك

مبهـوتـا مـن الصـين

لـوافـيتك قبـل الصبح

أو قبـل تُصـلين »

قـوة اللفـظ لقـوة المعنى :

قال ابن الاثير « اعلم ان اللفظ إذا كان على وزن من الاوزان ثم نقل الى وزن آخر اكثر منه فلابدّ من أن يتضمن من المعنى اكثر مما تضمنه أولاً ؛ لان الالفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للابانة عنها فاذا زيد في الالفاظ أوجبت القسمة زيادة المعنى وهذا لانزاع فيه لبيانه ، وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة » (١) . ومن ذلك « خشن » و « اخشوشن » فمعنى الاولى دون معنى الثانية لما فيها من تكرير العين وزيادة الواو ومن ذلك قوله تعالى « فأخذناهم أخذَ عزيزٍ مقتدرٍ » (٢) ، وقد استعمل « مقتدر » لانه أقوى وأبلغ من « قادر » .

ومن ذلك قول أبي نواس

فعفوت عني عَفْوَ مقتـدرٍ

حلّتْ لـه نِقَمٌ فـألغـاهـا

والأمر في اختلاف الصيغ كأمر هذا الاختلاف ، ولذلك ينتقل المتكلم من لفظة الى أخرى حينما يريد أن يقوي المعنى أو يعطيه نوعاً من المبالغة والتوكيد

وتحدث العلوي عن هذا النوع بمثل ما تكلم عليه ابن الاثير وقال ان ذلك يقع في الاسماء كقوله تعالى : « الحيّ القيوم » (٣) فانه أبلغ من « قائم » ، وفي الأفعال كقوله تعالى : « فكُبْكِبوا فيها » (٤) ، فانه مأخوذ من « الكب »

---

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٦٠ ، الجامع الكبير ص ١٩٣

(٢) القمر ٤٢

(٣) البقرة ٢٥٥

(٤) الشعراء ٩٤ .

وهو القلب لكنه كرر الباء للمبالغة فيه وفي الحروف — وهو قليل الاستعمال — مثل « سأفعل » و « سوف أفعلُ » فان زمان « سوف » أوسع من زمان السين وما ذاك إلاّ لأجل امتداد حروفها (١) .

وهذا النوع مما تحدث عنه اللغويون والنحاة كابن جني ولكنهم لم يجلوه كما جلاه ابن الاثير ولذلك قال « هذا النوع قد ذكره أبو الفتح في كتاب « الخصائص » إلا انه لم يورده كما أوردته أنا ولا نبّه على ما نبهت عليه من النكت التي تضمنته » (٢) وكرر العلوي هذا الكلام في كتابه الطراز (٣)

القــول بالمـوجب

هذا النوع من مبتدعات المصري : قال « هو أن يخاطب المتكلم فيبني عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه » (٤) . كقول ابن حجاج

قلت ثقّلت إذ أتيت مــرارا

قــال ثقلت كــاهلي بالايــادي

قلت طوّلـــت قــال لي بل تطول

ت وأبرمت قلت حبـل ودادي

وقال ابن الدويدة المغربي في رجل أودع بعض القضاة مالاً فادّعى ضياعه

إن قال قد ضاعت فيصدق انهــا

ضاعت ولكـــن منك يعني لو تعي

أو قــال قد وقعت فيصدق انها

وقعت ولكن منهُ أحْسَنَ موقــعِ

(١) الطراز ج ٢ ص ١٦٢ وما بعدها ولعل المرد أنه كرر (الكاف)

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٦٠

(٣) الطراز ج ٢ ص ١٦٢

(٤) تحرير التحبير ص ٥٩٩ ، بديع القرآن ص ٣١٤

ومنه قوله تعالى «يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ» (١) وموجب هذا القول اخراج الرسول – صلى الله عليه وسلم – المنافقين منها لانه الأعز وهم الاذلون وقد كان ذلك ألاترى ان الله سبحانه وتعالى – قال على اثر ذلك : «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لايعلمون».

وفرّق المصري بين القول بالموجب والتعطف من وجهين

الاول: ان اللفظة التي تزيد في التعطف لاتكون مع اختها في قسم واحد وانما تكون كل لفظة في شطر

الثاني : ان الثانية من كلمتي التعطُّف لاتكون عكس معنى الكلام وهذه تعكس معناه وذكر الحموي والنويري (٢) ان القول بالموجب ضربان

الاول : يقع صفة في كلام مدّع شيئاً يعني به نفسه فتثبت تلك الصفة لغيره من غير تصريح بثبوتها له ولا نفيها عنه كالآية السابقة .

الثاني : حمل كلام المتكلم مع تقريره على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كبيتي ابن حجاج ، وقول الارجاني

غالطتني إذ كست جسمي ضنى
كسوة أعرّتْ من الجلد العظاما

ثم قالت أنت عندي في الهوى
مثل عيني صدقت لكن سقّاما

وأدخله القزويني في المحسنات المعنوية وقسمه كتقسيم الحلبي والنويري وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٣) .

وقال الحموي: ان القول بالموجب هو اسلوب الحكيم (٤)، وليس الأمر

---

(١) المنافقون ٨

(٢) حسن التوسل ص ٢٠٥ ، نهاية الادب ج ٧ ص ١٧٠

(٣) الأيضاح ص ٢٨٠ ، التلخيص ص ٣٨٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٦ ، المطول ص ٤٤٤ ، الأطول ج ٢ ص ٢٢٠

(٤) خزانة الادب ص ١١٦

كذلك بل هما يختلفان في الغاية وان اتفقا في ان كليهما اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر فغاية القول بالموجب ردّ كلام المتكلم وعكس معناه وغاية اسلوب الحكيم تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد ، او السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له (١) .

وقال السيوطي (٢) « ولم أر من أورد له مثالاً من القرآن . وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى « ومنهم الذين يُؤْذُون النبيَّ ويقولون هو أذُنٌ ، قل أذُنُ خيرٍ لكم » (٣) .

وقال أيضا « وحذّاق البديع شرطوا خلوّه من لفظة « لكن » لأنهم خصصوا بها نوعَ الاستدراك » (٤) ولكن المدني قال ان الطيبي سبقه الى ذلك في « التبيان » (٥)

---

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٠٩
(٢) معترك ج ١ ص ٤٦٢
(٣) التوبة ٦١
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٢١
(٥) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٠٠

الكاف

كثرة التكرار

ذكره القزويني وشرّاح التلخيص في شروط فصاحة الكلام ، ويريدون به ذكر الشيء مرة بعد مرة ، وكثرته يكون فوق الواحد أي اذا أعيد مرة ثانية كان تكراراً واذا أعيد ثالثة فاكثر كان «كثرة التكرار» ويدخل في هذا تتابع الاضافات (١) ومن ذلك قول المتنبي

وتُسعدني في غَمْـــرةٍ بعد غَمرةٍ
سبوح لها منها عليهـــا شواهدُ (٢)

الكشف :

الكَشْف ، رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه ، كشفه يكشِفه كَشْفا ، وكشف الامر أظهره (٣) .

تحدث الحاتمي عن كشف المعنى وابرازه بزيادة منه تزيد نصاعة وبراعة(٤) مثال ذلك ان امرأ القيس قال :

كبكْـر المقاناة البيـاض بصُفْـرةٍ
غذاها نميرُ الماء غير المحلَّـــلِ (٥)

---

(١) الايضاح ص ٧ ، التلخيص ص ٣١ ، شروح التلخيص ج ١ ص ١١٢ ، المطول ص ٢٣ ، الاطول ج ١ ص ٢٧

(٢) تسعدني تعينني الغمرة الشدة سبوح وصف للفرس اذا كان حسن الجري

(٣) اللسان (كشف)

(٤) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٠

(٥) البكر البيضة الاولى من بيض النعام . المقاناة : المخالطة . غير المحلل أي لاينزل عليه لانه ملح لايتغذى به

أخذ هذا المعنى ذو الرمة فكشفه وأبرزه وزاد فيه زيادة لطيفة فقال

كحلاء في بَرَجٍ صفراء في نَعَجٍ
كأنها فِضَّةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ (١)

وذهب الى هذا المعنى ابن رشيق (٢) ، ولكن ابن منقذ قال : «هو ان يكشف المتبع معنى المبتدع اذا كان فيه شيءٌ من الخفاء» (٣) ، وذكر بيتي امرئ القيس وذي الرمة ، وقول جرير

إنّ الذين غَدَوا بلبك غادروا
وَشَلاً بعينك لا يزال معينـــا

فقد كشفه ذو الرمة بقوله :

ولما تلاقينا جَرَتْ مــن عيوننــا
دموعٌ كشفنا غَرْبَهــا بالأصابــعِ
ونلنا سقاطاً من حديــث كأنــه
جنى النحل ممزوجا بماءِ الوقائــعِ

وقال العتابي

مضــت علــى عهــده الليالــــي
وأحدثــت بعـــــده أمـــور
واعتضت باليأس عنــه صبــراً
واعتدل الحزنُ والســـرورُ

كشفه بعضهم بقوله

ولسْتُ أرجو ولستُ أخشـــى
مــا أحــدثت بعــده الدهــورُ

---

(١) البرج سعة في بياض العين . النعج البياض الخالص .
(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٩٠
(٣) البديع في نقد الشعر ص ٢١٤

فليجهد الدهر في مساتي
فما عسى جهده يصير

ويدخل هذا النوع في الأخذ والسرقات

كشف المعنى :

وهو كشف الثاني معنى الاول وإبرازه اذا كان فيه شيء من الخفاء (١) وهو « الكشف » وقد تقدم

الكلام الجامع

جمع الشيء عن تفرقة يَجْمَعُه جمعاً ، وجمعت الشي إذا جئت به من ههنا وههنا (٢)

قال الحلبي والنويري : هو ان يكون البيت كله جاريا مجرى مثل واحد» (٣) كقول زهير

ومن يكُ ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يُستغنَ عنه ويُذمَم

ومن لايصانعْ في أمورٍ كثيرة
يُضَرَّسْ بأنياب ويوطأ بمنسم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وإنْ خالها تخفى على الناس تُعلم

وقال السبكي : «هو ان يجيء المتكلم مثلاً في كلامه بشيء من الحكمة والموعظة أو شكاية الزمان او الاحوال » (٤)

---

(١) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ ، العمدة ج ٢ ص ٢٩٠ ، البديع في نقد الشعر ص ٢١٤

(٢) اللسان (جمع)

(٣) حسن التوسل ص ٢٤٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٨ ، وينظر حدائق السحر ص ١٨٦

(٤) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣

وقال الحموي « هو ان يأتي الشاعر ببيت مشتمل على حكمة او وعظ او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال ويتمثل الناظم بحكمها أو وعظها او بحالة تقتضي اجراء المثل» (١) وعرفه السيوطي بمثل هذا التعريف (٢) وقال المدني: «الكلام الجامع هو عبارة عن أن يأتي الشاعر ببيت يكون جملة حكمة او موعظة أو نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال. هكذا قال غير واحد من البديعيين، وقال الطيبي في التبيان: «هو ان يحلي المتكلم كلامه بشيءٍ من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان » وهـذا أعم من الاول » (٣). ومن ذلك قول أبي تمام

واذا أراد الله نَشْرَ فضيلـــــة
طُوِيَتْ أتاح لها لسانَ حسـودِ
لولا اشتعــالُ النار فيما جــاورتْ
ما كان يُعْرَفُ طيبُ عَرْفِ العودِ

وقول الآخر

حاول جسيمات الامـور ولا تقــل
إنّ المحامدَ والعلى أرزاقُ
فارغبْ بنفسك ان تكونَ مقصراً
في غاية فيها الطلابُ سبـاقُ

وقول العتابي يخاطب محبوبته

تُحيينَ أني نلتُ ما نال جعفـرٌ
من المُلكِ أو ما نال يحيى بنُ خالدِ

فقالت: نعم، فقال

---

(١) خزانة الأدب ص ١١٣
(٢) شرح عقود الجمان ص ١٣٤
(٣) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢١٨

وأنَّ أميرَ المؤمنين أحلَّني

محلهما بالمرهفاتِ البواردِ

فقالت : لا ، فقال :

دَعيني تجئني ميتتي مطمئنةً

ولم أتجشَّمْ هولَ تلك الموارِدِ

فان جسيماتِ الامورِ منوطةٌ

بمستودعاتٍ في بطونِ الأساودِ

ومن ذلك قول ابن دريد :

من لم يَعِظْه الدهرُ لم يَنْفَعْه ما

راح به الواعظ يوماً أو غدا

من لم تُفِدْهُ عِبَراً أيامُه

كان العمى أولى به من الهدى

الكلام الموجَّه

وجَّه اليه كذا أرسله، ووجّهت في حاجة ووجهت وجهي لله وتوجهت نحوك واليك ، وكساء موجَّه ذو وجهين (١)

قال ابن الاثير « الموجه أي له وجهان وهو مما يدل على براعة الشاعر وحسن تأتّيه » (٢) . والكلام الموجه هو القسم الثاني من أقسام تأويل المعنى ، فالاول ان يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره ، والثاني ان يفهم منه الشيء وغيره ، وتلك الغيرية ضد ، والثالث ان يفهم منه الشيء وغيره وتلك الغيرية لاتكون ضدا . والأول يقع عليه أكثر الأشعار ، والثاني قليل الوقوع جداً ، والثالث أكثر وقوعاً منه وهو واسطة بين الطرفين .

ومن ذلك قوله — صلى الله عليه وسلم — « من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت » . وهذا يشتمل على معنيين ضدين

(١) اللسان (وجه)

(٢) المثل السائر ج ١ ص ٢٥

أحدهما : ان المراد به إذا لم تفعل فعلاً تستحي منه فافعل ماشئت

والآخر ان المراد به إذا لم يكن لك حياء يَزَعُكَ (١) عن فعل ما يُستحى منه فافعل ماشئت .

وهذان معنيان ضدان ، أحدهما مدح والآخر ذمٌ

ومن ذلك قول المتنبي يخاطب كافورا

عدوُّك مـذمـومٌ بكـل لسان
وإن كان من أعـدائك القمـرانِ

ولله سـرٌّ في عـلاك وإنّمـا
كلامُ العِـدى ضَرْبٌ من الهَذَيانِ

ثم قال

فمالك تُعنى بالأسـنّة والقنـا
وجـدُّك طعّـانٌ بغير سـنانِ

فان هذا بالذم أشبه منه بالمدح ؛ لانه يقول : لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بجد وسعادة وهذا لا فضل فيه ؛ لان السعادة تنال الخامل والجاهل ومن لا يستحقها ، واكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا القسم في قصائده الكافوريات .

كمال الاتصـال

هو ان تكون الجملة الثانية متصلة اتصالاً تاما بالجملة الاولى (٢) وقد تقدم في الفصل والوصل

كمال الانقطاع

وهو من المواضع التي يجب فيها الفصل ويكون لأمر يرجـع الى الاسناد أو إلى طرفيه (٣) ؛ وقد تقدم في الانقطاع والفصل والوصل .

---

(١) يزعك يكفك ويزجرك وينهاك

(٢) الايضاح ص ١٤١ ، التلخيص ص ١٨٠ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٠ ، المطول ص ٢٥٢ ، الاطول ج ٢ ص ٣١

(٣) مفتاح العلوم ص ١٢٢ ، الايضاح ص ١٥٠ ، التلخيص ص ١٧٩ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٥ ، المطول ص ٢٥١ ، الاطول ج ٢ ص ٧

كمال البيـان :

قال العلوي : « ان لهذا الصنف من المكانة البلاغية موقعاً عظيماً ، وحاصلـه في لسان أهل البلاغة انه كشف المعنى وايضاحه حتى يصل الى النفوس على أحسن شيء وأسهله » (١) . وهو حسن البيان وقد تقدم .

كمال المعنى :

قال ابن سنان: « وأما كمال المعنى فهو أن تستوفي الاحوال التي تتم بها صحته وتكمل جودته » (٢) . وذلك مثل قول نافع بن خليفة الغنوي

رجالٌ إذا لم يقبلِ الحقُّ منهم
ويعطوه عاذوا بالسـيوف القواضـبِ

فتمم المعنى بقوله « ويُعطوه » لانه لو اقتصر على قوله « إذا لم يقبل الحق منهم عاذوا بالسيوف » كان المعنى ناقصا .

الكنايـة :

الكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره ، وكنّى عن الأمر بغيره يكني كناية ، وتكنّى تستر من كنّى عنه إذا ورّى ، او من الكنية (٣)

من أقدم الذين عرضوا للكناية أبو عبيدة وهي عنده ما فهم من الكلام ومن السياق من غير ان يذكر اسمه صريحاً في العبارة فهي تستعمل قريبة من المعنى البلاغي كما في قوله تعالى : « نساؤكم حَرْثٌ لكم » (٤) فهو كناية وتشبيه (٥) ، وفي قوله تعالى « أو لامَسْتُم النساء » (٦) كناية عن الغشيان (٧)

---

(١) الطراز ج ٣ ص ٩٩
(٢) سر الفصاحة ص ٢١٩
(٣) اللسان (كني)
(٤) البقرة ٢٢٣
(٥) مجاز القرآن ج ٢ ص ٧٣
(٦) النساء ٤٣ ، المائدة ٦ .
(٧) مجاز القرآن ج ١ ص ١٥٥

وقد تأتي الكناية بمعنى الضمير وهو ما ذكره سيبويه وكرره أبو عبيدة في « مجاز القرآن » والفراء في « معاني القرآن » . واشار الجاحظ الى الكناية والتعريض وذكر انهما لا يعملان في العقول عمل الافصاح والكشف (١) ، وربطها بالوحي باللحظ ودلالة الاشارة (٢) ونقل عن شريح انه قال : « الحدّة كناية عن الجهل » ونقل عن أبي عبيدة انه قال « العارضة كناية عن البذاء » قال « واذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن البخل ، واذا قيل للعامل مستقص فتلك كناية عن الجور » (٣) . وهذا هو المعنى الذي وقف عنده البلاغيون والنقاد .

وذكر ابن المعتز فنا من محاسن الكلام هو « التعريض والكناية » (٤) ولكنه لم يعرفهما وأدخل فيهما ما سمي لغزاً وذكر قول بعضهم

أبوك أبٌ مازال الناس موجعاً
لاعناقهم نقراً كما ينقر الصَّقْرُ
إذا عوّج الكتابُ يوماً سطورَهم
فليس بمعوج له أبداً سَطْرُ

وتقع الكناية عند المبرد على ثلاثة أضرب :

أحدها : التعمية والتغطية كقول النابغة الجعدي :

أكني بغير اسمها وقد علم اللهُ خفياتِ كل مكتتم

وقال ذو الرمة استراحة الى التصريح من الكناية

أحبُّ المكان القفر من أجْل انني
بـه اتغنى باسـمها غير مُعْجِـم

---

(١) البيان ج ١ ص ١١٧ ولكن الجاحظ قال ايضا في رسالة نفي التشبيه (الرسائل ج ١ ص ٣٠٧) « وربما كانت الكناية أبلغ في التعظيم وأدعى الى التقديم من الافصاح والشرح »

(٢) البيان ج ١ ص ٤٤

(٣) البيان ج ١ ص ٢٦٣

(٤) البديع ص ٦٤

وثانيها الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش الى ما يدل على معناه من غيره كقوله تعالى في المسيح وأمه «كانا يأكلان الطعام» (١) وهو كناية عن قضاء الحاجة .

وثالثها التفخيم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية وهو ان يعظم الرجل ان يدعى باسمه ، وقد وقعت في الكلام على ضربين : في الصبي على جهة التفاؤل بان يكون له ولد ويدعى بولده كناية عن اسمه ، وفي الكبير ان ينادى باسم ولده صيانة لاسمه (٢)

وذكر قدامة فنا سماه الاشارة ، وهو ان يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بايماء اليها او لمحة تدل عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة «هي لمحة دالة» (٣) وذكرني باب ائتلاف اللفظ والمعنى فنا سماه «الارداف» وهو ان يريد الشاعر دلالة على معنًى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنًى هو رِدْفه وتابع له فإذا دلّ على التابع أبان عن المتبوع ، كقول عمر بن ابي ربيعة :

بعيدةُ مهوى القُرْط إمّا لنوفلٍ
أبوها وإما عبد شمس وهاشم

وانما اراد أن يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص بل أتى بمعنى هو تابع لطول الجيد وهو بُعْد مهوى القُرْط (٤)

وتحدث ابن سنان عن حسن الكناية عما يجب أن يكنى عنه في المواضع التي لا يحسن التصريح فيها ، وعدّه أصلاً من اصول الفصاحة وشرطاً من شروط البلاغة (٥)

---

(١) المائدة ٧٥
(٢) الكامل ج ٢ ص ٦٧٤
(٣) نقد الشعر ص ١٧٤
(٤) نقد الشعر ص ١٧٨
(٥) سر الفصاحة ص ١٩٢

وتحدث عن الإرداف وقال « ومن نعوت البلاغة والفصاحة ان تراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة بل يؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع ، وهذا يسمى الارداف والتتبيع لأنه يؤتى فيه بلفظ هو رِدْف اللفظ المخصوص بذلك المعنى وتابعه » (١)

واختلط مصطلحا « الكناية » و « التعريض » عند العسكري وقال هو أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء » (٢) وتحدث عن الارداف والتوابع وقال « ان يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي اراده ، وذلك مثل قول الله تعالى « فيهنَّ قاصرات الطرف » (٣) . وقصور الطرف في الاصل موضوعة للعفاف على جهة التوابع والارداف ، وذلك ان المرأة اذا عفّت قصرت طرفها على زوجها فكان ، قصور الطرف رِدْفا للعفاف ، والعفاف رِدْف وتابع لقصور الطرف » (٤) وتكلم على المماثلة وهي « ان يريد المتكلم العبارة عن معنًى فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر الا انه ينبئ اذا أورده عن المعنى الذي اراده كقولهم : « فلان نقي الثوب » يريدون انه لاعيب فيه وليس موضوع نقاء الثوب البراءة من العيوب وانما استعمل فيه تمثيلا » (٥)

وادخل ابن رشيق الكناية في باب الاشارة وهي عنده من غرائب الشعر وملحه ، وبلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة وليس يأتي بها الا الشاعر المبرز والحاذق الماهر ، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار

---

(١) سر الفصاحة ص ٢٧٠

(٢) كتاب الصناعتين ص ٣٦٨

(٣) الرحمن ٥٦

(٤) كتاب الصناعتين ص ٣٥٠

(٥) كتاب الصناعتين ص ٣٥٣

والتلويح يعرف مجملاً ، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه ومن انواعها التفخيم والايماء والتعريض والتلويح والكناية والتمثيل والرمز واللمحة واللغز واللحن والتعمية والحذف والتورية والتتبيع وقال عن الكناية: « والعرب تجعل المهاة شاة لأنها عندهم ضائنة الظباء ، ولذلك يسمونها نعجة وعلى هذا المتعارف في الكناية جاء قول الله – عز وجل في اخباره عن خصم داود – عليه السلام – « إنّ هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدةٌ » (١). كناية بالنعجة عن المرأة وقال امرؤ القيس

وبيضة خدر لايُرام خباؤها
تمتعتُ من لهوبها غير مُعْجلِ

كناية بالبيضة عن المرأة » (٢) . وقال ان من الكناية اشتقاق الكنية لانك تكني عن الرجل بالابوة ، وذكر الأضرب الثلاثة التي ذكرها المبرد

ويبدأ فن الكناية يأخذ طابعه العلمي بعد ذلك فقال عبد القاهر « الكناية ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيءُ الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به اليه ويجعله دليلا عليه » (٣)

وقال الرازي « اعلم أنّ اللفظة اذا اطلقت وكان الغرض الاصلي غير معناها فلا يخلو إما أن يكون معناها مقصوداً أيضاً ليكون دالاً على ذلك الغرض الاصلي ، واما ان لايكون فالأول الكناية ، والثاني المجاز » (٤)

وقال ابن الزملكاني « هي ان تريد اثبات معنى فتترك اللفظ الموضوع له وتأتي بتاليه وجوداً لتومئ به اليه وتجعله شاهداً له ودليلاً عليه » (٥)

---

(١) سورة ص ٢٣
(٢) العمدة ج ١ ص ٢١٢
(٣) دلائل الاعجاز ص ٥٢ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٩ ، الروض المريع ص ١١٦
(٤) نهاية الايجاز ص ١٠٢
(٥) البرهان الكاشف ص ١٠٥ ، التبيان ص ٣٧

وقال السكاكي « هي ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور الى المتروك » (١) .

وذكر ابن الأثير عدة تعريفات ورجح « انها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز » (٢)

وقال القزويني « الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه حينئذ » (٣)

وقال المصري « هي ان يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر » (٤)

وذكر العلوي عدّة تعريفات ثم قال « فالمختار عندنا في بيان ماهية الكناية ان يقال هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجازاً من غير واسطة لا على جهة التصريح » (٥)

وقال الزركشي « الكناية عن الشيء الدلالة عليه من غير تصريح باسمه وهي عند أهل البيان ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود ويجعله دليلاً عليه فيدل على المراد من طريق اولى » (٦)

وفرّق الحموي بين الكناية والارداف فقال عنها « الكناية هي الارداف بعينه عند علماء البيان ، وانما علماء البديع افردوا الارداف عنها ، والكناية هي ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في

---

(١) مفتاح العلوم ص ١٨٩

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ١٩٤ ، الجامع الكبير ص ١٥٦

(٣) الايضاح ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣٣٧ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٣٧ ، المطول ص ٤٠٧ ، الاطول ج ٢ ص ١٦٩

(٤) تحرير التحبير ص ١٤٣ ، بديع القرآن ص ٥٣

(٥) الطراز ج ١ ص ٣٧٣

(٦) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠١

اللغة ولكن يجيء الى معنى هو ردفه في الوجود فيومىء اليه ويجعله دليلاً عليه » (١)
وقال في الارداف « نوع الارداف قالوا انه هو والكناية شيء واحد . قلت واذا كان الامر كذلك كان الواجب اختصارهما وانما ائمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني قالوا ان الفرق بينهما ظاهر والارداف هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو رديفه وتابعه »(٢)
وقال المدني « هي ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوي لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوي ذكره » (٣) ، وقال السجلماسي « هي اقتضاب الدلالة على ذات المعنى بما له اليه نسبة » (٤)
ولا يخرج كلام الآخرين على الكناية عما تقدم (٥)
واختلف البلاغيون في الكناية ، هل هي حقيقة أو مجاز ؟ وقد انكر الرازي أن تكون مجازاً (٦) وفعل مثله عزالدين بن عبدالسلام الذي قال : « الظاهر ان الكناية ليست من المجاز لانك استعملت اللفظ فيما وضع له وأردت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن أن يكون مستعملاً فيما وضع له » (٧) . وذهبت جماعة الى انها مجاز كالعلوي الذي قال : « وهكذا اسم المجاز فانه شامل لانواعه من الاستعارة والكناية والتمثيل » (٨) وقال السكاكي « انها نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد » (٩) ولذلك أخر بحثها عن المجاز . وعدّ ابن الاثير الكناية من الاستعارة وقال إن كل كناية استعارة وليست كل استعارة كناية (١٠) .

(١) خزانة الادب ص ٢٥٩
(٢) خزانة ص ٣٧٦
(٣) أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٠٩
(٤) المنزع البديع ص ٢٦٥
(٥) المصباح ص ٧٠ ، الأقصى القريب ص ٧٢ ، جوهر الكنز ص ١٠٠ الفوائد ص ١٢٦ ، وغيرها من كتب البلاغة
(٦) نهاية الايجاز ص ١٠٣
(٧) الاشارة الى الايجاز ص ٨٥ ، وينظر البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠١
(٨) الطراز ج ١ ص ١٩٧
(٩) مفتاح العلوم ص ١٥٧
(١٠) المثل السائر ج ٢ ص ١٩٧

وذهب القزويني الى انها واسطة بين الحقيقة والمجاز (١) وعلل الدسوقي ذلك بقوله « الكناية اخراجها بناء على انها واسطة لا حقيقة ولا مجاز ، اما انها ليست حقيقة فلانها – كما سبق – اللفظ المستعمل فيما وضع له والكناية ليست كذلك واما انها ليست مجازاً فلانه اشترط فيها القرينة المانعة عن ارادة الحقيقة ، والكناية ليست كذلك ولهذا أخرجها من تعريف المجاز » (٢)

ولخص السيوطي المذاهب المختلفة في الكناية وحصرها في أربعة

الاول انها حقيقة قاله ابن عبدالسلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له وأريد بها الدلالات على غيره .

الثاني انها مجاز

الثالث : انها لا حقيقة ولا مجاز واليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه في المجاز أن يراد المعنى الحقيقي مع المجازي وتجويزه ذلك فيها

الرابع وهو اختيار الشيخ تقي الدين السبكي انها تقسم الى حقيقة ومجاز ، فان استعمل اللفظ في معناه مراداً من لازم المعنى أيضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبّر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله فيما وضع له (٣)

ولم يكن للكناية في مراحل التأليف الاولى تقسيم واضح ، ولكن، ابن الاثير قسمها في كتابه « الجامع الكبير » الى اربعة أقسام هي : التمثيل والارداف والمجاورة والكناية التي ليست تمثيلاً ولا ارداقا ولا مجاورة (٤) . وفي كتابه « المثل السائر » قال ان هذا التقسيم غير دقيق ، وقسمها الى لونين ما يحسن استعماله ومالايحسن استعماله وهو عيب في الكلام فاحش (٥) . وقسمها

(١) الايضاح ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣٣٧
(٢) حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٢٦
(٣) الاتقان ج ٢ ص ٤١
(٤) الجامع الكبير ص ١٥٧ و ما بعدها
(٥) المثل السائر ج ٢ ص ٢٠٠

السكاكي ومن سار على نهجه كالقزويني وشرّاح التلخيص (١) الى ثلاثة أقسام

الاول الكناية المطلوب بها نفس الموصوف ، وهي قريبة وبعيدة ، ومثال القريبة قول الشاعر كناية عن القلب

الضاربين بكل أبيض مخذم
والطاعنين مجامع الأضغان (٢)

و « مجامع الاضغان » كناية عن القلوب

وقول أبي العلاء

سليل النار دقّ ورقّ حتى
كأن أباه أورثه السُّلالا

و « سليل النار » كناية عن السيف

وقول الآخر

ودبّ لها في موطن الحلم علّة
لها كالصلال الرُّقْش شرٌ دبيب

و « موطن الحلم » كناية عن الصدور

والكناية البعيدة ان يتكلف المتكلم اختصاصها بان يضم الى لازم لازماً آخر وآخر حتى يلفق مجموعاً وصفيّا مانعا من دخول كل ماعدا مقصوده ، كأن يقال في الكناية عن الانسان : « حي مستوي القامة عريض الأظفار » .

الثاني الكناية المطلوب بها نفس الصفة ، وهي قريبة وبعيدة ، فالقريبة كقول طرفة

أنا الرجلُ الضَّرْبُ الذي تعرفونه
خشاشٌ كرأس الحية المتوقّد

(١) مفتاح العلوم ص ١٩٠ ، الايضاح ص ٣١٩ ، التلخيص ص ٣٣٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٤٧ ، المطول ص ٤٠٩ ، الاطول ج ٢ ص ١٧١

(٢) الابيض السيف المخذم القاطع

وقد كنى عن صلابة جسمه وخفة لحمه ومضي رأيه وتوقد ذهنه وذكائه

وقول الآخر

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا
ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وهذا كناية عن الشجاعة

والكناية البعيدة هي الانتقال الى المطلوب من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة كقول نصيب

لعبدالعزيز على قومه
وغيرهم منن ظاهره
فبابك أسهل أبوابهم
ودارك مأهولة عامره
وكلبك آنس بالزائرين
من الأم بابنتها الزائره

فانه انتقل من وصف كلبه بما ذكر أن الزائرين معارف عنده ، ومن ذلك الى اتصال مشاهدتهم ليلاً ونهاراً ، ومنها الى لزومهم بابه ، ومنها الى وفور إحسانه وهو المقصود

ومنه قول المتنبي

تشتكي ما اشتكيت من ألم الشوّ
ق اليها والشّوقُ حيث النُحولُ

الثالث الكناية التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف وهي الكناية عن نسبة ويرادبها اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه أو كما قال ابن الزملكاني « أن يأتوا بالمراد منسوبا الى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة » (١) ومن هذا النوع قول زياد الاعجم :

---

(١) البرهان الكاشف ص ١٠٥ ، التبيان ص ٣٨

إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندى
في قُبَّةٍ ضُرِبتْ على ابنْ الحشرجِ

وقول الشنفرى

يبيت بمنجاة عن اللوم بيتُهـا
إذا ما بيوتٌ بالملامةِ حلَّتِ

وقول حسان بن ثابت

بنى المجدُ بيتاً فاستقر عمادُه
علينا فأعيا الناس أنْ يتحولا

وقول الآخر

اليُمْنُ يتبع ظِلَّه
والمجدُ يمشي في ركابه

وقول أبي نواس

فما جازه جودٌ ولا حلّ دونه
ولكن يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ

وقول المتنبي

إن في ثوبك الذي المجدُ منه
لضياء يُزْري بكل ضياء

وقال السكاكي بعد هذه الاقسام إنه قد يظن بعضهم أن هناك قسماً رابعاً وليس الأمر كذلك قال « وقد يظن ان ههنا قسما رابعا وهو أن يكون المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معا مثل ما يقال : « يكثر الرماد في ساحة عمرو » في الكناية عن أن عمراً مضياف فليس بذاك إذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هما كنايتان وانتقال من لازمين الى ملزومين ، أحد اللازمين كثرة الرماد والثاني تقييدها وهو قولك « في ساحة عمرو » (١)

---

(١) مفتاح العلوم ص ١٩٣

وهذه الاقسام الثلاثة هي مما ذكره عبدالقاهر (١) ، غير انه لم يحددها تحديدا دقيقا أو يفصل الأمثلة فصلا تاما ، وكان السكاكي ومن سار على مذهبه قد أوقفوا هذا الفن عند هذه الحدود .

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٢٦ وما بعدها .

اللام

لازم فائدة الخبر

لازم فائدة الخبر هو الغرض الثاني من أغراض الخبر الأصلية ، وذلك ان يكون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم أنك تعلم ذلك « زيد عندك » (١)

اللحن :

اللحن من الاصوات المصوغة الموضوعة وجمعه ألحان ولُحون ، ولحنَ في قراءته إذا غرّد وطرّب فيها بألحان ؛ واللحن ترك الصواب في القراءة والنشيد ، يقال لحنَ يلحنُ لحناً ولحَناً ولحنَ قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره لانه يميله بالتورية عن الواضح المفهوم وقول مالك ابن اسماء بن خارجة الفزاري

وحديث ألذّه هو مما
ينعت الناعتون يُوزَن وَزْنا
منطق رائع وتلحنُ أحيا
نا وخيرُ الحديث ما كان لحنا

يريد أنها تتكلم بشيء وهي تريد غيره وتعرّض في حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها كما قال عزوجل « ولتعرفنّهمْ في لحنِ القوْل » (٢)، أي في فحواه ومعناه (٣)

---

(١) مفتاح العلوم ص ٨٢ ، الايضاح ص ١٧ ، التلخيص ص ٤١ ، شروح التلخيص ج ١ ص ١٩٦ ، المطول ص ٤٤ ، الاطول ج ١ ص ٥٥

(٢) محمد ٣٠

(٣) اللسان (لحن)

وكان الجاحظ قد ظن أن اللحن هو الخطأ والخروج على الاعراب (١) ،
وقد روى الخطيب البغدادي عن يحيى بن علي انه قال حدثني أبي قال
قلت للجاحظ إني قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان والتبيين ان
مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببيتي مالك بن اسماء
يعني قوله

وحديث ألــــذُّه هــو ممـا
ينعت الناعتــون يُوزَنُ وزنــا
منطـق صائــب وتلحــنُ أحيـا
نـاً وخيــرُ الحــديث مــا كان لحنا

قال : هو كذاك قلت : أفما سمعت بخبر هند بنت اسماء بن خارجة مع
الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجت ببيت أخيها فقال لها :
إن أخاك أراد المرأة فطنة ، فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتستر
معناه وتوري عنه وتفهمه من أرادت بالتعريض كمـا قال الله تعالى : « ولتعرفنّهم
في لحن القول » ولم يرد الخطأ في الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد
فوجم الجاحظ ساعة ثم قال لو سقط اليّ هذا الخبر لما قلت ما تقدم . فقلت
له : فأصلحه ، فقال : الآن وقد سار الكتاب في الآفاق . هذا لا يصلح (٢) .

أي ان اللحن في قول مالك بن اسماء هو التعريض عن فطنة ، والى ذلك
ذهب ابن وهب حين قال « واما اللحن فهو التعريض بالشيء من غير تصريح
أو الكناية عنه بغيره » (٣) والعرب تفعل ذلك لوجوه وتستعمله في أوقات
ومواطن فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم أو للتخفيف او للاستحياء أو للبقيا او
للانصاف او للاحتراس . فاما مايستعمل من التعريض للاعظام فهو ان يريد مريد
تعريف ما فوقه قبيحا ان فعله فيعرض له بذلك من فعل غيره ويقبح له ما ظهر

(١) البيان ج ١ ص ١٤٧
(٢) تأريخ بغداد ج ١٢ ص ٢١٤ ؛ معجم الادباء ج ٦ ص ٦٥
(٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٢٣

منه فيكون قد قبحّ له ما أتاه من غير ان يواجهه به ، وفي ذلك يقول الشاعر

ألا ربَّ من أطنبت في ذم غيـره
لـديه على فعـل أتاهُ على عمْـد
ليعلم عند الفكر في ذاك أنمـا
نصيحتُه فيما خطبت به قصْـدي

وأما التعريض للتخفيف فهو ان يكون لك الى رجل حاجة فتجيئه مسلماً ولاتذكر حاجتك فيكون ذلك اقتضاءاً له وتعريضا بمرادك منه ، وفي ذلك يقول الشاعر

أروح بتسليم عليك وأغتـدي
وَحسْبُك بالتسليم منـي تقاضيا

وأما التعريض للاستحياء فالكناية عن الحاجة بالنجو والعذرة

واما التعريض للبُقيا فمثل تعريض الله – عزوجل – بأوصاف المنافقين وامساكه عن تسميتهم ابقاءً عليهم وتألفاً لهم ومثل تعريض الشعراء بالديار والمياه والجبال والاشجار بُقيا على ألافهم وصيانة لأسرارهم وكتمانا لذكرهم.

وأما التعريض للانصاف فكقوله تعالى « وإنَّا أو إياكم لعلى هُدًى أو في ضَلال مبين » (١) وأما التعريض للاحتراس فهو ترك مواجهة السفهاء والانذال بما يكرهون وان كانوا لذلك مستحقين خوفا من بوادرهم وتسرعهم وادخال ذلك عليهم بالتعريض والكلام اللين

وأدخل ابن رشيق اللحن في باب الاشارة وقال : ومن الاشارات اللحن وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وان كان على غير وجهه » (٢) وقال « ويسميه الناس في وقتنا هذا « المحاجاة لدلالة الحجا عليه » وذلك نحو قول الشاعر يحذر قومه

خلّوا على الناقة الحمراء أرحُلكم
والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا

(١) سبأ ٢٤
(٢) العمدة ج ١ ص ٣٠٧

إنّ الذئابَ قـد اخضـرت براثنهـا
والناس كلهـم بكـر اذا شبعــوا

اراد بالناقة الحمراء: الدهناء، وبالجمل الأصهب: الصمان، وبالذئاب: الاعداء فيقول «قد اخضرت اقدامهم من المشي في الكلأ والخصب والناس كلهم اذا شبعوا طلبوا الغزو فصاروا عدواً لكم كما ان بكر بن وائل عدو كم» (١) ولعل مثله السجلماسي الذي عدّ اللحن من التعمية وهو من جنس الأشارة (٢)

لزوم مالايلزم :

هو الاعنات او الالتزام أو التضييق او التشديد، وقد سماه كذلك معظم البلاغيين «(٣)»، وسماه المدني الالتزام واشار الى الاسماء الأخرى (٤)

لطافـة المعنى :

لَطَفَ به وله يَلْطُفُ لُطْفاً، اذا رفق به، ولطف به لطفاً ولطافة وألطفه وألطفته اتحفته، وألطفه بكذا أي: برّه به، واللطيف من الكلام: ما غمض معناه وخفي (٥)

قال ثعلب «لطافة المعنى هو الدلالة بالتعريض على التصريح» (٦) كقول امرئ القيس

---

(١) العمدة ج ١ ص ٣٠٨
(٢) المنزع البديع ص ٢٦٨، وينظر الأغاني ج ١٧ ص ٣٢٦، أمالي المرتضى ج ١ ص ١٥، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ج ١ ص ١١٤
(٣) الوافي ص ٢٩٥، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٦، المثل السائر ج ١ ص ٢٦٧، الجامع الكبير ص ٢٦٦، التبيان ص ١٧٢، الاقصى القريب ص ١١٦، الايضاح ص ٣٩٩، التلخيص ص ٤٠٦، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٦٢، المطول ص ٤٥٨، الاطول ج ٢ ص ٢٣٧، الطراز ج ٢ ص ٣٩٧، الفوائد ص ٢٢٤، معترك ج ١ ص ٥١، الاتقان ج ٢ ص ١٠٤، شرح عقود الجمان ص ١٥٥
(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٩٣
(٥) اللسان (لطف)
(٦) قواعد الشعر ص ٤٣

أمَرْخٌ خيامُهُـم أم عُشَـــر

أم القلب في إثرهم منحدر (١)

أي هل هم مقيمون كعود المرخ او قد حطوا للرحلة كانسطاح العشراو قد ارتحلوا فالقلب في اثرهم منحدر .

وقال ثعلب « ومن لطف المعنى كل ما يدل على الايماء الذي يقوم مقام التصريح لمن يُحسن فهمه واستنباطه » (٢) كقول امرئ القيس

وخليل قد أفارقـــه

ثم لا أبكي على أثـــره

وقول مهلهل بن ابي ربيعة

يُبكى علينا ولا تبكي على أحد

لنحن أغلظُ أكباداً من الابلِ

وقول جرير

واني لا ستحيي أخي أنْ أرى لــه

عليَّ من الفضل الذي لا يرى ليا

وقول عروة بن الورد :

أقسّمُ جسمي في جسوم كثيرةٍ

وأحسو قَراحَ الماء والماءُ باردُ

وقول نصيب في سليمان بن عبد الملك

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهلُه

ولو سكتوا أثنت عليه الحقائبُ

اللغز

الغز الكلام والغز فيه عمّى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره واللّغز : ما أُلغز من كلام فشبّه معناه ، واللغز : الكلام الملبّس (٣) .

---

(١) المرخ : الزند العشر الزندة ، فالزند قائم والزندة مطروحة على الارض

(٢) قواعد الشعر ص ٤٤

(٣) اللسان (لغز) .

وقد عقد الجاحظ باباً في « اللغز في الجواب » (١) وذكر عدة أخبار منها « قالوا : كان الحطيئة يرعى غنما له وفي يده عصا فمرّ به رجل فقال يا راعي الغنم ما عندك ؟ قال عجراء من سَلَم يعني عصاه قال اني ضيف، فقال الحطيئة « للضيفان أعددتها »

وذكر بعض أشعار اللغز من ذلك اكل أولاد العقرب بطن امهم كما في قول بعضهم

وحاملة لا يكمل الدهر حملها

تموت ويبقى حملها حين تعطب

وقال ابن وهب : «واما اللغز فانه من ألغز اليربوع ولغز اذا حفر لنفسه مستقيماً ثم أخذ يمنةً ويسرةً ليخبي بذلك على طالبه . وهو قول استعمل فيه اللفظ المتشابه طلباً للمعاياة والمحاجة . والفائدة في ذلك في العلوم الدنيوية رياضة الفكر في تصحيح المعاني واخراجها من المناقضة والفساد إلى معنى الصواب والحق وقدح الفطنة في ذلك واستنجاد الرأي في استخراجها » (٢) وذلك مثل قول الشاعر

رُبَّ ثور رأيت في جحر نمل

ونهار في ليلة ظلماء

فالثور ههنا القطعة من الأقط ، والنهار فرخ الحبارى ، فاذا استخرج هذا صحّ المعنى واذا حمل على ظاهر لفظه كان محالاً

وادخل فيه الاسماء المشتركة مثل المجنون الذي به الخبل والمجنون الذي جنّة الليل ، والنبيذ الذي يشرب والنبيذ الصبي المنبوذ ، والعليّ المرتفع والعليّ الفرس الشديد والجرح المصدر من الجراح والجرح الكسب ومثل ذلك كثير وقد جمعه أهل اللغة ، وممن جوّزه وجمع اكثره ابن دريد في كتابه « الملاحن » ، وقد ذكر عبد القاهر بعض تلك الملاحن (٣) .

(١) البيان ج ٢ ص ١٤٧ .

(٢) البرهان في وجوه البيان ص ١٤٧

(٣) اسرار البلاغة ص ٣٦٥ — ٣٦٦

وادخل ابن رشيق اللغز في باب الاشارة وقال « ومن أخفى الاشارات وابعدها اللغز وهو ان يكون للكلام ظاهر عجيب لايمكن وباطن ممكن عجيب» (١) كقول أبي المقدام

وغلام رأيتـه صـار كلبـاً
ثم من بعد ذاك صار غزالا

فقوله « صار » بمعنى عطف وما أشبهه، ومستقبله يَصورُ ، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى « فخُذْ اربعةً من الطير فَصُرْهُنّ اليك» (٢) .
وقال الصفدي « اللغز هو ان تذكر شيئاً بصفات يشاركه فيها غيره فيرجع الذهن في ذلك الى حيرة لا يدري مصرفها الى أي متصف منهما بتلك الصفات لكونهـا تصدق من جهـة وتكذب من أخـرى . واشتقـاقه من « اللغيزى » وهي حفر يحفرها اليربوع تحت الارض ويجعلها متشعبة يمنة ويسرة ليخفي امره على من يقصده فاذا طلبه في واحد منها خرج من آخر » (٣)
وقال السبكي « اللغز ويسمى الأحجية والمعمىّ وهو قريب من التورية وأمثلته لاتكاد تنحصر ، وفيه مصنفات للناس » (٤)
وقال المدني : « الالغاز مصدر ألغز الكلام وفيه أتيت به مشتبها ، قال ابن فارس اللغز ميلك بالشيء عن وجهه وفي الاصطلاح : ان يأتي المتكلم بكلام يعمي به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدركه الا بفضل تأمل ومزيد نظر » (٥)

---

(١) العمدة ج ١ ص ٣٠٧
(٢) البقرة ٢٦٠
(٣) نصرة الثائر ص ٣٤٧ ، وينظر المثل السائر ج ٢ ص ٢٢٤
(٤) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٢ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٣ ، الروض المريع ص ١٢٢
(٥) أنوار الربيع ج ٦ ص ٤٠

اللف والنشر

هو الطي والنشر (١) ، وقد تقدم

اللمحة :

لمح اليه يلْمَح لمحاً وألمح اختلس النظر ، وقال بعضهم لمح نظر ، واللمحة النظرة العجلة (٢)

وقد ذكر البلاغيون المتقدمون ان البلاغة هي اللمحة الدالة (٣) ، وعدّ ابن رشيق اللمحة من باب الاشارة ، قال « ومن الاشارات اللمحة كقول أبي نواس يصف يوماً مطيراً

وشمسُه حـرةٌ مخـــــدّرةٌ
ليس لهـا في سمائها نـورُ

فقوله : «حرة» يدل على ما اراد في باقي البيت اذ كان من شأن الحرة الخَفَرُ والحياء ولذلك جعلها مخدرة وكذلك قول حسان ويكون ايضاً تتبيعا

أولاد جفنـة حـول قبـر أبيهـم
قبـر ابن مارية الكريـم المفضـل

يريد أنهم ملوك ذوو حاضرة ومستقر عز ، ليسوا أصحاب رحلة وانتجاع » (٤)

---

(١) الكامل ج ١ ص ١١٢ ، ج ٢ ص ٧٤٠ – ٧٤١ ، المنصف ج ٢ ص ١١٧ ، سر الفصاحة ص ٢٢٥ ، نهاية الايجاز ص ١١٢ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٠ مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، المصباح ص ١١٢ ، حسن التوسل ص ٢٤٥ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٢٩ ، الايضاح ص ٣٥٥ ، التلخيص ص ٣٦١ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٢٩ ، المطول ص ٤٢٦ ، الاطول ج ٢ ص ١٩٦ ، الطراز ج ٢ ص ٤٠٤ ، معترك ج ١ ص ٤٠٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٣ ، شرح عقود الجمان ص ١١٨ ، أنوار الربيع ج ١ ص ٣٤١ التبيان ص ١٧٧ ، البرهان الكاشف ص ٣١٣ ، الروض المريع ص ١٠٨

(٢) اللسان (لمح)

(٣) نقد الشعر ص ١٧٤

(٤) العمدة ج ١ ص ٣٠٦

الميم

المؤاخاة

آخَى الرجل مؤاخاة وإخاءً ، وفي الحديث ان النبي – صلى الله عليه وسلم – آخى بين المهاجرين والانصار ، أي : ألّف بينهم بأخوة الاسلام والايمان وقال الليث : الاخاء : المؤاخاة والتأخي ، والأخوّة : قرابة الأخ والتأخّي اتخاذ الأخوان (١)

المؤاخاة هي الائتلاف او التلفيق أو التناسب او مراعاة النظير ، و« مراعاة النظير هو أن يجمع الناظم أو الناثر أمراً وما يناسبه لا مع ذكر التضاد لتخرج المطابقة ، وسواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى أو لفظاً للفظ او معنى لمعنى ؛ إذ القصد جمع شيء الى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من احد الوجوه » (٢) . وقال المدني بعد تعريف مراعاة النظير : « ولا يخفى ان هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع اللفظ ، وائتلاف المعنى مع المعنى ، وكل من هذه الاقسام عدّه أرباب البديعيات نوعاً برأسه ونظموا له شاهداً مستقلاً وجعلوه مغايراً لهذا النوع »(٣) وسماه ابن قيم الجوزية « المؤاخاة وقال « وهي على قسمين :

الاول : المؤاخاة في المعاني .

والثاني المؤاخاة في الالفاظ

---

(١) اللسان (آخا)

(٢) خزانة الادب ص ١٢١

(٣) أنوار الربيع ج ٣ ص ١١٩

ويكون للكلام بها رونق لأن النفس يعرض لها عند الشعور شيء يطلع الى مناسبة فلايرد إلا بعد تشوّف ، ولا كذلك المباين ، فلذلك يقبح ذكر الشيء مع مباينه في المعنى المذكور » (١) وقال السبكي « وهو أخص من الائتلاف ، وهو أن تكون معاني الالفاظ متناسبة » (٢) كقول ذي الرمة

لمياءُ في شفتيها حُوّةٌ لَعَسٌ
وفي الثنايا وفي أنيابها شَنَبُ (٣)

احترازاً عن مثل قول الكميت

وقد رأيت بها حُوْداً مُنَعّمةً
بيضاً تكاملَ فيها الدلُّ والشَّنَبُ

فذكر « الشنب » مع « الدل » غير مناسب .

ولقبح قول أبي تمام

مثقفات سلبن العرب سمرتها
والروم زرقتها والعاشق القصفا

وكان ينبغي أن يقول « والعشاق قصفها » لكن منعه الوزن والقافية .

المؤاخاة اللفظية :

قسموا المؤاخاة الى مؤاخاة في الالفاظ ومؤاخاة في المعاني وطلبوا أن يحسن مراعاة المؤاخاة اللفظية كالإفراد والتثنية والجمع وغير ذلك من الاحكام اللفظية، فاذا كان الاول مفرداً استحب في مقابله أن يكون مفرداً مثله ، وهكذا إذا كان مجموعا ، ومن ثم عيب على أبي تمام قوله في وصف الرماح :

مثقفات سلبن العرب سمرتها
والروم زرقتها والعاشق القصفا

---

(١) الفوائد ص ٩٣

(٢) عروس الافراح ج ١ ص ٤٧١

(٣) اللمى السمرة في الشفة تضرب الى الخضرة الحوة حمرة في الشفة تضرب الى السواد الشنب « برودة وعذوبة في الفم ورقة في الاسنان

وعيب على أبي نواس قوله في وصف الخمر

صفراء مجّدهـا مرازبُهـا جلّت عن النظراء والمثـل

لانه جمع ثم أفرد في معنى ، وكان الأحسن ان يقول « والامثال » ليطابق « النظراء » ، او « النظير » ليطابق « المثل » (١)

ومن جميل المؤاخاة اللفظية قوله تعالى « طَبَعَ اللهُ على قلوبهم وسَمْعهم وأبصارِهم » (٢) ، وقوله : «شَهِدَ عليهم سَمْعُهم وأبصارُهم وجلودُهم» (٣) وقوله « ختم الله على قلوبهم وعلى سَمْعِهم وعلى أبصارهم غِشاوةٌ »(٤)

المـؤاخـاة المعنـويـة :

تأتي المؤاخاة المعنوية مطابقة على ما سبق من الكلام ، ومنها كثير في فواصل القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى « ألم ترَ أنّ اللهَ أنزلَ من السماء ماءً فتصبحُ الارضُ مخضرةً إنّ اللهَ لطيفٌ خبير » (٥) فصل الآية بقوله « لطيف خبير » لما فيه من المطابقة لمعناها لانه ضمنها ذكر الرحمة للخلق بانزال الغيث لما فيه من المعاش لهم ولانعامهم فكان لطيفا بهم خبيراً بمقادير مصالحهم ومنه قوله تعالى : « له ما في السماوات وما في الارض وإنّ الله لهو الغنيُّ الحميد »(٦) وقد فصلها بقوله « الغني الحميد » ليطابق ما أودعه فيها لأنه لما ذكر انه مالك لما في السماوات والارض لا لحاجة قابله بقوله « لهو الغني » أي : عن كل شيء ، لان كل غني لا يكون نافعا بغناه إلاّ إذا كان جواداً به منعما على غيره فانه يحمده المنعم عليه فذكر «الغني» ليدل به على كونه غير مفتقر اليها وذكر « الحميد » لما كان جواداً على خلقه فلا جرم استحق الحمد من جهتهم .

---

(١) الطراز ج ٢ ص ٣٨٨ ، الفوائد ص ٩٣
(٢) النحل ١٠٨
(٣) فصلت ٢٠
(٤) البقرة ٧
(٥) الحج ٦٣
(٦) الحج ٦٤

ومن المؤاخاة المعنوية قول ذي الرمة :

لمياءُ في شفتيها حوّةٌ لَعَسٌ
وفي الثنايا وفي أنيابها شَنَبُ (١)

فقد ناسب بين « في شفتيها حوة » و « في الثنايا شنب »

ومثال مالاتناسب فيه قول الكميت

وقد رأيت بها خَوْداً منعّمةً
بيضاً تكامل فيها الدلُّ والشَنَبُ

ولا تناسب بين « الدل » و « الشنب » (٢) .

المؤتلفة والمختلفة

قال الحلبي والنويري « هو ان يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعانٍ مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة لاينقص بها مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف التسوية »(٣)
ومنه قول الخنساء في أخيها صخر وقد أرادت مساواته بأبيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص بها قدر الوالد

جارى أباه فأقبلا وهما
يتعاوران مُلاءة الحُضْرِ
وهما وقد برزا كأنهما
صقران قد حَطّا الى وَكْرِ
حتى إذا نَزَتِ القلوبُ وقد
لُزّت هناك العُذر بالعذرِ
وعلا هتافُ الناس أيُّهما
قال المجيب هناك لا أدري

(١) تقدم شرح المفردات في الصفحة السابقة
(٢) الطراز ج ٢ ص ٣٩٠ ، الفوائد ص ٩٣
(٣) حسن التوسل ص ٢٨٠ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٥١

برقت صحيفة وجـــه والـــده

ومضى عــلى غُلَــوائــه يجــري

أولى فأولى أن يســاويَــه

لولا جــلالُ الســنِ والكبرِ (١)

وأول من سبق الى هذا المعنى زهير بقوله:

هو الجواد فان يلحــق بشأوهمـا

على تكاليفــه فمثلــه لحقــــا

أو يسبقاه على ما كان مـــن مهــل

فمثل ما قدّما من صالـــح سبقـــا

« هذا النوع سماه المصري باب جمع المختلفة والمؤتلفة » (٢)، وقد تقدم

مالايستحيل بالانعكاس :

هذا النوع هو الذي سماه السكاكي «مقلوب الكل»(٣) وسماه غيره « المقلوب المستوى» وسماه الحريري « مالا يستحيل بالانعكاس » وقال: «هو أن يكون الكـــلام بحيث إذا قلبته أي ابتـــدأت به من حرفه الأخير الى حرفه الأول كان إياه ، وهو يقع في النثر وقد يقع في النظم » . ونقل المدني هذه التسمية والتعريف (٤)..

ومنه قوله تعالى : « كلّ في فلك » (٥) وقوله : « ربَّك فكبرْ » (٦)

وقول الارجاني

مَوَدَّتُــه تــدومُ لكــل هَــوْلٍ

وهــلْ كلّ مــودته تــدومُ

(١) الملاءة الثوب الرقيق . الخصر الارتفاع في العدو . العذر جمع عذار
صحيفة الوجه بشرة جلده

(٢) تحرير التحبير ص ٣٤٤ ، بديع القرآن ص ١٢٧

(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٣

(٤) أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٨

(٥) الانبياء ٣٣

(٦) المدثر ٣

وقول الآخر

أراهـــن ناحمنه لبـــل لهـــو

وهـــل ليلهن مـــدانٍ نهـــارا

وقول الآخر

عُجْ تنـــم قوبك دعـــد آمنـــاً

انمـــا دعـــد كبـــرق منتجـــع

وقول الحريري

أسس أرمـــلاً إذا عـــرا

وارع اذا المـــرء أســـا

ما يقرأ من الجهتين

أفرد له ابن قيم الجوزية قسماً ومثل له بقوله تعالى : « كلٌ في فلك » (١) وقوله : « ربّك فكبّر » (٢) ، وهذا من انواع القلب وقد سماه السكاكي « مقلوب الكل » (٣) وسماه الحريري والمدني « ما لايستحيل بالانعكاس » (٤) وقد تقدم قال ابن الجوزية « وارباب علم البيان يسمون هذا النوع العكس والتقليب ، وهو اربعة أنواع قلب البعض ، ومقلوب الكل ، والمجنح ، والمستوي » (٥) .

ما يوهـم فساداً وليس بفساد :

قال ابن قيم الجوزية : « هو ان يقرن الناظم او الناثر كلاما بما ليس يناسبه او يقدم التشبيه على ذكر المشبه ومنه في القرآن كثير ، وكذلك في اشعار العرب » (٦) ومنه قوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى »

---

(١) الانبياء ٣٣
(٢) المدثر ٣
(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٢
(٤) انوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٨
(٥) الفوائد ص ٢٣٨
(٦) الفوائد ص ١٧٥

(١) قرنها بقوله : « وإنْ طلقتموهُنَّ من قَبْلِ أنْ تَمَسُّوهُنَّ » (٢) واتبعها بقوله « والذين يُتَوَفَّونَ منكم وَيَذَرُونَ ازواجاً وصيةً » (٣) فليس قبلها وبعدها ما يناسبها ومنه قوله تعالى « إنَّ لك أنْ لا تجوعَ فيها ولا تَعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تَضْحَى » (٤) الذي يقتضيه المعنى المناسب ظاهراً ان يقول ان لك ان لاتجوع فيها ولا تظمأ وانك لا تعرى فيها ولا تضحى.

وادخل ابن قيم الجوزية في هذا النوع ما سماه ابن منقذ « فساداً » (٥) وذكر امثلته وقد تقدم

المبادي والمطالع

وهذا النوع هو ماسمي « حسن الابتداء » أو « حسن الافتتاح » ، وكان البلاغيون والنقاد قد اوصوا ان تكون الابتداءات حسنة دالة على ما يؤتى به ومرتبطة به ، وقد تقدم ذلك

وقد سماها « المبادي » العسكري وابن منقذ والقرطاجني (٦) ، وسماها العلوي « المبادي والافتتاحات » (٧)

المبالغة :

بالغ فلان في امري اذا لم يقصر فيه (٨) .

وقد تحدث ابن المعتز في بديعه عن « الافراط في الصفة » وهو احد محاسن الكلام والشعر (٩) ، وكان ابن قتيبة قد تحدث قبله عن المبالغة في الاستعارة

---

(١) البقرة ٢٣٨
(٢) البقرة ٢٣٧
(٣) البقرة ٢٤٠
(٤) طه ١١٨ – ١١٩
(٥) البديع في نقد الشعر ص ١٤٧
(٦) كتاب الصناعتين ص ٤٣١ ، البديع في نقد الشعر ص ٢٨٥ ، منهاج البلغاء ص ٣٠٩
(٧) الطراز ج ٢ ص ٢٦٦
(٨) اللسان (بلغ)
(٩) البديع ص ٦٥

وقال بعد قوله تعالى: « فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين »(١)
« تقول العرب اذا ارادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن رفيع المكان عام النفع كثير الصنائع أظلمت الشمس له وكسف القمر لفقده وبكته الريح والبرق والسماء والارض . يريدون المبالغة في وصف المصيبة به وانها قد شملت وعمت وليس ذلك بكذب لانهم جميعاً متواطئون عليه والسامع له يعرف مذهب القائل فيه ، وهكذا يفعلون في كل ما ارادوا ان يعظموه ويستقصوا صنعته ونيتهم في قولهم أظلمت الشمس أي كادت تظلم ، وكسف القمر اي: كاد يكسف ، ومعنى « كاد » هم ان يفعل ولم يفعل » (٢) وقال: « وكان بعض اهل اللغة يأخذ على الشعراء اشياء من هذا الفن وينسبها الى الافراط وتجاوز المقدار وما ارى ذلك الاجائزاً حسناً » (٣) وقال بعد ان ذكر أمثلة « وهذا كله على المبالغة في الوصف وينوون في جميعه : « يكاد يفعل » وكلهم يعلم المراد به » (٤)

وأدخل قدامة هذا النوع في نعوت المعاني وقال « هي أن يذكر الشاعر حالاً من الاحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له » (٥) . وقد ذكر المصري والحموي (٦) ان قدامة هو الذي سماها « المبالغة » وسار النقاد والبلاغيون على تسميته لأنها اخف واعرف من مصطلح ابن المعتز ولكن هذا ليس دقيقاً لان ابن قتيبة سبق الى مصطلحي « المبالغة » و « الافراط » كما تقدم

(١) الدخان ٢٩
(٢) تأويل مشكل القرآن ص ١٢٧
(٣) تأويل مشكل القرآن ص ١٢١
(٤) تأويل مشكل القرآن ص ١٣٦
(٥) نقد الشعر ص ١٦٠ ، جواهر الالفاظ ص ٦
(٦) تحرير التحبير ص ١٤٧ ، خزانة الادب ص ٢٢٥

وسمى الحلبي والنويري هذا النوع : المبالغة والتبليغ والافراط في الصفة(١)

وقال ابن وهب : «وأما المبالغة فان من شأن العرب ان تبالغ في الوصف والذم كما من شأنها أن تختصر وتوجز وذلك لتوسعها في الكلام واقتدارها عليه ، ولكل من ذلك موضع يستعمل فيه»(٢) وقسمها الى مبالغة في اللفظ وهي التي تجري مجرى التأكيد مثل «هذا هو الحق بعينه» ، وقول الحطيئة

ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ
وهندٌ أتى من دونها النأيُ والبُعْدُ

ومبالغة في المعنى ، وهي اخراج الشيء على أبلغ غايات معانيه كقوله عز وجل «وقالت اليهودُ يدُ الله مغلولةٌ»(٣) فبالغ الله في تقبيح قولهم واخراجه على غاية الذم

ومنه قول زهير

وفيهن ملهًى للطيف ومَنظرٌ
أنيقٌ لعين الناظر المتوسِّم

وقال الرّماني «المبالغة هي الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الابانة»(٤) وهي على وجوه منها المبالغة في الصفة المعدولة الجارية بمعنى المبالغة وذلك على أبنية كثيرة منها «فَعْلان» و «فعّال» و «فَعول» و «مِفْعَل» و «مِفْعال» وذلك مثل ، «رحمان» و «غفّار» و «شكور» و «مِطعن» و «مِنحار» .

والمبالغة بالصيغة العامة في مواضع الخاصة كقوله تعالى : «خالقُ كلِّ شيء» (٥)

(١) حسن التوسل ص ٢٢٤ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٢٤
(٢) البرهان في وجوه البيان ص ١٥٢
(٣) المائدة ٦٤
(٤) النكت في إعجاز القرآن ص ٩٦
(٥) الانعام ١٠٢

واخراج الكلام مخرج الاخبار عن الاعظم الأكبر للمبالغة كقوله تعالى «وجاء ربك والملك صفا صفا» (١).

واخراج الممكن الى الممتنع للمبالغة كقوله تعالى «لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط» (٢)

واخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة في العدل والمظاهرة في الحجاج كقوله تعالى: «وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين» (٣).

وحذف الاجوبة للمبالغة كقوله تعالى «ولو ترى إذ وقفوا على النار» (٤).

ونقل الباقلاني تعريف الرماني والوجوه السابقة (٥)، ولكنه قرنها قبل ذلك بالغلو وقال «والمبالغة تأكيد معاني القول» (٦) وقال السجلماسي «المبالغة هي تأكيد معاني القول» (٧).

وللبلاغيين والنقاد ثلاثة مذاهب في المبالغة:

الأول: انها غير معدودة من محاسن الكلام ولا من جملة فضائله، وحجتهم على هذا هي: أن خير الكلام ما خرج مخرج الحق من غير افراط ولا تفريط، أو كما عبّر عنه حسان بن ثابت بقوله

وانما الشعرُ عقلُ المرء يعرضه
على الأنام فان كيْساً وإنْ حمقا

وان أشعر بيت أنت قائله
بيتٌ يقال إذا أنشدته صدقا

---

(١) الفجر ٢٢
(٢) الأعراف ٤٠
(٣) سبأ ٢٤
(٤) الأنعام ٢٧
(٥) إعجاز القرآن ص ٤١٤
(٦) إعجاز القرآن ص ١٢٧
(٧) المنزع البديع ص ٢٧١

قال الحموي : « وعند أهل هذا المذهب ان المبالغة لم تسفر عن غير التهويل على السامع ولم يفر الناظم الى التخييم عليها إلا لعجزه وقصور همته عن اختراع المعاني المبتكرة لانها في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر إذا أعياه ايراد المعاني الغريبة فيشغل الاسماع بما هو محال وتهويل » (١)

الثاني انها من أجلّ المقاصد في الفصاحة وأعظمها في البراعة وحجتهم على ذلك « ان خير الشعر أكذبه » و « أفضل الكلام ما بولغ فيه »

الثالث : انها فن من فنون الكلام ونوع من محاسنه ومتى كانت جارية على جهة الغلو والاغراق فهي مذمومة قال ابن رشيق « فأما الغلو فهو الذي ينكر المبالغة من سائر أنواعها ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه ، ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة الى كثير من محاسن الكلام»(٢) وقال ابن مالك « ولو كانت معيبة لما أتت في القرآن الكريم على وجوه شتى ولبطلت الاستعارة والتشبيه وكثير من محاسن الكلام » (٣) . وقال العلوي « أما من عاب المبالغة فقد أخطأ فان المبالغة فضيلة عظيمة لايمكن دفعها وانكارها ، ولولا انها في أعلى مراتب علم البيان لما جاء القرآن ملاحظاً لها في أكثر أحواله ، وجاءت فيه على وجوه مختلفة لا يمكن حصرها فقد أخطأ من عابها على الاطلاق وأما من استجادها على الاطلاق فغير مصيب على الاطلاق أيضا لان منها ما يخرج عن الحد فيعظم فيه الغلو والاغراق فيكون مذموما كما سيحكى عن أقوام أغرقوا فيها وتجاوزوا الحد بحيث لا يمكن تصوّر ما قالوه على حال قرب ولابعد لكن خير الأمور اوساطها فما كان من الكلام جاريا على حدّ الاستقامة من غير افراط ولا تفريط فهو الحسن لامراء فيه فيكون فيه نوع من المبالغة من غير خروج ولا تجاوز حد » (٤) .

---

(١) خزانة ص ٢٢٥
(٢) العمدة ج ٢ ص ٥٥ ، قراضة الذهب ص ٢٠
(٣) المصباح ص ١٠١
(٤) الطراز ج ٢ ص ١١٩

وسار على هذا المذهب معظم البلاغيين والنقاد ، فقال الحموي في تعريفها انها « افراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة » (١)

ويتصل بالمبالغة الاغراق والغلو وقد تقدما ، وعدّ ابن رشيق الايغال ضرباً من المبالغة (٢) إلا انه في القوافي خاصة وهذا الفن مما فرعه قدامة الذي بحث الغلو منفصلاً عنها (٣) وفعل مثله التبريزي والبغدادي وابن مالك والصنعاني (٤) وذكرها ابن الأثير الحلبي في باب واحد غير انه شرح كل قسم وقال « هي تسميات متقاربة وردت في باب واحد لقرب بعضها من بعض » (٥) وقال ابن منقذ « ان المعنى اذا زاد عن التمام سمي مبالغة ، وقد اختلفت ألفاظه في كتبهم فسماه قوم الافراط والغلو والايغال وبعضه ارفع من بعض » (٦)

ولا يخرج تقسيم المتأخرين كالقزويني وشرّاح التلخيص عما تقدم فهي تبليغ واغراق وغلو ، ولكن أصحاب البديعيات عدوا كل لون من هذه الالوان الثلاثة فنا قائما بذاته قال الحموي « وهذا النوع — أعني المبالغة — شركه قوم مع الاغراق والغلو لعدم معرفة الفرق وهو مثل الصبح ظاهر »(٧) . ولو رجعنا الى التعريفات لوجدناها متقاربة ، ولذلك جمعها القزويني في فصل واحد كما فعل ابن الاثير الحلبي وابن قيم الجوزية (٨)

---

(١) خزانة ص ٢٢٥

(٢) العمدة ج ٢ ص ٥٧

(٣) نقد الشعر ص ٦١

(٤) الوافي ص ٢٦٨ ، قانون البلاغة ص ٤٤١ ، المصباح ص ١٠٠ ، الرسالة العسجدية ص ١٥٣

(٥) جوهر الكنز ص ١٣٥

(٦) البديع في نقد الشعر ص ١٠٤

(٧) خزانة ص ٢٢٥

(٨) الايضاح ص ٣٦٥ ، التلخيص ص ٣٧٠

وللمبالغة طرق وأنواع ذكرها البلاغيون (١) ولكنها لا تخرج كثيراً على ما ذكره الرماني ومن جاء بعده

المبدأ

هو الابتداء أو حسن الابتداء أو حسن الافتتاح (٢) ، وقد تقدم .

المبسوط

البَسْط نقيض القبض ، بسطه يَبْسُطه بسطا فانبسط وبسّطه فتبسط (٣) .

المبسوط هو الكلام المطول ، وقد قال الجاحظ بعد قول الشاعر

يرمون بالخطب الطوال وتارةً
وَحْيَ الملاحظ خيفة الرقباء

« فذكر المبسوط في موضعه والمحذوف في موضعه والموجز والكناية والوحي باللحظ ودلالة الاشارة » (٤) . ويؤتى بالمبسوط إذا اقتضاه المقام .

المتابعة :

تَبِعَ الشيء تَبَعاً وتَباعاً في الأفعال وتبعت الشيء تُبوعا سرت في أثره . وتابع بين الأمور مُتابعة وتِباعا واترو والى ، وتابعته على كذا متابعة وتِباعا ، وتتابعت الأشياءُ تبع بعضها بعضا (٥) .

قال المظفر العلوي « المتابعة في الكلام المنثور والشعر المنظوم أن يأتي المتكلم بالمعاني التي لا يجوز تقديم بعضها على بعض لأن المعاني فيها متتالية

---

(١) تحرير التحبير ص ١٥٥ ، الطراز ج ٢ ص ١٢١ ، ١٢٥ ، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٥١ ، معترك ج ١ ص ٤١٢ ، الاتقان ج ٢ ص ١٩٤ ، معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٤ ، الروض المريع ص ٩٧ ، ١١١ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، كفاية الطالب ص ١٩٧

(٢) العمدة ج ١ ص ٢١٧

(٣) اللسان (بسط)

(٤) البيان ج ١ ص ٤٤

(٥) اللسان (تبع)

فالأول يتلوه الثاني ، والثاني يعقبه الثالث الى ان ينتهي المتكلم الى غاية مراده . ولا يجوز تقديم الثاني على الأول ولا الثالث على الثاني » (١) . كقوله تعالى « هو الذي خَلَقكم من تُراب ثم من نُطفة ثم من عَلَقة ثم يُخرجكم طِفْلاً لتبلغوا أشُدَّكم ثم لتكونوا شيوخا » (٢)

ومنه قول زهير

يؤخَّرْ فيوضعْ في كتاب فيدخرْ

ليوم حساب أو يعجَّلْ فينقمِ

وقال السبكي « هي اثبات الاوصاف في اللفظ على ترتيب وقوعها » (٣)

وقال السيوطي « الترتيب والمتابعة ، وهو من مستخرجات التيفاشي وهو أن يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولايدخل فيها وصفاً زائدا » (٤) .

المتجانس

وهو الجناس والمجانسة وما يتصل بها (٥)

المتحرى :

حَرَى الشيء يحري حَرْياً نقص ، والحَرْي النقصان بعد الزيادة ، والحَرَى الخليق ، وما أحراه : مثل ما أحجاه ، وأحْرِ به : مثل أحْجِ به ، ومن أحْرِ به اشتق التحريّ في الاشياء ونحوها وهو طلب ما هو أحرى بالاستعمال في غالب الظن وفلان يتحرى الأمر يتوخاه ويقصده ، والتحري قَصْد الأولى والأحق مأخوذ من الحَرَى وهو الخليق . والتحري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول (٦) .

---

(١) نضرة الاغريض ص ١٨٢

(٢) غافر ٦٧

(٣) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٢

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٣٤

(٥) قانون البلاغة ص ٤٠٩

(٦) اللسان (حرى)

قال السيوطي « هذا النوع اخترعته وسميته المنتحل والمتنقل والمتحرى ، وهو أن يختار لفظ إذا قرأه الالثغ لا يعاب عليه تحريا وقد رأيت في ذلك بيتين في الراء لبعض الاقدمين وهما

من شاءَ جَمْعَ معانٍ قد خُصِصْتَ بها
وجاوَزَتْ كلَّ حدٍّ لم ينل وَطَرا
وكيف يُسطاع أن تحصى فواضِلُها
وزندك الفَرْدُ مهما تقتدحْهُ وَرَا

فـ « وطرا » تصير « وطغا » و « ورا » تصير « وغا » (١) .

المتزلزل

الزلزلة والزلزال : تحريك الشيء ، وقد زلزله زلزلةً وزِلزالاً وقال بعضهم
الزلزلة مأخوذة من الزلل في الرأي فاذا قيل زُلزِلَ القوم فمعناه صرفوا عن الاستقامة وأوقع في قلوبهم الخوف والحذر (٢)

قال الوطواط « وتكون هذه الصنعة بان يذكر الكاتب او الشاعر لفظاً في كلامه بحيث إذا غيّر حركة من حركات حروفه تحوّل الكلام من المدح الى الهجو » (٣) . ومثاله : « الله معذِّب الكفار ومحرِّقهم في النار » فاذا حركت الذال بالكسر في كلمة « معذب » وكذلك الراء في كلمة « محرق » كان ذلك عين الاسلام والدين الحق ، أما اذا فتحت الذال والراء وقُرأت الكلمات بالفتح كان ذلك محض الكفر .

ومنه قول الوطواط نفسه :

رسول الله كـذّبـه الأعادي
فـويلٌ ثم ويـلٌ للمكـذِّب

---

(١) شرح عقود الجمان ص ١٥٧
(٢) اللسان (زلل)
(٣) حدائق السحر ص ١٨٣

فاذا نطق الدال في كلمة « المكذِّب » بالكسر كان البيت مدحا للرسول – صلى الله عليه وسلم – واذا قرئت بالفتح انقلب المعنى الى الكفر

وقال الرازي « هو ان تدرج في الكلام لفظة لو غُيِّر إعرابُها لانتقل المعنى الى ضدها »(١). مثل « ولَّـد الله عيسى من العذراء البتول » – بالتشديد – وهو حق في الاسلام ولو ذكر بالتخفيف صار كفرا.

وسماه ُابن قيم الجوزية « المزلزل » وقال « هو أن يكون في الكلام لفظة لو غُيِّر وضعها أو إعرابها تغيَّر المعنى » (٢) ومن ذلك قوله تعالى: « أنعمتَ عليهم » (٣) لو ضمت التاء لاختل المعنى. وقوله: « ويلٌ يومئذ للمكذِّبين » (٤) لو فتحت الذال لتغير المعنى. وقوله « وإذْ ابتلى ابراهيمَ ربُّه » (٥) لو فتحت الباء في « ربه » لصار كفرا وقوله: « انما يخشى الله من عباده العلماءُ »(٦) لو غيِّر اعراب « العلماء » لاختلَّ المعنى.

المتشابـه :

هو التجنيس المتشابه وسماه المدني « الجناس المقرون » (٧) وقد تقدم في التجنيس المتشابه

متعارف الأوساط :

هو ما يتفق عليه من حدّ يكون مقياساً للكلام وقد قال السكاكي وهو يتحدث عن الايجاز والاطناب « اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلاّ بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي في مثل جعل كلام الاوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيمابينهم ولابّد من الاعتراف

---

(١) نهاية الايجاز ص ١١٦
(٢) الفوائد ص ١٨٠
(٣) الفاتحة ٧
(٤) المطففين ١٠
(٥) البقرة ١٢٤
(٦) فاطر ٢٨
(٧) أنوار الربيع ج ١ ص ٩٨.

بذلك مقيساً عليه ولتسمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم » (١) وبذلك يكون الايجاز هو اداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الاوساط ، والاطناب هو اداؤه باكثر من عباراتهم

ولكن القزويني قال « البناء على متعارف الأوساط والبسط الذي يكون المقصود جديراً به ردّ الى جهالة ، فكيف يصلح للتعريف ؟ » (٢) وحدّد الكلام بقوله « المقبول عن طريق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد بلفظ مساوله او ناقص عنه او وافٍ أو زائد عليه لفائدة » . والاول هو المساواة والثاني هو الايجاز . والثالث هو الاطناب

المتكافىء :

هو التطبيق او الطباق ، قال الآمدي : « وهذا باب — أعني المطابق — لقّبه أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتابه المؤلف في نقد الشعر « المتكافئ » وسمى ضربا من المتجانس المطابق » (٣) . وكان قدامة قد ذكر التكافؤ وقال عنه « ومن نعوت المعاني التكافؤ وهو ان يصف الشاعر شيئا او يذمه أو يتكلم فيه بمعنى ما اي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين . والذي اريد بقولي « متكافئين » في هذا الموضع : متقاومان ، أما من جهة المضادة أو السلب أو الايجاب أو غيرهما من اقسام التقابل ، مثل قول ابي الشغب العبسي

حلو الشمائل وهو مرّ باسل
يحمي الذمار صبيحة الارهاقِ

فقوله « حلو » و « مر » تكافؤ » (٤) .

المتوازن

هو أحد انواع التسجيع او السجع ، وهو أن يراعي في الكلمتين الاخيرتين

(١) مفتاح العلوم ص ١٣٣
(٢) الايضاح ص ١٧٧ ، التلخيص ص ٢١٠ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ١٦٠ ، المطول ص ٢٨٢ ، الاطول ج ٢ ص ٢٢
(٣) الموازنة ج ١ ص ٢٧٤
(٤) نقد الشعر ص ١٦٣

من القرينتين مع اختلاف الحرف الاخير منهما (١) . وقد تقدم

التوازي

هو أحد أنواع التسجيع او السجع ، وهو ان يراعى في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن مع اتفاق الحرف الأخير منهما (٢) و قد تقدم .

المثل

المثل من اول المصطلحات التي ظهرت في الدراسات القرآنية والبلاغية ، وقد اشار اليه الفراء وهو يتحدث عن قوله تعالى : « ذلكَ مَثَلُهم في الانجيل » (٣) قال « وفي الانجيل ايضاً كمثلهم في القرآن ويقال ذلك مثلهم في التوراة هو مثلهم في الانجيل كزرع أخرج شَطْأه . وهو مثل ضربه الله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم — اذ خرج وحده ثم قوّاه باصحابه » (٤)

وقال ابو عبيدة وهو يتحدث عن قوله تعالى : « فأتى الله بنيانهم من القواعد » (٥) : « مجازه مجاز المثل والتشبيه » (٦) . وقال عن قوله تعالى « ولا تجعَلْ يَدَكَ مَغلولةً إلى عُنُقِكَ » (٧) « لاتمسك عما ينبغي لك ان تبذل من الحق ، وهو مثل وتشبيه » (٨)

ويتضح في كلام الفراء وأبي عبيدة ان المثل قد يراد به المثل بمعناه العام او يراد به التشبيه وما يتصل به من تمثيل ، وقد استعمل الجاحظ « المثل » بمعنى الاستعارة فقال وهو يتحدث عن قول الشاعر

هم ساعدُ الدهر الذي يُتقى به

وما خيرُ كفٍّ لاتنوء بساعدِ

---

(١) حسن التوسل ص ٢٠٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٥

(٢) حسن التوسل ص ٢٠٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٤

(٣) الفتح ٢٩

(٤) معاني القرآن ج ٢ ص ٦٩

(٥) النحل ٢٦

(٦) مجاز القرآن ج ١ ص ٣٥٩ (٧) الاسراء ٢٩

(٨) مجاز القرآن ج ١ ص ٣٧٥

« قوله : « هم ساعد الدهر » انما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع » (١) و « ساعد الدهر » في البيت استعارة او تشبيه بليغ ، ومعنى ذلك ان الجاحظ اقترب في هذا المصطلح من السابقين وقد يقرن احياناً بين المثل والاشتقاق والتشبيه(٢) أي أن « المثل » ظلّ مرتبطاً بالتشبيه وما يتصل به من استعارة او تمثيل . وقال المبرد بعد قول الشاعر

تقول وصكّت صدْرَها بيمينها أبَعلي هذا بالرحى المتقاعس

« قوله « المتقاعس » انما هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره ويقال « عزة قعساء » وانما هذا مثل ، اي لاتضع ظهرها على الارض » (٣). وهذا قريب من كلام السابقين

وربط الرازي المثل بالتشبيه وقال « المثل تشبيه سائر وتفسير السائر ان يكثر استعماله على معنى أن الثاني بمنزلة الاول والأمثال لا تغير لان ذكرها على تقدير أنْ يقال في الواقعة المعينة انها بمنزلة من قيل له هذا القول فالأمثال كلها حكايات لا غير ».(٤) والمثل عند القزويني وشرّاح التلخيص هو التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقاً قال : « ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلاً ولذلك لا تغيرّ الأمثال » (٥)

المثل السائر :

قال ابن رشيق « المثل السائر في كلام العرب كثير نظماً ونثراً ، وأفضله أوجزه وأحكمه أصدقه » (٦) . وقد تقدم في « إرسال المثل » و « إرسال المثلين » كثير من الامثال السائرة

---

(١) البيان ج ص ٥٥
(٢) الحيوان ج ٥ ص ٢٣ وما بعدها
(٣) الكامل ج ١ ص ٣٥
(٤) نهاية الايجاز ص ٨١ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٥
(٥) الايضاح ص ٣٠٧ ، التلخيص ص ٣٢٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ١٤٧ ، المطول ص ٣٨٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٤٦
(٦) العمدة ج ١ ص ٢٨٠ ، وينظر المنصف ص ٤٩ ، كفاية الطالب ص ١٦٢

مجاراة الخصم :

مجاراة الخصم من المصطلحات التي عرفت في علم الجدل ، وقد قال السيوطي « ومنها مجاراة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته والزامه » (١) كقوله تعالى « إنْ أنتم الاّ بَشَرٌ مِثْلُنا تُريدونَ أنْ تَصدونا عما كان يعبُد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين . قالت لهم رسُلُهم إنْ نحن إلاّ بَشَرٌ مِثْلُكم ولكنّ الله يَمُنّ على من يشاء من عباده وما كان لنا أنْ نأتيكم بسلطان الا بإذْن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٢) فقوله « إن نحن إلاّ بشر مثلكم » فيه اعتراف الرسول بكونهم مقصورين على البشرية فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم ، وليس مراداً بل هو مجاراة الخصم ليعثر ، فكأنهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشراً حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي أن يمن الله علينا بالرسالة

المجاز

جزت الطريق وجاز الموضع جوازاً وجاز به وجاوزه وأجازه غيره وجازه وجاوزه وأجازه وأجاز غيره ، وجازه سار فيه وسلكه ، وجاوزت الموضع جوازاً بمعنى جزته والمجاز والمجازة الموضع (٣) .

المجاز اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما ، وحقيقته هي الانتقال من مكان الى آخر ، وأخذ هذا المعنى واستعمل للدلالة على نقل الالفاظ من معنى الى آخر . وقد تحدث البلاغيون والنقاد عن هذا الفن في كتبهم وسمى ابو عبيدة احد كتبه « مجاز القرآن » وعالج فيه كيفية التوصل الى فهم المعاني القرآنية باحتذاء اساليب العرب في كلامهم وسننهم في وسائل الابانة عن المعاني . ولم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة وانما عني بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية ، وأشار ابن تيمية الى ذلك وهو يتحدث عن الحقيقة والمجاز وقال

---

(١) معترك ج ١ ص ٤٦٢

(٢) ابراهيم ١٠ - ١١

(٣) اللسان (جوز) .

« إن الحقيقة والمجاز من عوارض الالفاظ وبكل حال فهذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ولا أحد من الائمة المشهورين في العلم كمالك والثوري والاوزاعي وأبي حنيفة والشافعي بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم واول من عرف انه تكلم بلفظ المجاز ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ولكن لم يعنِ بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة وانما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية » (١) ثم قال « فان تقسيم الالفاظ الى حقيقة ومجاز انما اشتهر في المائة الرابعة وظهرت اوائله في المائة الثالثة، وما علمته موجوداً في المائة الثانية اللهمّ إلا أن يكون في اواخرها»(٢) ولكن اسلوب الحقيقة والمجاز كان معروفاً ومستعملاً في كلام العرب قبل ذلك وان لم يكن البحث في هذا الموضوع قد استقر . وكان سيبويه يشير الى ذلك ويسمي المجاز « سعة في الكلام » (٣) أي انه غير حقيقي وسماه الفراء « الاجازة » فقال بعد قوله تعالى : « فسنيسّره للعسرى » (٤) « يقول قد خلق على انه شقي ممنوع من الخير ، ويقول القائل فكيف قال « فسنيسره للعسرى » فهل في « العسرى» تيسير ؟ فيقال في هذا في اجازته بمنزلة قول الله تبارك الله وتعالى : « وبشرّ الذين كفروا بعذاب أليم » (٥) . والبشارة في الاصل على المفرح والسار ، فاذا جمعت في كلامين : هذا خير ، وهذا شر ، جاز التيسير فيهما جميعا » (٦) .

وتعرض الجاحظ للمجاز وهو عنده صوره المختلفة ، ومن لطيف كلامه تعليقه على قوله تعالى : « إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في

---

(١) الايمان ص ٨٤ .
(٢) الايمان ص ٨٥
(٣) الكتاب ج ١ ص ٥٣
(٤) الليل ١٠
(٥) التوبة ٣
(٦) معاني القرآن ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧١

بطونهم ناراً وسيَصْلَوْن سعيرا » (١) وقوله انها من باب المجاز والتشبيه على شاكلة قوله تعالى: « أكّالونَ للسُحْت » (٢) وقد يقال لهم ذلك وان شربوا بتلك الأموال الأنبذة ولبسوا الحلل وركبوا الدواب ولم ينفقوا منها درهما واحداً في سبيل الأكل وقال الله عز وجل في تمام الآية « انما يأكلون في بطونهم نارا » وهذا مجاز آخر وقرن بالآية بعض آيات أخر من التنزيل الحكيم وبعض أشعار العرب التي تجرى مجراها في الاستعارة ثم عقب بقوله « فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز » (٣) وقال عن المجاز : « وهذا الباب هو مفخر العرب في لغتهم وبه وباشباهه اتسعت » (٤) .

فالجاحظ يضع يده على أسلوب المجاز ويحدد مصطلحه بكل ما خالف الحقيقة ، وهذه خطوة كبيرة في ميدان البحث البلاغي في القرن الثالث للهجرة .

وخطا ابن قتيبة خطوة واسعة في دراسة المجاز وعقد له باباً كبيراً (٥) وانتهى بعد الكلام عليه وعرض أمثلته الى القول بان الطاعنين على القرآن بالمجاز لانه كذب « قوم جاهلون » قال « وهذا من أشنع جهالاتهم وأدلها على سوء نظرهم وقلة أفهامهم ولو كان المجاز كذبا وكل فعل ينسب الى غير الحيوان باطلاً كان أكثر كلامنا فاسداً لانا نقول « نبت البقل » و « طالت الشجرة » و « أينعت الثمرة » و « أقام الجبل » و « ورخص السعر » (٦)

واستعمل المبرد المجاز بما يقرب من استعمال أبي عبيدة ، أي التفسير وما يعبر به عن معنى الآية (٧) .

---

(١) النساء ١٠
(٢) المائدة ٤٢
(٣) الحيوان ج ٥ ص ٢٥ – ٢٨
(٤) الحيوان ج ٥ ص ٤٢٦
(٥) تأويل مشكل القرآن ص ٧٦
(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٩٩
(٧) المقتضب ج ٢ ص ١٧١ ، ج ٣ ص ٧٠ ، ٢٠٧ ، ٢٦٠ ، الكامل ج ١ ص ٨٣ ، ج ٣ ص ١٢٨٧ ، ١٢٨٩

وتعرض للمجاز ابن جني وقال وهو يعرف الحقيقة بانها « ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان بضد ذلك » (١) . وقال ابن فارس : « واما المجاز فمأخوذ من جاز يجوز اذا استن ماضيا أي ان الكلام الحقيقي يمضي لسننه لا يعترض عليه . وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه إلا ان فيه من تشبيه واستعارة وكف ما ليس في الأول » (٢) .

وقال ابن رشيق « العرب كثيراً ما تستعمل المجاز وتعدّه من مفاخر كلامها فانه دليل الفصاحة ورأس البلاغة وبه بانت لغتها عن سائر اللغات »(٣) وذكر بعض ما قاله ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن » .

وقال عبدالقاهر « المجاز مَفْعَل من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه ، واذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصفه بانه مجاز على معنى انهم جازوا به موضعه الاصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا » (٤) . وقال « وأما المجاز فكل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز . وان شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع الى ما لم توضع له من غير ان تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها اليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز » (٥) . وقال « وأما المجاز فقد عوّل الناس في حدّه على حديث النقل ، وان كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز » (٦) .

وقال الرازي « والمجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه ، واذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بانه مجاز على معنى انهم جازوا به

---

(١) الخصائص ج ٢ ص ٤٤٢
(٢) الصاحبي ص ١٩٨
(٣) العمدة ج ١ ص ٢٦٥
(٤) أسرار البلاغة ص ٢٥٦
(٥) أسرار البلاغة ص ٣٢٥ ، وينظر الإيضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢
(٦) دلائل الاعجاز ص ٥٣

موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً » (١) وهذا تعريف عبدالقاهر الأول ، ويبدو انه اختاره من التعريفات الثلاثة لانه اوضح واكثر تفصيلا

وقال السكاكي : « المجاز هو الكلمة المستعملة في غيرما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناه في ذلك النوع » (٢) . وقال : « ولك ان تقول : المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع . ولك أن تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع » .

وقال ابن الاثير : « وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة » (٣)

وقال العلوي : المجاز « مَفْعَل » واشتقاقه اما من الجواز الذي هو التعدي في قولهم : « جزت موضع كذا » إذا تعديته . أو من الجواز الذي هو نقيض الوجوب والامتناع . وهو في التحقيق راجع الى الأول ، لان الذي لا يكون واجبا ولا ممتنعا يكون متردداً بين الوجود والعدم فكأنه ينتقل من الوجود الى العدم أو من العدم الى الوجود . فاللفظ المستعمل في غير موضوعه الاصلي شبيه بالمتنقل فلا جرم سمي مجازا» (٤) . ثم قال « وأحسن ما قيل فيه ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الاول والثاني » . وهذا عنده أحسن تعريف للمجاز لان ما قاله ابن جني وعبدالقاهر وابن الاثير فاسد

---

(١) نهاية الايجاز ص ٤٩
(٢) مفتاح العلوم ص ١٧٠
(٣) المثل السائر ج ١ ص ٨٤ ، الجامع الكبير ص ٢٨
(٤) الطراز ج ١ ص ٦٣

وهذه تعريفات أصحاب المعاني والبيان ولا تخرج أقوال البلاغيين الآخرين عما قاله المتقدمون (١) اما البديعيون فقالوا في تعريفه «المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة بحيث يأتي المتطلع الى اسم موضوع لمعنى فيخصه اما ان يجعله مفرداً بعد أن كان مركبا او غير ذلك من وجوه الاختصاص» (٢)

ولم يقسم الاوائل المجاز الى انواعه المعروفة ، وعندما ألف عبدالقاهر كتابيه «دلائل الاعجاز» و «أسرار البلاغة» أخذ المجاز منزلته واستقرت قواعده واصوله وقسمه الى مجاز لغوي ومجاز عقلي وفرق بينهما (٣) ، وسار البلاغيون على خطاه ، وقسم الرازي المجاز الى مجاز في الاثبات ومجاز في المثبت وهما العقلي واللغوي (٤) . وقسمه السكاكي الى لغوي وهو المجاز في المفرد والعقلي وهو المجاز في الجملة ، ثم قسم مباحث المجاز الى خمسة هي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد ، والمجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه ، والاستعارة ، والمجاز اللغوي الراجع الى حكم الكلمة في الكلام ، والمجاز العقلي (٥) . وهذا تقسيم السابقين ولم يقره السكاكي ورأى ان المجاز ينبغي أن يكون لغويا كله ، وهو مفيد وغير مفيد ، والمفيد استعارة وغير استعارة .

وقسم القزويني المجاز الى مفرد وهو لغوي وشرعي وعرفي ، ومركب

---

(١) البرهان الكاشف ص ٩٨ ، ٩٩ التبيان ص ١٠٦ ، تحرير التحبير ص ٤٥٧ ، بديع القرآن ص ١٧٥ ، نضرة الاغريض ص ٢٣ ، الاشارة الى الايجاز ص ٢٨ ، المصباح ص ٥٩ ، حسن التوسل ص ١٠٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٤٧ ، جوهر الكنز ص ٥١ ، الايضاح ص ٢٦٨ ، التلخيص ص ٢٩٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ١٩ ، المطول ص ٣٥٢ ، الاطول ج ٢ ص ١١٧ ، الفوائد ص ١١ ، الاتقان ج ٢ ص ٣٦ ، معترك ج ١ ص ٢٤٦ ، شرح عقود الجمان ص ٩١ ، حلية اللب ص ١١٥ ، انوار الربيع ج ٦ ص ١٠٤

(٢) خزانة الادب ص ٤٢٦

(٣) أسرار البلاغة ص ٣٤٤ ، ٣٧٦

(٤) نهاية الايجاز ص ٤٨

(٥) مفتاح العلوم ص ١٧٢

وهو التمثيل على سبيل الاستعارة ثم قسمه الى مرسل واستعارة، وتبعه في ذلك شراح التلخيص (١)

وأقسام المجاز التي ذكرها المتقدمون هي

المجـاز الاسنادي :

هو المجاز الذي يكون في الاسناد أو التركيب وقد سمي كذلك لانه متلقى من جهة الاسناد وهو المجاز العقلي (٢) وهذا النوع من المجاز تستعمل فيه الالفاظ المفردة في موضوعها الاصلي ويكون المجاز عن طريق الاسناد واذا ما ذهبنا نستقصي بحث هذا اللون من المجاز عند الاوائل لانجدهم يشيرون الى اسمه هذا اوالى اسمه الآخر « المجاز العقلي » وان كانت في كتاب سيبويه بعض أمثلته كقول الخنساء

ترعى إذا نسيت حتى اذا ادّكـــرتْ
فانمـــا هي إقبـــالٌ وادبـــارُ

وكقولهم : « نهارك صائم » و « ليلك قائم » (٣) وهذا الكلام محمول عنده على السعة والحذف .

وفي كتاب « الكامل » للمبرد امثلة من هذا اللون كقول جرير

لقد لمتنا يا أمَّ غيلانَ في السُّـــرى
ونمت وما ليلُ المطيِّ بنائـــمِ

وقول رؤبة بن العجاج

حارث قد فرّجتَ عني غمــي
فنام ليلــي وتجلّــى همــي (٤)

---

(١) الايضاح ص ٢٦٨ ، ٣٠١ ، التلخيص ص ٢٩٣ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٠ ، المطول ص٣٤٨ ، الأطول ج ٢ ص ١١٧ كفاية الطالب ص ١٠٦ ، الروض المريع ص ١٦٢

(٢) التبيان ص ١٠٦ ، الاتقان ج ٢ ص ٣٦

(٣) الكتاب ج ١ ص ١٦٩ ، وتنظر ص ٨٠ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١١٠

(٤) الكامل ج ١ ص ١١٨ ، ١٨٨ ، ج ٣ ص ١١٧٠ ، وينظر جمهرة أشعار العرب ص ١١

والمبرد يذهب في ذلك مذهب سيبويه ويرى أنّ هذا الاسلوب مبالغة الى جانب السعة والحذف

وترددت هذه الأمثلة في كتاب الآمدي (١) وكتاب ابن فارس الذي سماه « اضافة الفعل الى ما ليس بفاعل في الحقيقة » (٢) ولكن هؤلاء لم يسموه باسمه ويرجع الفضل في فصله عن المجاز اللغوي الى عبد القاهر الذي اولاه عناية كبيرة وقال في تعريفه : « وحدّه أن كلّ كلمة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في الفعل لضرب من التأول فهو مجاز » (٣) وسماه مجازاً عقلياً ومجازاً حكمياً ومجازاً في الاثبات وإسناداً مجازيا (٤). وسماه السكاكي مجازاً عقلياً وتابعه ابن مالك والقزويني وشرّاح التلخيص (٥) وعلل المتأخرون هذه التسميات المختلفة فقال ابن يعقوب المغربي «ومن الاسناد مطلقاً مجاز عقلي لان حصوله بالتصرف العقلي ، ويسمى مجازاً حكمياً لوقوعه في الحكم بالمسند اليه ويسمى ايضاً مجازاً في الاثبات لحصوله في اثبات أحد الطرفين للآخر والسلب حقيقته ومجازه تابع لما يحقق في الاثبات ويسمى أيضاً اسناداً مجازياً نسبة الى المجاز بمعنى المصدر لان الاسناد جاوز به المتكلم حقيقته واصله الى غير ذلك » (٦) . وسماه السيوطي «المجاز في التركيب» (٧) ايضاً . ورأى السبكي ان يسمى « مجاز الملابسة » ولا يقال « مجاز اسناد » لقلة استعمال الاسناد بين الفعل وفاعله او ما قام مقامه (٨) . ولعل الذي دعاه الى ذلك انه وجد علاقته الملابسة كما يفهم من كلام القزويني وانه لا بدّ منها

---

(١) الموازنة ج ١ ص ١٦٥ ، ١٩١ ، ٢١٦

(٢) الصاحبي ص ٢١٠

(٣) أسرار البلاغة ص ٣٥٦ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢

(٤) دلائل الاعجاز ص ٢٢٧ ، ٢٣١ ، أسرار البلاغة ص ٣٣٨

(٥) مفتاح العلوم ص١٨٥ ، المصباح ص ٩٥ ، الايضاح ص ٣٩ ، التلخيص ص ٤٥ شروح التلخيص ج ١ ص ٢٢١ ، المطول ص ٥٧ ، الاطول ج ١ ص ٧٢

(٦) مواهب الفتاح ج ١ ص ٢٢١

(٧) الاتقان ج ٢ ص ٣٦

(٨) عروس الافراح ج ١ ص ٢٢١ وما بعدها

في كل مجاز من هذا النوع

إن عبد القاهر فتح السبيل للبلاغيين بدراسته العميقة لهذا النوع من المجاز ، وقد نبه العلوي الى هذه الحقيقة فقال : «اعلم ان ما ذكرناه في المجاز الاسنادي العقلي هو ما قرره الشيخ النحرير عبد القاهر الجرجاني واستخرجه بفكرته الصافية وتابعه على ذلك الجهابذة من أهل هذه الصناعة كالزمخشري وابن الخطيب الرازي وغيرهما » (١)

لقد تحدث عبد القاهر عن المجاز العقلي في « دلائل الاعجاز » و « أسرار البلاغة » وخلاصة ما قاله ان في الكلام مجازاً يكون التجوز في حكم يجري على الكلمة وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها ويكون معناها مقصوداً في نفسه ومراداً من غير تورية وتعريض كقولهم « نهارك صائم » و « ليلك قائم » و « نام ليلي وتجلى همي » وقوله تعالى : «فما ربِحَتْ تجارتُهم »(٢)

وقول الفرزدق

سقاها خروقٌ في المسامع لم تكن
علاطاً ولا مخبوطةٌ في الملاغم (٣)

قال عبد القاهر « انت ترى مجازاً في هذا كله ولكن لا في ذوات الكلم وأنفس الالفاظ ولكن في أحكام أجريت عليها . أفلا ترى انك لم تتجوز في قولك : « نهارك صائم » و «ليلك قائم » في نفس « صائم » و « قائم » ولكن في ان أجريتهما خبرين على النهار والليل ، وكذلك ليس المجاز في الآية في « ربحت » ولكن في اسنادها الى التجارة وهكذا الحكم في « سقاها خروق » ليس التجوز في « سقاها » ولكن في أن أسندها الى الخروق . أفلا

(١) الطراز ج ٣ ص ٢٥٧
(٢) البقرة ١٦
(٣) علط الناقة وسمها بالعلاط وهي صفحة العنق أو حبل يجعل في عنق البعير. الملغم الفم

ترى انك لاترى شيئا منها الا وقد أريد به معناه الذي وضع له على وجهه وحقيقته فلم يرد بـ « صائم » غير الصوم ولا بـ « قائم » غير القيام ولا بـ « ربحت » غير الربح ولا بـ « سقت » غير السقي كما اريد في قوله « وسالت بأعناق المطي الاباطح » غير السيل » (١) .

وليس بواجب في المجاز الاسنادي او العقلي ان يكون للفعل فاعل في التقدير اذا نحن نقلنا الفعل اليه عدنا به الى الحقيقة مثل ان نقول في : «ربحت تجارتهم » ربحوا في تجارتهم ، وفي «يحمي نساءنا ضرب » نحمي نساءنا بضرب ، فان ذلك لا يتأتى في كل شيء

ونحن لا نستطيع ان نثبت للفعل « اقدمني » في « اقدمني بلدك حق لي على انسان » فاعلاً سوى « الحق » وكذلك لا نستطيع في قول الشاعر

وصيّرني هـواك وبـي
لحَيْنـي يضـرب المثـلُ

وقوله

يزيـدك وجهـه حُسْنـاً
إذا مـا زدتـه نَظَـراً

أن نزعم ان لـ « صيّرني » فاعلاً قد نقل عنه الفعل فجعل للهوى كما في « ربحت تجارتهم » و « يحمي نساءنا ضربٌ » ، ولا نستطيع كذلك أن نقدر لـ « يزيد » في « يزيدك وجهه » فاعلاً غير الوجه .

وأخذ الزمخشري آراء عبدالقاهر وطبقها في تفسيره الكشاف (٢) ، وسار الرازي على خطاه وان خالفه أحياناً (٣) ، وحينما وضع السكاكي علوم البلاغة وضعها الاخير قال عن المجاز العقلي : « هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٢٨

(٢) الكشاف ج ١ ص ٥٣ ، وينظر المطول ص ٥٨ .

(٣) نهاية الايجاز ص ٤٧ وما بعدها

وضع » (١) ثم رأى بعد ذلك نظمه في سلك الاستعارة بالكناية ، والى ذلك ذهب العلوي الذي قال ان امثلة المجاز العقلي مجازات لغوية استعملت في غير مواضعها الاصلية ، وعدّ ما ذهب اليه الرازي من انها عقلية فاسدا (٢) ثم قال « والمختار عندنا ان المجاز لا مدخل له في الاحكام العقلية ولا وجه لتسمية المجاز بكونه عقلياً ، لان ما هذا حاله انما يتعلق بالاوضاع اللغوية دون الاحكام العقلية » (٣)

وعدّه القزويني مجازاً بالاسناد وأخرجه من علم البيان وأدخله في علم المعاني وقال « انا لم نورد الكلام في الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان كما فعل السكاكي ومن تبعه لدخوله في تعريف علم المعاني دون تعريف علم البيان»(٤) وتابعه في ذلك شراح التلخيص (٥) .

والمجاز العقلي ثلاثة أقسام

الاول ماطرفاه حقيقيان مثل : « أنبت الربيعُ البقلَ » وقوله تعالى : « واذا تُليتْ عليهم آياتُه زادتهم إيمانا » (٦) وقوله « وأخرجت الارضُ أثقالَها» (٧)

الثاني ماطرفاه مجازيان كقوله تعالى « فما ربحت تجارتهم » (٨) وقولهم : « أحيا الارضَ شبابُ الزمان »

الثالث ماطرفاه مختلفان أي ما كان أحد طرفيه — المسند أو المسند اليه — مجازاً دون الآخر ، كقوله تعالى « تُؤتي أُكُلَها كلَّ حين باذْن ربها » (٩)

---

(١) مفتاح العلوم ص ١٨٥
(٢) الطراز ج ١ ص ٧٥ ـ ٧٦
(٣) الطراز ج ١ ص ٢٥٠
(٤) الايضاح ص ٣١ ، التلخيص ص ٤٥
(٥) شروح التلخيص ج ١ ص ٢٣١ ، المطول ص ٥٧ ، الاطول ج ١ ص ٧٢
(٦) الانفال ٣
(٧) الزلزلة ٢
(٨) البقرة ١٦
(٩) ابراهيم ٢٥

وقولهم «أحيا الارضَ الربيعُ» و «أنبت البقلَ شبابُ الزمان» و «أحيتني رؤيتك» أي : آنستني وسرّتني . ومنه قول المتنبي

وتحيي له المالَ الصوارمُ والقنا
ويقتل ما تحيي التبسم والجدا

ولابدّ له من قرينة اما لفظية كقول أبي النجم :

قد أصبحت أمُّ الخيار تدّعي
عليّ ذنباً كله لم أصنعِ
من أن رأت رأسي كرأس الاصلع
ميّز عنه قُنزعا عن قنزع (١)
جَذْبُ الليالي : أبطئي أو أسرعي

وهذا مجاز بدليل قوله :

أفناه قيل الله للشمس اطلعي
حتى إذا واراك أفق فارجعي

أو غير لفظية كاستحالة صدور المسند من المسند اليه أو قيامه به عقلاً مثل «محبتك جاءت بي اليك» وكصدور الكلام من الموحد في مثل قول الشاعر :

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيـر
كرُّ الغداةِ ومرُّ العشي

ولابدّ لهذا النوع من المجاز أن تكون له علاقة ، وأشهر علاقاته المفعولية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به الحقيقي كقوله تعالى: «عيشة راضية» (٢) وهي مرضية . والفاعلية فيما بُني للمفعول واسند الى الفاعل الحقيقي مثل : «سيلٌ مُفْعَم» والسيل هو الذي يُفعِم لا يُفْعَم

والمصدرية فيما بني للفاعل واسند الى المصدر مثل «شِعْرٌ شاعر» وقول أبي فراس

---

(١) القنزع الشعر حوالي الرأس .
(٢) القارعة ٧

سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم
وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البَدْرُ

والزمانية فيما بني للفاعل واسند الى الزمان مثل: « نهاره صائم » و « ليله قائم » وقوله تعالى : « والضحى . والليل إذا سجا » (١) .

والمكانية فيما بني للفاعل وأسند الى المكان كقوله تعالى : « وجعلنا الانهار تجري من تحتهم » (٢) ، والنهر لا يجري لانه مكان جري الماء .

والسببية فيما بني للفاعل وأسند الى السبب كقول الشاعر

إني لمن معشر أفنى أوائلهم
قيلُ الكماة ألا أين المحامونا ؟

والقيل لم يُفْنِ ، وانما الذي أفنى هو الشجعان .

المجاز الافرادي

هو احد انواع المجاز اللغوي ، وهو المجاز المرسل الذي تكون علاقته بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه . وقد سماه ابن الزملكاني والزركشي « المجاز الافرادي » (٣) وسماه السيوطي « المجاز في المفرد » وقال : « ويسمى المجاز اللغوي » (٤) .

يكون المجاز اللغوي في نقل الالفاظ من حقائقها اللغوية الى معان أخرى بينها صلة ومناسبة وقد يسمى المجاز المفرد وقد قسمه القزويني الى مرسل واستعارة لان العلاقة المصححة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو استعارة والا فهو مجاز مرسل وعرّف المرسل بقوله « هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه »(٥) وسمي هذا النوع

---

(١) الضحى ١ ٢
(٢) الانعام ٦
(٣) البرهان الكاشف ص ١٠٢ ، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٥٨
(٤) معترك ج ١ ص ٢٤٨
(٥) الايضاح ص ٢٧٠ ، التلخيص ص ٢٩٥

مرسلاً ؛ لأن الارسال في اللغة الاطلاق ، والمجاز الاستعاري مقيد بادعاء ان المشبه من جنس المشبه به والمرسل مطلق من هذا القيد . وقيل انما سمي مرسلاً لارساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة بل ردّد بين علاقات بخلاف المجاز الاستعاري فانه بعلاقة واحدة وهي المشابهة (١)

ولم نجد أحداً أطلق اسم « المجاز المرسل » على هذا النوع قبل السكاكي(٢) وكان القدماء قد ذكروا أنواعه ولم يسموه ، ومنهم الفرّاء الذي قال في قوله تعالى : « فَلْيَدْعُ ناديه » (٣) : « والعرب تقول : النادي يشهدون عليك والمجلس ، يجعلون النادي والمجلس والمشهد والشاهد — القوم قوم الرجل » (٤) وأشار الآمدي الى السببية والمجاورة وهي من علاقات المرسل كقولهم للمطر « سماء » وقولهم « ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم » . قال الشاعر

إذا سقط السماء بأرض قوم
رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد : إذا سقط المطر رعيناه أي رعينا النبت الذي يكون عنه ؛ ولهذا سمي النبت ندى لانه عن الندى يكون . وقالوا : « ما به طِرْق » أي ما به قوة ، والطرق : الشحم ، فوضعوه موضع القوة لان القوة عنه تكون وقولهم للمزادة « راوية » وانما الراوية البعير الذي يُستقى عليه الماء فسمي الوعاء الذي يحمله باسمه . ومن ذلك « الحَفَض » متاع البيت فسمي البعير الذي يحمله حَفَضاً(٥) . وهذه أنواع المجاز المرسل الذي تحدث عنه المتأخرون .

وقال ابن جني عن البيت :

ذر الآكلين الماء ظلماً فما أرى
ينالون خيراً بعد أكلهم الماءا

---

(١) حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٢٩
(٢) مفتاح العلوم ص ١٩٥ - ١٩٦
(٣) العلق ١٧ .
(٤) معاني القرآن ج ٣ ص ٢٧٩ ، وينظر جمهرة أشعار العرب ص ١٨
(٥) الموازنة ج ١ ص ٢٤

« فكأنه من باب الاكتفاء بالسبب عن المسبب ، يريد قوما كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما يأكلونه فاكتفى بذكر الماء الذي هو سبب المأكول من ذكر المأكول » (١)

وقسم الامام الغزالي المجاز الى اربعة عشر نوعاً ومعظمها يدخل في المجاز المرسل وذكر ابن الاثير انها ترجع الى التوسع والتشبيه والاستعارة (٢) وتكلم عبدالقاهر على هذا النوع ولم يسمه مرسلاً وانما هو مجاز لغوي يقرن بالاستعارة وان كانت علاقته غير المشابهة . وفي قوله « واما لصلة وملابسة بين ما نقلها اليه وما نقلها عنه » (٣) تمييز للمجاز المرسل عن الاستعارة . وكان السكاكي – فيما نعلم – أول من أطلق التسمية وتابعه بدر الدين بن مالك والقزويني وشرّاح التلخيص (٤) ، وتوسع ابن الجوزية والعلوي والزركشي في بحث هذا النوع وجمعوا له علاقات كثيرة (٥) ومن أشهرها : الجزئية وهي تسمية الشيء باسم جزئه كالعين في الرقيب وكقوله تعالى « قُمِ الليلَ إلا قليلا » (٦) أي : صلِّ وقوله « فتحريرُ رقبةٍ مؤمنة» (٧) أي تحرير عبد مؤمن . ومنه قول الشاعر

وكم علمته نَظْمَ القوافي
فلما قال قافيةً هجاني

أي الشعر

والكلية فيما إذا ذكر الكل وأريد الجزء كقوله تعالى : « يجعلون أصابعَهم

---

(١) الخصائص ج ١ ص ١٥٢
(٢) المثل السائر ج ١ ص ٣٦٨ وما بعدها
(٣) أسرار البلاغة ص ٢٧٦
(٤) المصباح ص ٩٥ ، الايضاح ص ٢٧٠ ، التلخيص ص ٢٩٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٩ ، المطول ص ٣٥٤ ، الاطول ج ٢ ص ١١٨
(٥) الفوائد ص ١٠ وما بعدها ، الطراز ج ١ ص ٦٩ ، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٥٨ – ٢٩٩ ، وينظر المنزع البديع ص ٢٩٧ – ٣٠٨
(٦) المزمل ٢
(٧) النساء ٩٢

في آذانهم » (١) أي أناملهم ، وقوله « ومن لم يَطْعَمْهُ » (٢) أي لم يذقه

والسببية بان يطلق لفظ السبب ويراد المسبب كقوله تعالى « يدُ اللهِ فوق أيديهم » (٣) أي : قدرته فان اليد سببها . وكقول الشاعر

لـه أيـادٍ عليَّ سـابغـةٌ
أعـدُّ منهـا ولا أعـدِّدُهـا

أي نِعَمٌ ؛ لان الايادي سبب فيها

والمسببية فيما اذا ذكر لفظ المسبب واريد السبب كقوله تعالى : « وَيُنَزِّلُ لكم من السماء رزقاً » (٤) أي : مطراً هو سبب الرزق

والسبق وهي اعتبار ما كان أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » (٥) أي الذين كانوا يتامى .

والاستعداد وهي اعتبار ما يكون أي اطلاق اسم الشيء على ما يؤول اليه كقوله تعالى « إني أراني أعْصرُ خمراً » (٦) ، وقوله « إنك ميتٌ وإنهم ميتون » (٧) .

والمحلية فيما إذا ذكر لفظ المحل وأريد به الحال فيه كقوله تعالى: «فَلْيَدْعُ ناديَه » (٨) أي المجتمعين في النادي وقوله « يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم » (٩) أي : بألسنتهم لان القول عادة لا يكون إلا بها .

---

(١) البقرة ١٩
(٢) البقرة ٢٤٩
(٣) الفتح ١٠
(٤) غافر ١٣
(٥) النساء ٢
(٦) يوسف ٣٦
(٧) الزمر ٣٠
(٨) العلق ١٧
(٩) آل عمران ١٦٧

والحالية وهي عكس السابقة فيما اذا ذكر لفظ الحالّ وأريد به المحل كقوله تعالى «وأما الذين ابيضّت وجوهُهم ففي رحمة الله هم فيها خالدون»(١) أي في جنته التي تحلّ فيها الرحمة وقوله «خلوا زينتكم عند كل مسجد» (٢) أي لباسكم لحلول الزينة فيه. والآلية فيما اذا ذكر اسم الآلة وأريد الاثر الذي ينتج عنه كقوله تعالى «واجعل لي لسانَ صِدْقٍ في الآخرين» (٣) أي ذكراً حسنا، واللسان أداة الذكر

والمجاورة نحو «خاطت الراوية» أي السقاء، والراوية في الاصل للبعير الحامل لها وسميت باسمه لكونه حاملاً اياها أو مجاوراً لها عند الحمل.

ومنها اقامة صيغة مقام اخرى كاقامة فاعل بمعنى مفعول في قوله تعالى «لا عاصمَ اليوم من أمر الله» (٤) أي: لامعصوم، ومفعول مقام فاعل كقوله تعالى «انه كان وعدُه مأتياً» (٥) أي آتيا، وفعيل بمعنى مفعول كقوله تعالى «وكان الكافرُ على ربه ظهيرا» (٦) اي مظهوراً عليه ومنها مجيءُ المصدر على فُعول كقوله تعالى: «لانريد منكم جزاءً ولا شكورا» (٧) أي شكراً واقامة الفاعل مقام المصدر كقوله تعالى: «ليس لوقعتها كاذبة» (٨) أي: تكذيب. واقامة المفعول مقام المصدر كقوله تعالى: «بأيكم المفتون» (٩) أي الفتنة. ووصف الشيءُ بالمصدر كقوله تعالى: «فانهم عدوٌ لي» (١٠) أي فانهم عداوة.

---

(١) آل عمران ١٠٨
(٢) الاعراف ٣١
(٣) الشعراء ٨٤
(٤) هود ٤٣
(٥) مريم ٦١
(٦) الفرقان ٥٥
(٧) الانسان ٩
(٨) الواقعة ٢
(٩) القلم ٦
(١٠) الشعراء ٧٧

ومنها مجيء المصدر بمعنى المفعول كقوله تعالى « ذلك مَبْلَغُهم من العلم » (١) أي المعلوم ، وقوله صُنْعَ الله » (٢) أي مصنوعه .

وفي كتاب الله كثير من المجاز المرسل وقد ذكرت بعضه كتب علوم القرآن خاصة ككتاب « البرهان في علوم القرآن » للزركشي و « الاتقان في علوم القرآن » و « معترك الاقران » للسيوطي .

مجاز التركيب

هو المجاز الاسنادي او المجاز العقلي (٣) ، وقد تقدم

مجاز التشبيه

هو التشبيه المحذوف الأداة ، وقد اوضح عز الدين بن عبد السلام ذلك بقوله : « العرب اذا شبهوا جرماً بجرم او معنى بمعنى او معنى بجرم فان أتوا باداة التشبيه كان ذلك تشبيهاً حقيقياً وان اسقطوا اداة التشبيه كان ذلك تشبيهاً مجازياً » (٤) ومن ذلك قوله تعالى « وأزواجُه امهاتهم » (٥) اي مثل امهاتهم في الحرمة وتحريم النكاح . وقوله « أو نتخذه ولدا » (٦) أي مثل ولد . وليس هذا من المجاز عند الآخرين

مجاز التضمين

قال ابن عبد السلام : « هو ان تضمن اسماً معنى اسم لافادة معنى الاسمين فتعديه تعديته في بعض المواطن » (٧) كقوله تعالى « لا تُشْرِك بالله » (٨) ضمن « الا تشرك » معنى لا تعدل والعدل التسوية أي لا تسووا بالله شيئاً

---

(١) النجم ٣٠
(٢) النمل ٨٨
(٣) الاتقان ج ٢ ص ٣٦
(٤) الاشارة الى الايجاز ص ٨٥
(٥) الاحزاب ٦
(٦) يوسف ٢١ .
(٧) الاشارة الى الايجاز ص ٧٤
(٨) لقمان ١٣

في العبادة وقوله « وأخبتوا الى ربهم » (١) ضمن « واخبتوا » معنى أنابوا لافادة الإخبات والانابة جميعاً

ومنه قول الشاعر

فان تكن الأيامُ أحسَنّ مرةً الي فقد عادت لهن ذنوبُ

فقد ضمن « عادت » معنى « صارت » وليس هذا من المجاز عند الآخرين .

مجاز الحذف :

هو المجاز بالنقصان ، وكان الأوائل كسيبويه والفراء قد ذكروه وقالوا انه على اتساع الكلام[٢] مثاله ان المضاف اليه يكتسب إعراب المضاف في نحو قوله تعالى : « واسأل القرية »[٣] . فان الحكم الـذي يجب للقرية في الاصل هو الجر ، والنصب فيها مجاز .

ومنه قوله تعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلاً » (٤) اي اختار من قومه ، فان الحكم الذي يجب لـ « قومه » هو الجر ، والنصب فيه مجاز

ولا يسمى كل حذف مجازاً وقد اوضح عبد القاهر ذلك بقوله « ولا ينبغي ان يقال ان وجه المجاز في هذا الحذف فان الحذف اذا تجرد عن تغيير حكم من احكام ما بقي بعد الحذف لم يسم مجازاً ، الا ترى انك تقول « زيد منطلق وعمرو » فتحذف الخبر ثم لا توصف جملة الكلام من اجل ذلك بأنه مجاز ، وذلك لانه لم يؤدِ الى تغيير حكم فيما بقي من الكلام ويزيله تقريراً ان المجاز اذا كان معناه ان تجوز بالشيء موضعه واصله فالحذف بمجرده لا يستحق الوصف به لان ترك الذكر واسقاط الكلمة من الكلام لايكون نقلاً لها عن اصلها انما يتصور النقل فيما دخل تحت النطق . واذا امتنع ان يوصف المحذوف بالمجاز بقي القول فيما لم يحذف . وما لم يحذف ودخل

---

(١) هود ٢٣ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢١٢ ، ج ٢ ص ٢٤٧ ، معاني القرآن ج ١ ص ٣٦٣ ، ٣٦٩

(٣) يوسف ٨٢ .

(٤) الأعراف ١٥٥

تحت الذكر لا يزول عن اصله ومكانه حتى يغيرّ حكم من أحكامه او يغير عن معانيه ، فاما وهو على حاله والمحذوف مذكور فتوهم ذلك فيه من ابعد المحال فاعرفه » (١) ونقل الرازي هذا الكلام وسمى هذا اللون من المجاز « المجاز بالنقصان » (٢) في حين سماه الآخرون « مجاز الحذف » . وذكر القزويني وشرّاح التلخيص وغيرهم كلام عبد القاهر الذي بالغ في النكير على من أطلق القول بوصف الكلمة بالمجاز بالحذف او الزيادة (٣)

المجـاز الحكمي :

هو المجاز العقلي وقد تقدم في المجاز الاسنادي ، وسمي حكمياً ؛ لأن المجاز ليس في ذوات الكلم وأنفس الالفاظ ولكن في احكام اجريت عليها (٤) .

مجـاز الزيادة :

وهو المجاز الذي يكون بزيادة ، وحكمه كحكم مجاز الحذف اي ليست كل زيادة تعدّ مجازاً . وقد اوضح عبد القاهر ذلك بقوله « واذا صحّ امتناع ان يكون مجرد الحذف مجازاً او تحقّ صفة باقي الكلام بالمجاز من اجل حذف كان على الاطلاق دون ان يحدث هناك بسبب ذلك الحكم تغيرّ حكم على وجه من الوجوه ، علمت منه ان الزيادة في هذه القضية كالحذف فلا يجوز ان يقال ان زيادة «ما» في نحو : «فبما رحمة»(٥) مجاز ، أو أن جملة الكلام تصير مجازاً من أجل زيادته فيه ، وذلك أن حقيقة الزيادة في الكلمة ان تعرى من معناها وتذكر ولا فائـدة لها سوى الصلة ويـكون سقوطها وثبوتها سـواء . ومحال ان يـكون ذلك مجازاً لان المجـاز أنْ يراد بالكلمة غـير ما وضعت لـه في الأصل او يـزاد فيها او يوهم

(١) أسرار البلاغة ص ٣٨٣ – ٣٨٤
(٢) نهاية الايجاز ص ٥٦
(٣) الايضاح ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣٣٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٣٦ ، المطول ص ٤٠٥ ، الاطول ج ٢ ص ١٦٦ ، الاتقان ج ٢ ص ٣٦ ، ٤٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٠ ، حلية اللب ص ١٢٩
(٤) دلائل الاعجاز ص ٢٢٧ ، مفتاح العلوم ص ١٨٧
(٥) آل عمران ١٥٩

شيء ليس من شأنها كابهامك بظاهر النصب في القرية (١) ان السؤال واقع عليها، والزائد الذي سقوطه كثبوته لا يتصور فيه ذلك. فاما غير الزائد من اجزاء الكلام الذي زيد فيه فيجب ان ينظر فيه ، فان حدث هنالك بسبب ذلك الزائد حكم تزول به الكلمة عن اصلها جاز حينئذ ان يوصف ذلك الحكم او ما وقع فيه بانه مجاز كقولك في قوله تعالى « ليس كمثله شيء » (٢) إنَّ الجر في « المثل » مجاز لان أصله النصب ، والجر حكم عرض من أجل زيادة الكاف ولو كانوا اذ جعلوا الكاف مزيدة لم يعملوها لما كان لحديث المجاز سبيل على هذا الكلام . ويزيده وضوحاً ان الزيادة على الاطلاق لو كانت تستحق الوصف بانها مجاز لكان ينبغي ان يكون كل ماليس بمزيد من الكلم مستحقاً الوصف بانه حقيقة حتى يكون الأسد في قولك « رأيت أسداً » وأنت تريد رجلاً حقيقة » (٣) .

ونقل الرازي هذا الكلام (٤) وتبعهما في ذلك البلاغيون (٥)

المجاز العقلي :

هو المجاز الاسنادي ومجاز التركيب والمجاز الحكمي(٦) ، وقد تقدم

المجاز في الاثبات

هو المجاز الاسنادي ومجاز التركيب والمجاز الحكمي والمجاز العقلي (٧) وقد تقدم

---

(١) اشار الى قوله تعالى : « واسأل القرية » (يوسف ٨٢) .
(٢) الشورى ١١
(٣) أسرار البلاغة ص ٣٨٤
(٤) نهاية الايجاز ص ٥٦
(٥) الايضاح ص ٣١٧ ، التلخيص ص ٣٣٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٢١ ، المطول ص ٤٠٥ ، الأطول ج ٢ ص ١٦٦ ، الاتقان ج ١ ص ١٨٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٠ ، حلية اللب ص ١٢٩
(٦) دلائل الاعجاز ص ٢٢٧ ، ٢٣١ ، أسرار البلاغة ص ٣٥٦ ، الطراز ج ٢ ص ٢٥٧
(٧) المصادر السابقة ونهاية الايجاز ص ٤٧ ، مفتاح العلوم ص ١٨٦

المجاز في المثبت :

هو المجاز في المفرد ، ويسمى المجاز اللغوي (١) . وهو قسمان الاستعارة والمجاز المرسل ، وقد تقدم .

مجاز اللزوم

ذكر عزّ الدين بن عبد السلام نوعاً من المجاز سماه « مجاز اللزوم » (٢) وقال انه أنواع

أحدها التعبير بالاذن عن المشيئة لان الغالب ان الاذن في الشيء لايقع الا بمشيئة الآذن واختياره ، والملازمة الغالبة مصححة المجاز ، ومن ذلك قوله تعالى « وما كان لنفس ان تموت إلا بإذن الله » (٣) أي بمشيئة الله ، ويجوز في هذا ان يراد بالاذن أمر التكوين ، والمعنى « وما كان لنفس ان تموت الا بقول الله موتي »

الثاني التعبير بالإذن عن التيسير والتسهيل في مثل قوله تعالى «والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه » (٤) أي بتسهيله وتيسيره .

الثالث تسمية ابن السبيل في قوله تعالى « وابن السبيل » (٥) لملازمته الطريق .

الرابع نفي الشيء لانتفاء ثمرته وفائدته للزومهما عنه غالباً في مثل قوله تعالى « كيف يكون للمشركين عهد » (٦) أي وفاء عهد او تمام عهد ، فنفى العهد لانتفاء ثمرته وهو الوفاء والاتمام

---

(١) نهاية الايجاز ص ١٨ .

(٢) الاشارة الى الايجاز ص ٧٩

(٣) آل عمران ١٤٥

(٤) البقرة ٢٢١

(٥) البقرة ١٧٧

(٦) التوبة ٧

الخامس : التجوز بلفظ الريب عن الشك لملازمة الشك القلق والاضطراب فان حقيقة الريب قلق النفس ، ومن ذلك قوله تعالى: « لاريبَ فيه » (١) أي لا شك في انزاله او في هدايته .

السادس التعبير بالمسافحة عن الزنا لان السفح صب المنيّ وهو ملازم للجماع غالباً لكنه خص بالزنا اذ لاغرض فيه سوى صَبّ المني بخلاف النكاح فان مقصوده الولد والتعاضد والتناصر بالاختان والاصهار والاولاد والاحفاد ومثاله قوله تعالى: «مُحْصِنِين غير مُسافِحين» (٢) أي غير مزانين

السابع التعبير بالمحل عن الحال لما بينهما من الملازمة الغالبة كالتعبير باليد عن القدرة والاستيلاء و العين عن الادراك و الصدر عن القلب وبالقلب عن العقل وبالافواه عن الالسن وبالألسن عن اللغات وبالقرية عن قاطنيها وبالساحة عن نازليها وبالنادي والندي عن أهلهما . وقد ورد كلّ ذلك في القرآن الكريم .

الثامن التعبير بالارادة عن المقاربة لان من أراد شيئاً قربت مواقعته اياه غالباً ، ومن ذلك قوله تعالى: « فوجد فيها جداراً يريد ان ينقض فأقامه »(٣)

التاسع التجوز بترك الكلام عن الغضب لأن الهجران وترك الكلام يلازمان الغضب غالباً ومنه قوله تعالى : « ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم » (٤) .

العاشر التجوز بنفي النظر عن الاذلال والاحتقار كقوله تعالى « ولا ينظرُ اليهم يومَ القيامة » (٥) .

الحادي عشر التجوز باليأس عن العلم لان اليأس من نقيض العلوم

---

(١) البقرة ٢

(٢) النساء ٢٤ ، المائدة ٥

(٣) الكهف ٧٧

(٤) البقرة ١٧٤

(٥) آل عمران ٧٧

ملازم للعلم غير منفك عنه ، كقوله تعالى « أفلم ييأس الذين آمنوا أنْ لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً » (١) .

الثاني عشر التعبير بالدخول عن الوطء لأن الغالب من الرجل اذا دخل بامرأته انه يطأها في ليلة عرسها ومنه قوله تعالى « وربائبُكم اللاتي في حُجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهنَّ فانْ لم تكونوا دخلتم بهنَّ فلا جُناح عليكم » (٢) .

الثالث عشر : وصف الزمان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه كقوله تعالى « فذلك يومئذ يومٌ عسير » (٣)

الرابع عشر وصف المكان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه ، كقوله تعالى : « ربِّ اجعل هذا البلدَ آمنا » (٤)

الخامس عشر وصف الاعراض بصفة من قامت به ، كقوله تعالى « فاذا عَزَمَ الأمرُ » (٥). والعزم صفة لذوي الامر ، وقوله تعالى « فما ربحت تجارتهم » (٦) وصف التجارة بالربح وهو صفة للتاجر

السادس عشر : الكنايات كقول طرفة

ولست بحلاّل التلاع مخافةً

ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفدِ

وقال بعد هذا النوع : « والظاهر أن الكناية ليست من المجاز لانك استعملت اللفظ فيما وضع له واردت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن ان يكون مستعملاً فيما وضع له » (٧)

---

(١) الرعد ٣١
(٢) النساء ٢٣
(٣) المدثر ٩
(٤) ابراهيم ٣٥
(٥) محمد ٢١
(٦) البقرة ١٦
(٧) الاشارة الى الايجاز ص ٧٩ – ٨٥

فمجاز اللزوم ليس مجازاً خاصاً ذا علاقة او ملابسة معينة وانما هو المجاز بانواعـــه المختلفة ، وقد ذكر فيه عز الدين بن عبد الســلام المجاز المرسل والمجاز العقلي وأدخل فيه الكنايات وان نفى كونها من المجاز

المجـاز اللغـوي

هو المجاز في المثبت او في المفرد (١)، وهو نوعان: الاستعارة والمجاز المرسل وقد تقدما

مجـاز المجاز

قال عز الدين بن عبد السلام: « هو ان يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة الى مجاز آخر فتجوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينه وبين الثاني » (٢) كقوله تعالى « ولكن لا تواعِدُوهنّ سِرّاً » (٣) فانه مجاز عن مجاز فان الوطء يتجوّز عنه بالسر لانه لايقع غالباً إلا في السِّر فلما لازم السر في الغالب سمي سراً ، ويتجوز بالسر عن العقد لانه سبب فيه ، فالمصحح للمجاز الاول الملازمة ، والمصحح للمجاز الثاني التعبير باسم المسبب الذي هو السر عن العقد الذي هو سبب ، كما سمي عقد النكاح نكاحاً لكونه سبباً في النكاح وكذلك سمي العقد سراً لانه سبب في السر الذي هو النكاح ، فهذا مجاز عن مجاز مع اختلاف المصحح ، فمعنى قوله تعالى « ولا تواعِدوهنّ سِرّاً » لا تواعدوهن عقد نكاح

---

(١) أسرار البلاغة ص ٢٧٦ ، نهاية الايجاز ص ٤٨ ، مفتاح العلوم ص ١٨٥ ، الايضاح ص ٢٦٨ ، التلخيص ص٢٩٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٠ ، المطول ص ٣٥٣ ، الاطول ج ٢ ص ١١٧ ، معترك ج ١ ص ٢٤٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٣٦

(٢) الاشارة الى الايجاز ص ١٤٥

(٣) البقرة ٢٣٥

ومنه قوله تعالى « ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله » (١) فان قول « لا اله إلا الله » مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببية لأن توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بـ « لا اله إلا الله » عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه

ونقل السيوطي ذلك وقال : « وجعل منه ابن السيد قوله « انزلنا عليكم لباساً » (٢) فان المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس » (٣) وقال الزركشي : « قلت وهذا تسمية ابن السيد مجاز المراتب » (٤) .

مجاز المراتب :

قال الزركشي وهو يتحدث عن مجاز المجاز « قلت وهذا تسمية ابن السيد مجاز المراتب » (٥)، ولم يوضح صلة هذا النوع بمجاز المجاز ولعله واحد وكان السيوطي قد ذكر ذلك من غير ان يسميه « مجاز المراتب » عند كلامه على مجاز المجاز (٦)

المجاز الموصل

هو المجاز الافرادي ، وهو أحد أنواع المجاز اللغوي (٧) وقد تقدم

المجاز المرشح :

هو الاستعارة الترشيحية كقوله تعالى « اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » (٨) ، وقد سماها كذلك

---

(١) المائدة ٥
(٢) الاعراف ٢٦
(٣) معترك ج ١ ص ٢٦٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٤١
(٤) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٩٩
(٥) البرهان ج ٢ ص ٢٩٩ ، معترك ج ١ ص ٢٦٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٤١
(٦) معترك ج ١ ص٢٦٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٤١
(٧) معترك ج ١ ص ٢٤٨
(٨) البقرة ١٦

ابن الزملكاني ، قال « ومن ترشيح الاستعارة ، وتسمى المجاز المرشح » (١).

المجاز المركب

قال القزويني « هو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه اي تشبيه احدى صورتين منتزعتين من امرين او أمور بالاخرى ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه » (٢). كما كتب الوليد بن يزيد لما بويع الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في البيعة له « اما بعد فاني اراك تقدم رِجلاً وتؤخر أخرى ، فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام ». شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر أخرى .

ومنه قوله تعالى « ياايها الذين آمنوا لا تُقدّموا بين يدي الله ورسوله »(٣) فانه لما كان التقدم بين يدي الرجل خارجاً عن صفة المتابع له صار النهي عن التقدم متعلقاً باليدين مثلا للنهي عن ترك الاتباع

ومنه قول ابن ميادة :

الم تكُ في يمنى يديك جعلتني
فلا تجعلنّي بعدها في شمالكـا

أي كنت مكرما عندك فلا تجعلني مهانا ، وكنت في المكان الشريف منك فلا تحطّني في المنزل الوضيع

وهذا يسمى التمثيل وقد تقدم أو التمثيل على سبيل الاستعارة ، ومتى فشا استعماله كذلك سمي مثلاً ، ولذلك لاتغير الأمثال .

---

(١) البرهان الكاشف ص ١٠١ ، التبيان ص ١٦١

(٢) الايضاح ج ٢ ص ٣٠٤ ، التلخيص ص ٣٢٢ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ١٤١ ، المطول ص ٣٧٩ ، الاطول ج ٢ ص ١١٧ ، البرهان ج ٢ ص ٢٥٦ ، شرح عقود الجمان ص ٩٧ ، حلية اللب ص ١٢٨

(٣) الحجرات ١

المجاز المفرد :

قال القزويني « هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته » (١) وهو ثلاثة انواع :

الاول لغوي مثل لفظ « الاسد » اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في الرجل الشجاع

الثاني شرعي مثل لفظ « صلاة » إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء .

الثالث : عرفي ، وهو عرفي خاص مثل لفظ « فعل » اذا استعمله المخاطب بعرف النحو في الحديث . وعرفي عام مثل لفظ « دابة » اذا استعمله المخاطب بالعرف العام في الانسان

مجاز النقصان :

هو مجاز الحذف (٢)، وقد تقدم

المجانس

الجنس : الضرب من كل شيء ، يقال : هذا يجانس هذا أي يشاكله (٣) أدخل قدامة المجانس في باب ائتلاف اللفظ والمعنى وقال « واما المجانس فان تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق » (٤) كقول حيان بن ربيعة الطائي

لقد علم القبائل ان قومي لهم حدٌّ إذا لُبِسَ الحديدُ

---

(١) الايضاح ص ٢٦٨ ، التلخيص ص ٢٩٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٠ ، المطول ص ٣٥٣ ، الأطول ج ٢ ص ١١٧ ، الاتقان ج ٢ ص ٣٦

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، معاني القرآن ج ١ ص ٣٦٢ ، ٣٦٩ أسرار البلاغة ص ٣٨٣ ، الايضاح ص ٣١٨ ، التلخيص ص ٣٢٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٣١ ، المطول ص ٤٠٥ ، الاطول ج ٢ ص ١٦٦ ، الاتقان ج ٢ ص ٣٦ ، ٤٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٠ ، حلية اللب ص ١٢٩ .

(٣) اللسان (جنس)

(٤) نقد الشعر ص ١٨٦

وقول الفرزدق

خفافٌ أخفَّ الله منه سحابة وأوسعه من كل سافٍ وحاصبِ (١)

وقال الآمدي معلقاً على تسمية قدامة : « وهذا باب — أعني المطابق — لقبه أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتابه المؤلف في « نقد الشعر » المتكافىء وسمى ضرباً من المتجانس المطابق ، وهو أن تأتي بالكلمة مثل الكلمة سواء في تأليفها واتفاق حروفها ويكون معناهما مختلفاً نحو قول الأفوه الأودي

وأقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانة عنتريس (٢)

والهوجل الأول الأرض البعيدة ، والهوجل الثاني الناقة العظيمة الخلق الموثقة » (٣) ثم قال « وما علمت أن أحداً فعل هذا غير أبي الفرج فانه وان كان في هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات وكانت الالقاب غير محظورة فاني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه مثل أبي العباس عبدالله ابن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألف فيها إذ قد سبقوا الى التلقيب وكفوه المؤونة » (٤) . ولكن قدامة فصل بين المطابق والمجانس وان لم يأخذ بمصطلحات ابن المعتز مما أثار عليه مثل هذا النقد .

وقال الآمدي « وقد رأيت قوما من البغداديين يسمون هذا النوع « المجانس المماثل » ويلحقون به الكلمة إذا ترددت وتكررت نحو قول جرير

تزوّد مثل زاد ابيك فينا فنِعْمَ الزادُ زادُ أبيك زادا

وبابه قليل » (٥) .

وقال ابن سنان « ومن التناسب بين الالفاظ المجانس ، وهو أن يكون بعض الالفاظ مشتقاً من بعض إن كان معناهما واحداً ، أو بمنزلة المشتق إن

---

(١) ساف : مار تسفيه تذروه الحاصب الريح الشديدة تثير الحصباء أي الحصى

(٢) العيرانة الناقة الصلبة العنتريس الناقة الغليظة .

(٣) الموازنة ج ١ ص ٢٧٤

(٤) الموازنة ج ١ ص ٢٧٥

(٥) الموازنة ج ١ ص ٢٧٥

كان معناهما مختلفاً ، أو تتوافق صيغتا اللفظتين مع اختلاف المعنى وهذا انما يحسن في بعض المواضع إذا كان قليلاً غير متكلف ولا مقصود في نفسه » (١) . ومن مجانس أبي تمام قوله

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول بأسياف قواضٍ قواضبِ

وهذا هو التجنيس او الجناس ، ثم قال ابن سنان « وبعض البغداديين يسمي تساوي اللفظتين في الصفة مع اختلاف المعنى : المماثل.... ويسمي المجانس ما توافقت فيه اللفظتان بعض الاتفاق » ثم قال بعد ان ذكر اعتراض الآمدي « والصواب ما قاله أبو القاسم » (٢) وسمى السجلماسي المجانسة والتجانس محاذاة (٣)

المجانس المماثل

هو المجانس (٤) ، وقد تقدم .

مجاوبة المخاطب بغير مايترقب :

هو حمل الكلام على خلاف القصد تنبيهاً على انه اولى بالقصد (٥) . وقد سماه عبدالقاهر « المغالطة » وسماه السكاكي « الاسلوب الحكيم »(٦) وقد تقدم

المجاورة

الجوار المجاورة ، والجار الذي يجاورك ، وجاور الرجل مجاورة وجواراً : ساكنه (٧)

---

(١) سر الفصاحة ص ٢٢٦
(٢) سر الفصاحة ص ٢٢٨ — ٢٢٩
(٣) المنزع البديع ص ٢٩٥ وينظر المنصف ص ٥٨
(٤) الموازنة ج ١ ص ٢٧٥
(٥) شرح عقود الجمان ص ٢٩
(٦) مفتاح العلوم ص ١٥٥ ' الايضاح ص ٧٥ ، التلخيص ص ٩٧ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٧٩ ، المطول ص ١٣٥ ، الاطول ج ١ ص ١٥٨ .
(٧) اللسان (جور)

المجاورة من مبتدعات العسكري (١) ، وقد قال في تعريفها « المجاورة تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى او قريبا منها من غير أن تكون احداهما لغواً لايحتاج اليها » (٢) وذلك كقول علقمة

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه أنّى توجّه والمحروم محرومُ

فقوله « الغنم يوم الغنم » مجاورة ، و « المحروم محروم » مثله .

وقول أبي تمام

وما ضيق أقطار البلاد أضافني
اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي

وقوله

دَأبُ عيني البكاءُ والحزنُ دأبي
فاتركيني وقيت ما بي لما بي

وقوله

أيام للايسام فيك نضارة
والدهر فيَّ وفيك غير ملوم

والمجاورة عند ابن الاثير النوع الثالث من الكناية وذلك « ان يريد المؤلف ذكر شيء فيترك ذكره جانبا الى ما جاوره فيقتصر عليه اكتفاء بدلالته على المعنى المقصود » (٣)

كقول عنترة

وشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريمُ على القنا بمحرّمِ

أراد بالثياب ههنا نفسه لأنه وصف المشكوك بالكرم ولا توصف الثياب به فثبت حينئذ انه أراد ما تشتمل عليه الثياب

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧
(٢) كتاب الصناعتين ص ٤١٢
(٣) الجامع الكبير ص ١٦٤

وقوله

بزجاجة صفراء ذات أسرّة
قرنت بأزهر في الشمال مفدّم

الصفراء ههنا الخمر والذكر الزجاجة حيث هي مجاورة لها ومشتملة عليها

وذهب بعض المفسرين في قوله تعالى «وثيابك فطهر» (١) الى ان المراد بالثياب القلب والجسد

مجاورة الاضداد :

وهي الطباق عند ثعلب ، قال «وهو ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده»(٢) كقوله تعالى : «لا يموت فيها ولا يحيا» (٣) ، وقول زهير في الفزاريين

هنيئاً لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سحيل ومبرم

وقال

فظل نصيراً على قومه
وظل على الناس يوماً طويلا

وقال حميد بن ثور يصف ذئبا :

ينام باحدى مقلتيه ويتقي
باخرى الاعادي فهو يقظان نائم

المجدود :

الجد الحظ والرزق ، يقال فلان ذو جد في كذا أي ذو حظ ، ورجل جُد — بضم الجيم — أي مجدود عظيم الجد (٤) .

---

(١) المدثر ٤
(٢) قواعد الشعر ص ٥٣
(٣) طه ٧٤
(٤) اللسان (جدد)

قال الحاتمي « المجدود اشتهار الآخذ بالمعنى دون المأخوذ منه وهذا الشعر يسمى الشعر المجدود لاشتهاره دون الأصل » (١) من ذلك قول مهلهل « يوم اللقاء على القنا بحرام » فأخذه عنترة فأحسن واشتهر بيته لبراعته

فشككت بالرمح الطويل اهابه
ليس الكريم على القنا بمحرم

ومن ذلك قول امرىء القيس

وشمائلي ما قد علمت وما
نبحت كلابك طارقاً مثلي

فأخذه عنترة فأحسن فاشتهر بيته فقال :

فاذا صَحَوتُ فما أقصّر عن ندى
وكما علمت شمائلي وتكرّمي

وذكر ابن رشيق ذلك وقال عن بيت عنترة « رزق جداً واشتهارا »(٢) .

المجنس المتمم :

قال المظفر العلوي : « هو أن يأتي الشاعر بكلمة ثم يأتي بأختها إلا انه يتممها بحرف أو حرفين من غير حروفهما » (٣) كقول حسان :

وكنا متى يَغْزُ النبيُّ قبيلةً
نَصِلْ حافتيه بالقنا والقنابلِ

وقول الخنساء

إنَّ البكاء هو الشفا
ءُ من الجوى بين الجوانح

---

(١) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٦٧
(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٩٠
(٣) نضرة الاغريض ص ٨٦

المجنس المختلف

هو التجنيس المختلف ، وقد سماه كذلك المظفر العلوي (١) ، ومثاله قول الشاعر

بكـروم وبـدور وقـنا تجتنى فـوق كثبـان النقـا

فـ « قنا » و « نقا » مجنس مختلف .

المجنس المطمع :

هو التجنيس المطمع وقد سماه كذلك المظفر العلوي وقال : « هو أن يأتي الشاعر بكلمة ثم يبدأ في اختها على وفق حروفها فيطمع في انه يجيء بمثلها فيبدل في آخرها حرفا بحرف وهو حسن في التجنيس » (٢) ومنه قول الحطيئة

مطاعينُ في الهيجا مطاعيمُ في الدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجدُّ

وقول أبي كدراء العجلي

نهضْتُ الى حديدٍ مشرفيٍّ
حديثِ الصَّقْلِ مأثورٍ حُسامِ

المحاجاة

كلمة محجية : مخالفة المعنى للفظ وهي الأحجية والأُحجوة ، وقد حاجيته محاجاةً وحجاءً فاطنته فحجوته . وحاجيته فحجوته إذا ألقيت عليه كلمة محجية مخالفة المعنى اللفظ . والأحجية اسم المحاجاة (٣)

والمحاجاة هي الألغاز والتعمية وقد تقدمت ، وذلك ان يريد المتكلم شيئاً فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه (٤) .

---

(١) نضرة الاغريض ص ٧٨

(٢) نضرة الاغريض ص ٧٢

(٣) اللسان (حجا)

(٤) تحرير التحبير ص ٥٧٩ ، خزانة الأدب ص ٢٩٣ ، وينظر الروض المريع ص ١٢٢

المحاذاة :

يقال حاذيت موضعا : إذا صرتَ بحذائه ، وحاذى الشيء وازاه(١)

قال ابن فارس « معنى المحاذاة أن يجعل كلام بحذاء كلام فيؤتى به على وزنه لفظاً وان كانا مختلفين فيقـولون « الغدايا والعشـايا » فقالوا « الغدايا » لانضمامها الى « العشايا » . ومثله قولهم : « أعوذ من السامة واللامة » فالسامة من قولك « سمّت » إذا خصت واللامة أصلها « ألمّ » لكن لما قرنت بالسامة جعلت في وزنها

وذكر بعض أهل العلم أنّ من هذا الباب كتابة المصحف ، كتبوا « والليل إذا سجى » (٢) بالياء وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء . قالوا ومن هذا الباب في كتاب الله – جل ثناؤه – « ولو شاء الله لسلّطهم عليكم » (٣) ، فاللام التي في « لسلطهم » جواب « لو » ثم قال « فلقاتلوكم » فهذه حوذيت بتلك اللام ، وإلاّ فالمعنى : لسلطهم عليكم فقاتلوكم ومثله : « لأُعَـذِّبَنَّهُ عذاباً شديداً أو لأَذْبحنَّهُ » (٤) فهما لاما قسم ثم قال : « أو ليأتيني » ، فليس ذا موضع قسم لانه عـُذْرٌ الهدهد فلم يكن ليقسم على الهدهد أن يأتي بعذر لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه ،

ومن الباب « وزَنْتُه فاتَّـزَنَ » و « كلْتُه فاكتال » أي : استوفاه كيلاً ووزناً ، ومنه قوله –جلّ ثناؤه–: « فما لكم عليهن من عِدَّةٍ تَعتدّونها » (٥) تستوفونها لانها حق للازواج على النساء

ومن هذا الباب الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو : « انما نحن مُستهزئون اللهُ يَسْتهزئُ بهم » (٦) أي يجازيهم جزاء الاستهزاء و « ومكروا ومكر

---

(١) اللسان (حاذ)
(٢) الضحى ٢
(٣) النساء ٩٠
(٤) النمل ٢١
(٥) الاحزاب ٤٩
(٦) البقرة ١٤ – ١٥

الله (١) و« يسخرون منهم سخر الله منهم »(٢) و « نسوا الله فنَسيَهم» (٣) و « جزاءُ سيئةٍ سيئة مثلها » (٤) ومثل هذا في شعر العرب قول القائل

ألا لا يجهلــن أحــد علينــــــا
فنجهل فوق جهــل الجــاهلينــا (٥)

ونقل الزركشي هذا الكلام (٦) .

المحتمل للضدين

قال الرازي « هو ان يكون الكلام محتملاً للمدح والذم احتمالاً متساوياً » (٧) كقول بشار لرجل أعور

خــاط لي عَمْــروٌ قَبــــاء
ليــت عينيــه ســـــواء

وقال ابن قيم الجوزية : « وهوان يكون الكلام محتملاً للشيْ وضده » (٨) كقوله تعالى « وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كل سفينة غصباً » (٩) يحتمل ان يكون اراد بـ« وراءهم » : امامهم ، ويحتمل أن يكون وراءهم « وهو يطلبهم . وينخرط في هذا السلك قوله تعالى : « انك لأنت الحليم الرشيد» (١٠) اذا جعل هذا من باب التهكم به والإزدراء عليه كان ذما . ومنه قوله – صلى

---

(١) آل عمران ٥٤
(٢) التوبة ٧٩
(٣) التوبة ٦٧
(٤) الشورى ٤٠
(٥) الصاحبي ص ٢٣٠ – ٢٣١
(٦) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٩١
(٧) نهاية الايجاز ص ١١٤
(٨) الفوائد ص ١٦٥
(٩) الكهف ٧٩
(١٠) هود ٨٧

الله عليه وسلم « من جُعل قاضياً ذبح بغير سكين » فان أُريد به الذم يكون التقدير : من جُعل قاضياً فقد قتل بغير سكين لانه ليس في قدرته اقامة الحق على وجهه واجراء الاحكام على القانون المستقيم فيكون قد كلف مالا طاقة له به ومن كلف مالا طاقة له به فهو في ألم شديد يشبه الم من ذبح بغير سكين ومن اراد المدح قال انه لشدة تحرزه في احكامه واجتهاده في نقضه وابرامه وانعامه النظر فيما يحدث من الوقائع ويتجدد من خفايا الاحكام والنظر في امر الوصايا ومال الايتام الى غير ذلك من الامور المشقة يحصل له من الالم مقدار ألم من ذبح بغير سكين بل أشد ، لان من ذبح بغير سكين يقاسي الألم في حال ذبحه ثم يستريح ، والحاكم بهذه الامور مستمر التعب دائم النكد مشتغل القلب منقسم الفكر دائم النظر

المخـالف :

الخلاف المضادة ، وقد خالفه مخالفة وخلافا (١)

قال ابن سنان وهو يتحدث عن المطابق « وسمى أصحاب صناعة الشعر ما كان قريباً من التضاد المخالف وقسم بعضهم التضاد فسمى مـا كان فيهما لفظتان معناهما ضدان كالسواد والبياض المطابق، وسمى تقابـل المعاني والتوفيق بين بعضها وبعض حتى تأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة المقابلة» .(٢). ثم قال « فأما المخالف وهو الذي يقرب من التضاد » (٣) فكقول ابي تمام :

تردّى ثيابَ المـوت حُمْراً فما اتى
لها الليلُ الا وهي من سنْدُسٍ خُضْرُ

---

(١) اللسان (خلف)

(٢) سر الفصاحة ص ٢٣٤

(٣) سر الفصاحة ص ٢٣٩

فان « الحمر » و « الخضر » من المخالف ، وبعض الناس يجعل هذا من المطابق وكذلك قول عمرو بن كلثوم

بانّا نوردُ الراياتِ بيضاً
وتُصدِرُهُنَّ حُمراً قد روينا

وقول البحتري

والا لقيتُ الموتَ أحمر دونه
كما كان يلقى الدهر أغبر دوني

ومن قبيح المخالف قول أبي تمام

مكرُهُمْ عنده فصيحٌ وإنْ هم
خاطبوا مكْرَهُ رأوه جليبا

لانه لما اراد ان يخالف بين « فصيح » و« جليب » وهو الذي قد جلب في السبي فلم يفصح بالكلام جعل « المكر » جليبا وذلك من « الاستعارات المستحيلة والاغراض الفاسدة » (١) .

المخالفة :

قال ابن منقذ « المخالفة هي الخروج عن مذهب الشعراء وترك الاقتفاء لآثارهم » (٢) كقول نصيب

طرقتك صائدةُ القلوب وليس ذا
وقتَ الزيارة فارجعي بسلامِ

وليس المعهود ردّ المحبوب على عقبه اذا اراد زيارة محبه .

ومن ذلك قول كثير

ألا ليتنا يا عزّ من غير ريبةٍ
بعيران نرعى في الخلاء ونَعْزُبُ

---

(١) سر الفصاحة ص ٢٤١

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٩٥

يطرّدنا الرعيان من كل تلعة

فلا عيشُنا يصفو ولا الموت يقربُ

فقيل إن عزة لما سمعت هذا قالت تمنيتَ لك الشقاء الطويل

ومنه قول عمر بن ابي ربيعة

وإذا تلتسني ألسُنُها

انني لستُ بموهون فقر

وهذا ضد ما فطر عليه طباع المحبين من احتمال المحبوبين والسكوت وانقطاع الكلام عند رؤيتهن .

ومن ذلك قول جميل

أريد لأنسى ذكرها فكأنما

تخيّلُ لي ليلى بكل سبيل

وهذا خلاف مذاهب الشعراء لانهم يحرصون على دوام ذكرهم وطول محبتهم .

ونقل ابن قيم الجوزية تعريف ابن منقذ وقال « والقرآن العظيم كله مخالف لأساليب الشعر وقوانين النظم والنثر التي يستعملها الناظمون والناثرون » (١) .

وسمى قدامة ذلك « مخالفة العرف » وهو من عيوب المعاني وذلك ان يؤتى بما ليس في العادة والطبع (٢)

والمخالفة في فصاحة اللفظة هي مخالفة القياس كقول أبي النجم العجلي « الحمد لله العلي الأجلل » فان القياس « الأجلّ » بالادغام (٣) .

مخالفة ظاهر اللفظ معناه :

وهو أنواع كثيرة وقد تحدث ابن قتيبة (٤) عنها ومن ذلك الدعاء على

---

(١) الفوائد ص ٢٣٤

(٢) نقد الشعر ص ٢٤٤ ، وينظر الموشح ص ٣٦٢

(٣) الايضاح ص ٣ ، التلخيص ص ٢٥ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٨٨ ، المطول ص ١٩ ، الأطول ج ١ ص ٢٠

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٢١٣ — ٢٢٩

جهة الذم لا يراد به الوقوع كقوله تعالى « قُتل الخرّاصون »(١) وقوله « قُتِل الانسانُ ما أكفَرَه » (٢) . وقد يراد بهذا ايضا التعجب من اصابة الرجل في منطقه أو في شعره او رميه فيقال « قاتله الله ما أحسن ما قال » و « أخزاه الله ما أشعره » و « لله دره ما أحسن ما اجتمع به » . ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان كقوله تعالى « انما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم » (٣) أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير كقوله سبحانه « أأنت قُلْتَ للناس اتخذوني وأمي إلهين من دُون الله » (٤) .

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب كقوله تعالى « عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم » (٥) . كأنه قال عمّ يتساءلون يا محمد ؟ ثم قال عن النبأ العظيم يتساءلون .

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ كقوله تعالى « أتأتون الذُكْران من العالمين » (٦) .

ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد كقوله تعالى « اعملوا ما شئتم » (٧) . وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب كقوله تعالى « وأشْهدوا ذوي عَدْلٍ منكم » (٨) . وعلى لفظ الأمر وهو إباحة كقوله تعالى « فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا » (٩) وعلى لفظ الأمر وهو فرض كقوله سبحانه « واتقوا الله » (١٠) .

---

(١) الذاريات ١٠
(٢) عبس ١٧
(٣) البقرة ١٤ — ١٥
(٤) المائدة ١١٦
(٥) النبأ ١
(٦) الشعراء ١٦٥
(٧) فصلت ٤٠
(٨) الطلاق ٢
(٩) النور ٣٣
(١٠) البقرة ٢٨٢

ومنه عام يراد به خاص كقوله سبحانه حكاية عن النبي – صلى الله عليه وسلم – « وأنا أوّلُ المسلمين » (١) ، ولم يرد كل المسلمين .

ومنه جمع يراد به واحد واثنان كقوله عزوجل : « وَلْيشهَدْ عذابَهما طائفةٌ من المؤمنين » (٢) ومنه واحد يراد به جميع كقوله تعالى « هؤلاء ضيفي فلا تفضحون » (٣) . والعرب تقول : « فلان كثير الدرهم والدينار » يريدون الدراهم والدنانير . وقال الشاعر

هـــم المولى وان جنفــوا علينـــا
وإنّــا مـــن لقائهـــم لـــزورُ

ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد كقوله تعالى : « والملائكةُ بعد ذلك ظهير » (٤) ويقال « هم قوم عَدْلٌ » قال زهير

متى يشتجرْ قوم يقُلْ سَرَوَاتُهم
هُمُ بيننا فَهُم رضاً وهُمُ عَدْلُ (٥)

ومنه أن يوصف الواحد بالجمع كقولهم : « ثوب أهدام وأسمال » ، وقول الشاعر :

جاء الشتـــاء وقميصي أخــلاق
شـــراذم يضحك منـــي التـــواق

ومنه ان يجتمع شيئان ولأحدهما فعل فيجعل الفعل لهما كقوله سبحانه « فلما بلغا مَجْمَعَ بينهما نسيا حوتَهما » (٦)

ومنه ان يجتمع شيئان فيجعل الفعل لأحدهما او تنسبه الى أحدهما وهو لهما

(١) الانعام ١٦٣
(٢) النور ٢
(٣) الحجر ٦٨
(٤) التحريم
(٥) يشتجر من المشاجرة وهي الخصومة وسرواتهم أشرافهم
(٦) الكهف ٦١

كقوله تعالى « وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا اليها » (١) وقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ
ـدك راضٍ والرأيُ مختلفُ

ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب كقوله عزوجل « حتى إذا كنتم في الفُلْكِ وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها » (٢) . وهذا هو الالتفات .

ومنه أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره كقوله « فإن لم يستجيبوا لكم » الخطاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال الكفار « فاعلموا أنّما أُنْزِلَ بعلمِ اللهِ وأنْ لا إله إلّا هو » ، يدل على ذلك قوله « فهل أنتم مُسْلِمون » (٣) .

ومنه أن نأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرك الاثنين كقوله تعالى « وألقيا في جهنم كل كفّار عنيد » (٤) .

ومنه ان يخاطب الواحد بلفظ الجميع كقوله سبحانه « قال ربِ ارجعونِ » (٥)

ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان كقوله سبحانه « إنّ الملوكَ إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزّةَ أهلها أذلةً » ثم قال « وكذلك يفعلون » (٦) وليس هذا من قولها وانقطع الكلام عند قوله : « أذلة » ثم قال الله تعالى « وكذلك يفعلون »

ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم او مستقبل كقوله تعالى

---

(١) الجمعة ١١
(٢) يونس ٢٢
(٣) هود ١٤
(٤) ق ٢٤
(٥) المؤمنون ٩٩
(٦) النمل ٣٤

« كنتم خيرَ أمةٍ أُخرِجتْ للناس » (١) أي : أنتم خير أمة .

ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل كقوله سبحانه « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رَحِمَ » (٢) أي لا معصوم من أمره . وأن يأتي « فعيل » بمعنى « مُفْعِل » كقوله تعالى « بديعُ السماوات والارض » (٣) أي مبدعها و « فَعيل » بمعنى « فاعل » مثل « حفيظ » و « قدير » .

ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به وهو قليل كقوله تعالى « وانه كان وَعْدُه مَأْتيا » (٤) أي آتيا ومعظم هذه الأنواع يدخل في المجاز ولاسيما المرسل ، وفي الالتفات أو خروج الخبر والانشاء عن الاغراض الاصلية وقد أدخل الزركشي معظم هذه الالوان في المجاز الافرادي او المرسل (٥) .

مخالفة العرف

أدخله قدامة في عيوب المعاني وقال : « ومن عيوب المعاني مخالفة العرف والاتيان بما ليس في العادة والطبع » (٦) وهو المخالفة التي تحدث عنها ابن منقذ وابن قيم الجوزية وقد تقدمت .

المخترع

اخترع فلان الباطل إذا اخترقه ، واخترع الشيء اقتطعه واختزله ، والاختراع الاستهلاك ، واخترع الشيء ارتجله ، وقيل اخترعه اشتقه ، ويقال أنشأه وابتدأه (٧)

---

(١) البقرة ١١٠
(٢) هود ٤٣
(٣) البقرة ١١٧ ، الانعام ١٠١
(٤) مريم ٦١
(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٥٨ وما بعدها
(٦) نقد الشعر ص ٢٤٤ وينظر الموشح ص ٣٦٢
(٧) اللسان (خرع)

تحدث البلاغيون والنقاد عن المخترع في باب المعاني قال العسكري : (١) انها على ضربين ضرب يبتدعه صاحب الصناعة من غير ان يكون له امام يقتدي به فيه أو رسوم قائمة في أمثلة يعمل عليها وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة ويتنبه له عند الأمور النازلة الطارئة .

والآخر : ما يحتذيه على مثال تقدم ورسم فرط أي سبق .

وعقد ابن رشيق بابا له وقال « المخترع من الشعر هو ما لم يُسْبَق اليه قائله ، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه » (٢) كقول امرىء القيس :

سَمَوْتُ اليها بعدما نام أهلُها سموَّ حَبَابِ الماء حالاً على حالِ

فانه أول من طرق هذا المعنى وابتكره وسلم الشعراء اليه فلم ينازعه أحد إياه وفرق ابن رشيق بين الاختراع والابداع فقال « والفرق بين الاختراع والابداع وان كان معناهما في العربية واحدا ، ان الاختراع : خلق المعاني التي لم يسبق اليها والاتيان بما لم يكن منها قط ، والابداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذي لم تجر العادة بمثله ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وان كثر وتكرر ، فصار الاختراع للمعنى والابداع للفظ ، فاذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمد ، وحاز قصب السبق . واشتقاق الاختراع من التليين يقال : « بيت خرع » إذا كان لينا ، والخروع « فعوّل » منه فكأن الشاعر سهل طريقة هذا المعنى ولينه حتى أبرزه وأما البديع فهو الجديد وأصله في الحبال ، وذلك ان يفتل الحبل جديدا ليس من قوى حبل نقضت ثم فتلت فتلاً آخر » (٣)

وذكر ابن الاثير مثل ما ذكر العسكري وقال ان المعاني على ضربين(٤) :

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٦٩
(٢) العمدة ج ١ ص ٢٦٢
(٣) العمدة ج ١ ص ٢٦٥
(٤) المثل السائر ج ١ ص ٢١٢

الأول يبتدعه مؤلف الكلام من غير ان يقتدي فيه بمن سبقه ، وهذا الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ، ويتنبه له عند الامور الطارئة ومن ذلك ما ورد في شعر أبي تمام في وصف مصلبين :

بكروا وأسْرَوا فـي متونِ ضوامرٍ
قِيدَتْ لهـم من مرْبـطِ النجـارِ

لايبرحـون ومـن رآهم خـالهم
أبَـداً على سَفَرٍ مـن الاسـفارِ

ومن ذلك ما جاء في شعر المتنبي في وصفه الحمى

وزائرتي كـأنَّ بها حيـاءً
فليس تزورُ إلاّ فـي الظـلامِ

بذلت لهـا المطـارفَ والحشايا
فعافتهـا وباتت فـي عظـامي

كأن الصُبْحَ يطـردهـا فتجـري
مـدامِعُها بـأربعـة سـجامِ

أراقب وقتها مـن غير شوْقٍ
مراقبـة المشـوقِ المسـتهـامِ

والثاني يحتذي فيه على مثال سابق ومنهج مطروق ، وهو جلّ ما يستعمله أرباب صناعة الكلام .

وقد سمى ابن رشيق الأول المخترع ، والثاني التوليد ، وكان هذا التقسيم من اسباب البحث في السرقات ومتابعة الشعراء والكتاب فيما ابتدعوه وأخذوه وتفصيل أنواع الأخذ

المختلف والمؤتلف

هو ان يريد المتكلم التسوية بين الممدوحين فيأتي بمعنى مؤتلف في ملحهما ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص به ملح

الآخر فيأتي بمعنى يخالف معنى التسوية (١) .

وهو جمع المختلفة والمؤتلفة والمؤتلفة والمختلفة وقد تقدما ..

المخلص :

خَلَصَ الشيء يخلُص خلوصاً وخلاصاً إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم والتخليص التنجية من كل منشب تقول خلّصته من كذا تخليصاً أي نجيته تنجية فتخلص ، وتخلصه تخلصاً كما يُتخلص الغزل إذا التبس (٢)

والمخلص هو التخلص أو حسن التخلص وقد مرّ . وفرق الحموي بين الاستطراد والمخلص فقال : « الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الأول وقطع الكلام بعد المستطرد والأمران معدومان في المخلص فانه لا يرجع الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما يخلص اليه » (٣)

المخلص المليح

عقد المظفر العلوي باباً سماه « المخلص المليح الى الهجاء والمديح »(٤) وهو التخلص أو حسن التخلص وقد تقدم

المدح في معرض الذم :

هو تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وهو من محاسن الكلام التي ذكرها ابن المعتز (٥) ، وسماه المظفر العلوي « الاستثناء » (٦) وسماه بعضهم « النفي والجحود » (٧) . وقد تقدم .

المدرج

دَرَجَ يَدْرُجُ دَرْجاً مشى مشياً ضعيفا ودبّ ، ودرجت الثوب

---

(١) جوهر الكنز ص ١٤٢
(٢) اللسان (خلص)
(٣) خزانة الأدب ص ٤٤
(٤) نضرة الاغريض ص ١٨٨
(٥) البديع ص ٦٢
(٦) نضرة الاغريض ص ١٢٨
(٧) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧

طويته والادراج لف الشيء في الشيء (١). والمُدْرَج من الحديث أن تزاد لفظة في متن الحديث من كـــلام الراوي فيحسبها من يسمعها مرفوعة في الحديث فيرويها كذلك (٢) قال الزركشي « هذا النوع سميته بهذه التسمية بنظير المُدْرَج من الحديث ، وحقيقته في أسلوب القرآن أن تجيء الكلمة الى جنب أخرى كأنها في الظاهر معها وهي في الحقيقة غير متعلقة بها » (٣) كقوله تعالى ذاكراً عن بلقيس « إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزّةَ أهلها أذلةً وكذلك يفعلون » (٤) هو من قول الله لا من قول المرأة ومنه قوله تعالى « الآنَ حَصْحَصَ الحقُّ أنا راوَدْتُه عن نفسه وإنّه لمن الصادقين » (٥) انتهى قول المرأة ثم قال يوسف عليه السلام « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » (٦) معناه ليعلم الملك أني لم أخنه .

ومنه « يا ويلنا مَنْ بَعَثَنا من مَرْقَدِنا » (٧) تمّ الكلام فقالت الملائكة : « هذا ما وَعَدَ الرحمنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُون » . وقوله تعالى حكاية عن ملأ فرعون « يريد أنْ يخرجكم من أرضكم » (٨) هذا قول الملأ ثم قال فرعون « فماذا تأمرون » .

وكان ابن قتيبة قد تحدث عن هذا النوع في باب « مخالفة ظاهر اللفظ معناه » وقال « ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان » (٩) وذكر الآيات السابقة .

---

(١) اللسان (درج)
(٢) الباعث الحثيث ص ٧٢
(٣) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٩٤
(٤) النمل ٣٤
(٥) يوسف
(٦) يوسف ٥٢
(٧) يس ٥٢
(٨) الأعراف ١١٠
(٩) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٦

المذهب الكلامي

هو الاحتجاج النظري او الجام الخصم بالحجة (١) وقد تقدم . ولكن الذي شاع في كتب البلاغة هو مصطلح « المذهب الكلامي » الذي نسبه ابن المعتز الى الجاحظ (٢)

المراجعة :

رَجَعَ يَرْجِعُ انصرف وراجع الشيء ورجع اليه ، ورجّع ردَّدَ صوته في قراءة أو أذان أو غناء او زمر ، وراجعها مراجعة رجعها الى نفسه ، وراجعه الكلام مُراجعةً ورجاعا حاوره إياه (٣) .

قال المصري انه من مستخرجاته وعرّفه بقوله « هو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة في الحديث جرت بينه وبين غيره أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل الفاظ اما في بيت واحد أو في أبيات أو جملة واحدة » (٤)

وكان الوطواط قد تحدث عن السؤال والجواب (٥) ، وفعل مثله

---

(١) الفوائد ص ١٢٦ ، البرهان ج ٢ ص ٤٦٨ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٣ حلية الاب ص ١٤٤ ، البحر المحيط ج ٣ ص ٢٠٥ ، ج ٥ ص ٣٥٠

(٢) البديع ص ٢٥٣ كتاب الصناعتين ص ٤١٠ ، العمدة ج ٢ ص ٧٨ ، الوافي ص ٢٨٨ ، قانون البلاغة ص ٤٥٤ تحرير التحبير ص ١١٩ ، بديع القرآن ص ٣٧ ، المصباح ص ٩٤ ، حسن التوسل ص ٢٢١ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١١٤ ، المصباح ص ٩٤ ، جوهر الكنز ص ٣٠٢ ، الايضاح ص ٣٦٦ ، التلخيص ص ٣٧٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٦٨ ، المطول ص ٤٣٥ ، الاطول ج ٢ ص ٢٠٩ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٣ حلية الاب ص ١٤٤ ، كفاية الطالب ص ١٧١

(٣) اللسان (رجع)

(٤) تحرير التحبير ص ٥٩٠ ، بديع القرآن ص ٢٠٠ .

(٥) حدائق السحر ص ١٥٩

الرازي (١) ، وهذا النوع هو المراجعة التي ادعى المصري انها من مبتدعاته (٢) وقد تقدم الطلب والايجاب .

مراعاة الحروف

قال التنوخي « ومن البيان مراعاة الحروف ومعانيها ومواقع اللبس فيها واشتباه بعضها ببعض وهذا مما يحتاج الى الطباع السليمة والتدرب في معاني الشعر والخطب وما جاء من كلام العرب في مكاتباتهم الى غير ذلك مما استعملوه » (٣) ومن ذلك قوله تعالى « كَلاّ لمّا يَقْضِ ما أمَرَه فلينظر الانسانُ الى طعامه أنّا صَبَبْنا الماءَ صبّاً ثم شَقَقْنا الارض شقّاً فأنبتنا فيها حبّاً . وعنبا وقضْبا وزيتوناً ونخلا وحدائق غُلْبا وفاكهةً وأبّا متاعاً لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصّاخّةُ يوم يَفِرّ المرءُ من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه » (٤) قال التنوخي لما زجر بـ « كلا » وأخبر ان المرء لم يقض ما أمر به عقب الزجر بالأمر فأتى بالفاء مستأنفا للجملة الاخرى وتعقيباً الزجر بالأمر وتنبيها على أن غفلة الانسان مما ينبغي له سبب لان يوعظ فالفاء هنا دلت على الاستئناف والتعقيب والتسبب . وعطف شق الارض على صب الماء بـ « ثم » إذ لابدّ بينهما من مهلة وقال « فانبتنا » إذ انشقاق الارض بالنبات فلا مهلة بينهما ، ثم عطف النبات بعضه على بعض بالواو لان فيه ماينبت بعضه مع بعض وما ينبت بعضه عقيب بعض وما يتقدم بعضه على بعض ويتأخر من غير تعقيب . والواو تستعمل في هذه المواضع كلها إذ هي لمجرد الاشتراك . ثم قال « فاذا جاءت الصاخة

---

(١) نهاية الايجاز ص ١١٤

(٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧١ ، خزانة الادب ص ٩٩ ، معترك ج ١ ص ٤١٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٤ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٥٠

(٣) الاقصى القريب ص ٨٨

(٤) عبس ٢٣ - ٣٦

وليس وقت مجيئها عقيب ما قبلها فهي لتعقيب الوعظ بعضه ببعض إذ هو من توابع الزجر وليس في هذا العطف تعرض لتوالي الاوقات ثم قال « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه » فعطف بالواو لانه يفر من المفرور منه إذا لقيه ولقاؤه لهم قد يكون في وقت واحد وقد يكون في أوقات مختلفة ، والواو هي الجامعة لذلك كله وقدّم الأخ على الأم ، والأم على الأب ، والاب على الصاحبة والصاحبة على الابناء انتقالاً من كل واحد الى من هو أعز منه وأشد حفاوة ، والأب وان كان كالأم او مرجوحا من جهة البر فانه يرجى نصره اكثر من الأم والمحافظة على الرجال أشد منها على النساء وأخر الصاحبة عنه وان كانت لا يرجى نصرها لزيادة الانس والمودة التي جعل الله بينهما ، وأخر البنين عنها لانهم الغاية والنتيجة وزيادة حبهم بالطبع على كل أحد » . ومثل ذلك حروف الجر قال: التنوخي « وانظر الى حروف الجر في مثل قوله تعالى : « وانا أو إياكم لعلى هُدًى أو في ضلال مبين »(١) استعمل « على » بالنسبة الى « الهدى » و « في » بالنسبة الى الضلال مع ان كل واحد منهما يجوز أن يقال فيه «على» و «في» لان الهدى من الله والله الهادي والدال على طريق الهدى ، فكل من « هدى » و « دل » فهو على الهدى ، ولا يوصف أحد بانه فيه الا لقربه وعلو مرتبته ، وهذا لا يكون الا للاحاد ممن يشاء الله فاستعملت «على» لشمولها واما الضلال فيوصف به من ضل عن الهدى ، ومن لم يهتد بعد وهو مما ينسب الى الانسان على سبيل الأدب مع الله فالضلال محيط بالضال بالطبع حتى يهديه الله فـ « في » هنا استعملت لانها أبلغ من « على » ، وأيضاً فان الترديد ههنا في الظاهر واما في نفس الأمر فالمشركون هم في الضلال منغمسون غاية الانغماس فتكون « في » أنسب

وكان ابن الاثير قد تحدث عن ذلك في « الحروف العاطفة والجارة » وقال : « ان اكثر الناس يضعون هذه الحروف في غير مواضعها فيجعلون ما ينبغي أن يجر بـ « على » بـ « في » في حروف الجر ، وفي هذه الاشياء دقائق أذكرها لك »(٢) .

---

(١) سبأ ٢٤ (٢) المثل السائر ج ٢ ص ٥٠ ، الجامع الكبير ص ٢٠١

مراعاة مقتضى الحال :

أولى الجاحظ هذه المسألة اهتماماً كبيراً ونقل بعض الأقوال التي تذهب الى ان مراعاة مقتضى الحال من أهم ما ينبغي ان يتمسك به الشاعر أو الخطيب او الكاتب ، وقد جاء عن عبدالله بن مسعود قوله « حدّث الناس ما حدجوك بابصارهم وأذنوا لك باسماعهم ، واذا رأيت منهم فترة فامسك »(١) ونقل الجاحظ قول الزيادي

يرمون بالخطب الطوال وتارةً

وَحْيَ الملاحظِ خيفةَ الرقباءِ

وقال : « فمدح كما ترى الاطالة في موضعها والحذف في موضعه »(٢) .

وذكر الجاحظ ان « الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الاشارة والوحي والحذف ، واذا خاطب بني اسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام » (٣) . وقال إنّ البلغاء « إذا خطبوا في صلح بين العشائر أطالوا ، واذا أنشدوا الشعر بين السماطين في مديح الملوك أطالوا . فللإطالة موضع وليس ذلك بخطل وللاقلال موضع وليس ذلك من عجز » (٤) وانتهى الجاحظ الى ان الذي قال « لكل مقام مقال »(٥) قد اصاب في القول .

مراعاة النظير

هو الائتلاف والتلفيق والتناسب والتوفيق والمؤاخاة ، ولكن معظم البلاغيين يسمونه : « مراعاة النظير » وأدخله الرازي في أقسام النظم وقال : « مراعاة النظير وهو عبارة عن جمع الامور المناسبة » (٦) وأدخله السكاكي والقزويني

(١) البيان ج ١ ص ١٠٤
(٢) البيان ج ١ ص ٤٤ ١٥٥
(٣) الحيوان ج ١ ص ٩٤
(٤) الحيوان ج ١ ص ٩٢ – ٩٣
(٥) الحيوان ج ٣ ص ٤٣ ؛ وينظر البيان ج ١ ص ١٣٦
(٦) نهاية الايجاز ص ١١٣ ، وينظر حدائق السحر ص ١٣٠

وشراح التلخيص في المحسنات المعنوية (١) .

المرافدة :

الرِّفد العطاء والصلة ، رفده يرفده أعطاه وأرفده أعانه ، والمرفد المعونة ، والمرافدة المعاونة (٢)

وقد ذكر الحاتمي المرافدة وقال بينما كان جرير واقفاً بالمربد وقد ركبه الناس وعمر بن لجأ مواقفه أنشد جرير قوله

يـــا تيم تيــم عــدِيٍّ لا أبالكــم
لا يلقينكــم في سَوْءَةٍ عُمَـــرُ

أحيــن صرت سمامــا يا بنــي لجأ
وخــاطرت بي عــن أحسابها مُضَرُ

فقال عمر جواب هذا

لقد كذبت وشر القــول أكْذَبُه
ما خاطرت بك عن أحسابها مُضَرُ

ألَسْتَ نَزْوَةَ خَوّار على أمَةٍ
لبئسَ الخلتــان البخــل والخَوَرُ

وكان الفرزدق قد رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها « قبحاً يا ابن قتب وفي رواية أخرى يا ابن قين — كذبت والله ولؤمت هذا شعر حنظلي ، هذا شعر العزيز يعني الفرزدق ، رفدك به » (٣) .

---

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، الايضاح ص ٢٤٣ ، التلخيص ص ٣٥٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٠١ ، المطول ص ٤٢٠ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٧ ، خزانة الادب ص ١٢١ ، شرح عقود الجمان ص ١٠٨ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ١١٩

(٢) اللسان (رفد)

(٣) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٤٩

وقال ابن رشيق « وأما المرافدة فان يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له » (١) ثم قال « والشاعر يستوهب البيت والبيتين والثلاثة واكثر من ذلك إذا كانت شبيهة بطريقته ولا يعدّ ذلك عيبا ، لأنه يقدر على عمل مثلها ، ولا يجوز ذلك إلا للحاذق المبرز » .

المرصع :

الترصيع التركيب ، يقال تاج مرصّع بالجوهر وسيف مرصّع أي محلّى بالرصائع ، وهي حلق يحلّى بها ، الواحدة رصيعة . ورصّع العقد بالجوهر : نظمه فيه وضمّ بعضه الى بعض (٢)

قال الكلاعي « وسمينا هذا النوع المرصع لانه رصّع بالاخبار والامثال والاشعار وروايات القرآن وأحاديث النبي — عليه السلام — الى غير ذلك من النحو والعروض وحلّ أبيات القريض » (٣) .

والمرصع أحد أنواع السجع عند السيوطي (٤) ، قال « وهو أحسن من قول الترصيع كما قال الشيخ بهاء الدين لموافقة قولنا « مطرف » و « متوازٍ » وهو ما كان في الاولى مقابلا لما في الثانية وزنا وتقفية كقوله تعالى « إنّ الينا ايابهم . ثم إنّ علينا حسابَهم » (٥) . وقد تقدم في السجع المرصع .

المزاوجة :

ازدوج الكلام وتزاوج أشبه بعضه بعضا في السجع أو الوزن أو كان لاحدى القضيتين تعلق بالاخرى . والمزاوجة والازدواج بمعنى (٦) .

---

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٨٦
(٢) اللسان (رصع) .
(٣) احكام صنعة الكلام ص ١٣٠
(٤) شرح عقود الجمان ص ١٥١
(٥) الغاشية ٢٥ — ٢٦
(٦) اللسان (زوج)

والمزاوجة هي التزاوج (١) ، وقد تقدمت .

مزج الشك باليقين :

هو اخراج ما يعرف صحته مخرج مايشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً (٢) ، وهو تجاهل العارف وقد تقدم

المزدوج :

ذكر الجاحظ أمثلة لمزدوج الكلام (٣) كقوله عليه السلام — في معاوية « اللهم علّمه الكتاب والحساب وقِهِ العذاب » ، أشار الى الكلام المزدوج وغير المزدوج (٤) ، ولم يوضحهما أو يفرق بينهما ، ولكن الأمثلة التي ذكرها تشير الى معنى الازدواج والتعادل بين الجمل والعبارات

وللمزدوج معنى آخر في الشعر وهو « ما أتى على قافيتين الى آخر القصيدة ، واكثر ما يأتي على وزن الرجز » (٥) . وليس هذا ما يريده البلاغيون وانما المزدوج عندهم الكلام المتعادل من سجع أو من غير سجع .

المزلزل :

قال ابن قيم الجوزية « المزلزل هو أن يكون في الكلام لفظة لو غيّر وضعها أو اعرابها تغير المعنى » (٦) وهو المتزلزل ، وقد تقدم .

---

(١) النكت في إعجاز القرآن ص ٩١ الرسالة العسجدية ص ١٢٧ ، المصباح ص ٨٤ ، نهاية الايجاز ص ١١١ . مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، الايضاح ص ٣٥٠ التلخيص ص ٣٥٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣١٦ المطول ص ٤٢٣ الاطول ج ٢ ص ١٩٢ ، خزانة الادب ص ٤٣٥ ، معترك ج ١ ص ٤١١ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٤ ، شرح عقود الجمان ص ١١١ ، حلية اللب ص ١٣٤ أنوار الربيع ج ٦ ص ١٠١ المنزع البديع ص ٤٠١

(٢) كتاب الصناعتين ص ٣٩٦

(٣) البيان ج ٢ ص ١١٦

(٤) البيان ج ٣ ص ٢٩

(٥) البرهان في وجوه البيان ص ١٦١

(٦) الفوائد ص ١٦٠

المساواة :

مساواة الشيء مثله يقال ساويت بينهما وسوّيت وساويت الشيء ساويت به (١)

عرض الجاحظ المساواة وقال « حق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً وتلك الحال لها وفقاً ، ويكون الاسم له لا فاضلاً ولا مفضولا » (٢) . وذكرها المبرد فقال معلقاً على بعض الأبيات « فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه»(٣) وأدخلها قدامة في نعت ائتلاف اللفظ والمعنى وقال « المساواة وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه ، وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلاً فقال « كانت ألفاظه قوالب لمعانيه » أي هي مساوية لها لا يفضل أحدهما عن الآخر » (٤) .

وذكر الرماني نوعا من الايجاز وهو « مطابقة اللفظ للمعنى » وقال ابن رشيق عنه « فهم يسمونه المساواة » (٥) وكان قدامة من قبل قد أطلق على قولهم « ان يكون اللفظ مساويا للمعنى » اسم المساواة ، وهو ما أخذه البلاغيون وأداروه في مباحثهم التي تعرضت للايجاز والاطناب

وعرّف الكلاعي هذا النوع تعريفا بديعا فقال انها « ما خيط ثوب لفظه على جسد معناه » (٦) وقال العسكري : « هو أن تكون المعاني بقدر الالفاظ والالفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض ، وهو المذهب المتوسط بين الايجاز والاطناب » (٧)

---

(١) اللسان (سوى)
(٢) البيان ج ١ ص ٩٣
(٣) الكامل ج ١ ص ٤٢
(٤) نقد الشعر ص ١٧١
(٥) العمدة ج ١ ص ٢٥٠
(٦) احكام صنعة الكلام ص ٨٩
(٧) كتاب الصناعتين ص ١٧٩

ونقل الباقلاني تعريف قدامة وقال عن المساواة « وذلك يعدّ من البلاغة » (١) ، ونقله ابن سنان والتبريزي والبغدادي وابن الزملكاني والمصري والنويري وابن قيم الجوزية والحموي(٢)، وقد أغرب الاخير حينما عدّ المساواة في قسمَي الايجاز والاطناب ومثل لها لاعتبارها في قسم الاطناب بقوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى » (٣) وقد قال المدني ان كلامه هذا غريب والاستشهاد بهذه الآية أغرب (٤)

وأدخل السكاكي المساواة في علم المعاني ، وجعلها غير محمودة ولا مذمومة لانه فسّرها بالمتعارف من كلام أوساط الناس ، قال « اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الاوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم ، ولابدّ من الاعتراف بذلك مقيساً عليه ولنسمه متعارف الاوساط ، وانه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم » (٥) وليس الأمر كذلك لان المساواة اسلوب له أغراضه وقد ردّ القزويني كلام السكاكي وأوضح معنى المساواة بقوله « المراد بالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصاً عنه بحذف أو غيره ولا زائداً عليه » (٦)

وقال العلوي « هي في مصطلح فرسان البيان عبارة عن تأدية المقصود بمقدار معناه من غير زيادة فيه ولا نقصان عنه » (٧) ، وقسمها الى نوعين

---

(١) اعجاز القرآن ص ١٢٥

(٢) سر الفصاحة ص ٢٤٣ ، الوافي ص ٢٦٦ ، قانون البلاغة ص ٤١٦ ، ٤٤٠ ، التبيان ص ١٨٠ ، تحرير التحبير ص ١٩٧ ، بديع القرآن ص ٧٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٨ ، الفوائد ص ١٧٨ ، خزانة الادب ص ٤٥٩

(٣) النحل ٩٠

(٤) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢١٤

(٥) مفتاح العلوم ص ١٣٣

(٦) الايضاح ص ١٧٧ ، التلخيص ص ٢١٣ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ١٨٠ ، المطول ص ٢٨٦ ، الاطول ج ٢ ص ٣٥ ، وينظر معترك ج ١ ص ٢٩٣ ، الاتقان ج ٢ ص ٥٣ ، شرح عقود الجمان ص ٦٧ ، حلية اللب ص ٩٩

(٧) الطراز ج ٣ ص ٢٢٢

الاول أن تكون مساواة مع الاختصار وهذا نحو أن يتحرى البليغ في تأدية معنى كلامه أوجز ما يكون من الالفاظ القليلة الأحرف الكثيرة المعاني التي يتعسر تحصيلها على من دونه في البلاغة ، ومن هذا قوله تعالى : « هل جزاء الاحسان إلاّ الاحسان» (١)، وقوله تعالى « وهل نُجازي إلاّ الكفور» (٢) فهذه أحرف قليلة تحتها فوائد غزيرة ونكت كثيرة

الثاني ان يكون المقصود المساواة من غير تحرٍ ولا طلب اختصار ويسمى « المتعارف »

قال العلوي « والوجهان محمودان في البلاغة جميعا خلا ان الأول أدل على البلاغة واقوى على تحصيل المراد » (٣) وقال السجلماسي « هي مساوقة القول وبالجملة اللفظ للمعنى المدلول عليه به ومطابقته » (٤)

ويتضح من كلام البلاغيين اتجاهان

الأول ان المساواة واسطة بين الايجاز والاطناب ، والى ذلك ذهب السكاكي والتيفاشي والقزويني وشراح التلخيص .

الثاني ان المساواة داخلة في قسم الايجاز ، والى ذلك ذهب ابن الاثير والطيبي الذي سماها « ايجاز قصر » وقال « هو ان تقصر اللفظ على المعنى » (٥)

قال المدني « فالقزويني والتيفاشي والزنجاني وجميع اصحاب البديعيات على انها محمودة بل معدودة من البلاغة التي وصف فيها بعض الوصّاف أحد البلغاء « كانت ألفاظه قوالب لمعانيه » ، وهذا قول من أدخلها في قسم

---

(١) الرحمن ٦٠
(٢) سبأ ١٧
(٣) الطراز ج ٣ ص ٣٢٣
(٤) المنزع البديع ص ١٨٢
(٥) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢١٤

الايجاز أيضا . وأما السكاكي واتباعه فعلى الثاني لانهم فسروها بالمتعارف من كلام أوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة » (١)

وورد مصطلح المساواة بمعنى آخر ، فقد عقد ابن منقذ بابا للمساواة وقال « هو مساواة الآخذ منه للآخذ عنه ، والأول أحق به لانه ابتدع ، والثاني اتبع ، فالاول سابق والثاني لاحق » (٢) من ذلك ما قاله البحتري في بركة

إذا علتها الصَّبا أبدت لها حُبُكاً مثل الجواشنِ مَصْقولاً حواشيها

أخذه الصولي فقال

إذا ما الريحُ هبَّت قُلْتَ درعٌ وإنْ سكنَتْ فمرآةٌ صقيلُ

ولكن ابن منقذ جمع المساواة مع التضييق والتوسيع في باب واحد وقال « إنَّ النقاد قالوا ان يكون اللفظ على قدر المعنى ولا يكون أطول منه ولا أقصر ، ولذلك قالوا « خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالب لمعانيه » (٣) .

وعقد ابن الاثير الحلبي بابا لمساواة اللفظ للمعني وائتلافه وقسمه الى عدة أقسام ، وكانت مساواة الالفاظ للمعاني من غير زيادة ولا نقص أحد تلك الأقسام (٤) .

المستجلب :

انجلب الشيء واستجلب الشيء : طلب أن يجلب اليه (٥) .

المستجلب هو لزوم مالا يلزم في السجع ، قال الكلاعي وهو يتحدث عن السجع « ثم كثرت الصناعة وتشدد فيها القالة فاستجلبوا فيها السجع الفائق واللفظ الرائق فلم يأتوا بـ « غفور » مع « بصير » ولا وقفوا عند

---

(١) أنوار الربيع ج ٦ ص ٣١٧
(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٩٤
(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٥٤
(٤) جوهر الكنز ص ٢٠٠ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٧٩ ، الروض المريع ص ٨٣ ، ٨٧ ، ١٦٤
(٥) اللسان (جلب)

اتيانهم بـ « غفور » مع « شكور » وبـ « خبير » مع « بصير » بل جاءوا بـ « غفور » مع « كفور » فخصوا الفاء وحرف المد واللين والراء وجاءوا بعثير مع « ثبير » و « عبير » و صبير » وجاءوا بميد مع « غيد » و « جيد » ، وجاءوا بزيد مع « قيد » و « أيد » وجاءوا بغمر مع « زمر » ولم يأتوا به مع « ثمر » وجاءوا بقمر مع « ثمر » فراعوا شكل الحرف المضمن والتزموا من ذلك ما لا يلزم واستجلبوا منه ماربما لم يأت في سياق الكلام وكذلك لا يأتون بقمر مع « عمر » في حال الخفض ويجمعون بينهما في حالي الرفع والنصب ، فاذا أدخلوا على « قمر » الألف واللام وافقوا التنوين .

وكان أبو العلاء يلتزم في اسجاعه مالا يلزم كثيراً ولكنه كان لا يراعي الاعراب ولاتفاق الاعراب في السجع تأثير عظيم ويجب للكاتب إذا تخالف اعراب السجع ان يعلم عليه علامة تدل القارىء على الوقوف عليه فيحسن حينئذ في النطق ويلذ في السمع » (١)

المستحيل :

أحلت الكلام أحيله إحالة اذا أفسدته : والكلام المستحيل المحال ، وهو ما عدل به عن وجهه (٢) تحدث قدامة عن الاستحالة والتناقض وقال « هما ان يذكر في الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة »(٣) وقد تقدم الكلام على الاستحالة .

وفرّق البلاغيون بين المستحيل والممتنع فقال ابن سنان « ان المستحيل هو الذي لايمكن وجوده ولاتصوره في الوهم مثل كون الشيء أسود أبيض وطالعا نازلا فان هذا لا يمكن وجوده ولا تصوره في الوهم والممتنع هو الذي يمكن تصوّره في الوهم وان كان لا يمكن وجوده » (٤) .

---

(١) احكام صنعة الكلام ص ٢٤٢
(٢) اللسان (حول)
(٣) نقد الشعر ص ١٢٢
(٤) سر الفصاحة ص ٢٨٧

المستعار :

هو اللفظ المنقول في الاستعارة ، ففي قوله تعالى : « واشتعل الرأسُ شيْباً » (١) المستعار هو الاشتعال والمستعار من المصطلحات القديمة (٢) ، وقد تقدم في الاستعارة

المستعار له:

هو الذي يستعار له المعنى وهو ما يقابل المشبه في التشبيه ، ففي قوله تعالى : «واشتعل الرأسُ شيْباً»(٣) المستعار له هو الشيب وقد تقدم في الاستعارة .

المستعار منه :

وهو الذي تستعار منه صفة من الصفات ، وهو ما يقابل المشبه به في التشبيه ففي قوله تعالى : « واشتعل الرأسُ شيْباً » (٤) المستعار منه النار ،وقد تقدم في الاستعارة .

المسخ :

المَسْخ تحويل صورة الى صورة أقبح منها ، يقال مَسَخَ يَمْسَخُه مَسْخا (٥) والمسخ أحد أنواع السرقات ، قال ابن الاثير « واما المسخ فهو إحالة المعنى الى مادونه مأخوذاً ذلك من مسخ الآدميين قردة » (٦) وقال إنّ المسخ عيب في الكلام فاحش فما جاء منه قول الشريف الرضي

أحِنّ الى ما تُضْمِرُ الخُمْرُ والحلى
وأصْدِفُ عما في ضمانِ المآزرِ

وقال المتنبي

اني على شغفي بما في خُمْرِها
لأعِفُّ عما في سَراويلاتها

---

(١) مريم ٤
(٢) الكامل ج ١ ص ١٨٩
(٣) مريم ٤
(٤) مريم ٤
(٥) اللسان (مسخ)
(٦) المثل السائر ج ٢ ص ٢٦٦ الجامع الكبير ص ٢٤٣

« ألا ترى الى هذا المسخ ما أقبحه وذلك لو تأخر زمان المتنبي عن زمان الشريف الرضي ، وبمثل ذلك يعرف التفاضل بين الشاعرين وبين الكلامين ، فقول الشريف على ماتراه من اللطافة والحسن وقول أبي الطيب على ماتراه من الرثاثة والقبح » (١) .

وقال العلوي « هو إحالة المعنى الى ما هو دونه واشتقاقه من قولهم مسخت هذه الصورة الآدمية الى صورة القردة والخنازير فتارة تكون صورة الشعر حسنة فتنقل الى صورة قبيحة ؛ وهذا هو الاصل في المسخ ، وتارة تكون الصورة قبيحة فتنقل الى صورة حسنة فهذان وجهان نذكر ما يتوجه منهما»(٢).

الوجه الاول أن ينقل الأحسن من الشعر الى صورة قبيحة ، ومثاله قول ديك الجن

بحق تعزيك ومنك الهدى
مستخرج والصبر مستقبلُ
نقول بالعقل رأيت الذي
تأوي اليه وبه تعقلُ
إذا عفا عنك وأودى بنا الد
هـرُ فذاك المحسنُ المجملُ

أخذه المتنبي فأتى به على عكس صورته وقلب أعلاه أسفله

إن يكن صبرُ ذي الرزيئة فضلاً
تكن الأفضلَ الأعزَّ الأجلا
أنت يا فوقَ أن تُعزّى عن الأ
حباب فوق الذي يُعزيك عقلا
وبالفاظك اهتدى فاذا عزا
ك قال الذي قلتَ قبلا

---

(١) الجامع الكبير ص ٢٤٨
(٢) الطراز ج ٣ ص ١٩٦

فالبيت الأخير هو الذي وقع فيه المسخ .

الوجه الثاني عكس هذا ، وهو ان ينقل من صورة قبيحة الى صورة حسنة وهو معدود في السرقات ، كقول المتنبي

لو كان ما يعطيهم من قبل أنْ
يعطيهم لسم يعرفوا التأميلا

وقد أخذه ابن نباتة السعدي فأجاد فيه فقال

لم يُبْقِ جودُك لي شيئاً أؤمله
تركتني أصْحَبُ الدنيا بلا أمل

وسمى القزويني المسخ إغارة وقال: «وان كان مع تغيير لنظمه أو كان المأخوذ بعض اللفظ سمي إغارة ومسخا » (١) وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٢) .

المسند :

سند الى الشيء يسند سنوداً ، واستند وتساند وأسند وأسند غيره وما يسند اليه يسمى مِسْنداً ومُسْنَدا (٣)

المسند هو المحكوم به او المخبر به ففي قوله تعالى « إنّ الله يُحبُّ الذين يقاتلون في سبيله صفّا كأنهم بنيانٌ مرصوص » (٤) أسندنا المحبة الى الله تعالى فهي مسند ولفظ الجلالة مسند اليه

ومواضع المسند هي الفعل التام كقوله تعالى « قد أفلح المؤمنون »(٥) فـ « أفلح » فعل تام وهو مسند و « المؤمنون » مسند اليه .

ومنه قول المتنبي :

إذا ساءَ فِعْلُ المرء ساءتْ ظنونُه
وصدّق ما يعتاده من تَوَهُّمِ

---

(١) الايضاح ص ٤٠٥ ، التلخيص ص ٤١١
(٢) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٨٥ ، المطول ص ٤٦٤ ، الاطول ج ٢ ص ٢٤٣
(٣) اللسان (سند)
(٤) الصف ٤
(٥) المؤمنون ١

فـ « ساءَ » فعل تام وهو مسند و « فعل » مسند اليه .

واسم الفعل مثل «مه» بمعنى اكفف و«هيهات» بمعنى بعد ،ومنه قول المتنبي :

هيهاتَ عـــاقَ عن العوادِ قواضب

كثر القتيل بهـــا وقـــلَّ العـــاني

وخبر المبتدأ كقوله تعالى « المالُ والبنونَ زينةُ الحياة الدنيا » (١) فـ « زينة » خبر وهي مسند .

والمبتدأ المكتفي بمرفوعه وهو كل وصف اعتمد على استفهام أو نفي ورفع فاعلاً ظاهراً أو ضميراً منفصلاً وتمَّ الكلام به . مثل : « أقائم الرجلان؟» فـ «قائم» مبتدأ وهو مسند لان « الرجلان » فاعل له سدَّ مسد الخبر ومنه قوله تعالى « أراغبٌ أنت عن آلهتي يا ابراهيم » (٢) فـ « راغب » مبتدأ وهو المسند والضمير « أنت » فاعل سد مسدَّ الخبر

وما أصله خبر المبتدأ وهو خبر كان واخواتها كقوله تعالى « وكان الله عليما حكيما » (٣)

وخبر « إن » واخواتها كقوله تعالى « وإنَّ الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » (٤) والمفعول الثاني لـ « ظن » واخواتها كقوله تعالى : « وما أظن الساعةَ قائمةً » (٥) والمفعول الثالث لـ « أرى » واخواتها مثل « أريتك العلمَ نافعا » . والمصدر النائب عن فعل الأمر كقوله تعالى : « وبالوالدين إحسانا » (٦)

وقول قطري بن الفجاءة

---

(١) الكهف ٤٦
(٢) مريم ٤٦
(٣) النساء ٩٢
(٤) مريم ٣٦
(٥) الكهف ٣٦
(٦) البقرة ٨٣

فصبراً في مجـالِ الموتِ صَبْــراً

فمــا نيــلُ الخــلودِ بمسْتَطاعِ

المسند اليه :

هو المحكوم عليه او المخبر عنه ، ففي قوله تعالى « وَعَدَ الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حَسْبُهُم ولَعَنَهم الله ولهم عذاب مقيم » (١) أسند الوعد الى الله سبحانه وتعالى ، فلفظ الجلالة مسند اليه ، والوعد مسند ومواضع المسند اليه هي الفاعل للفعل التام وشبهه ، ومن الاول قوله تعالى « أتى أمْرُ الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون » (٢) فـ « أمر » مسند اليه لانه فاعل .

وشبه الفعل هو مشتقاته كاسم الفاعل والصفة المشبهة كقول عمر بن أبي ربيعة

وكم مالئ عينيه من شيء غيــــره

إذا راحَ نحو الجمرة البيض كالدمى

ففي « مالئ » ضمير مستتر فاعل وهو المسند اليه

ومنه أمثلة الصفة المشبهة « أنتَ القويّ جسمه » فكلمة « جسمه » فاعل للصفة « القوي » وهي مسند اليه

ونائب الفاعل كقوله تعالى « وجُمع الشمسُ والقمر » (٣) ، فالشمس نائب فاعل وهي مسند اليه .

والمبتدأ الذي له خبر كقوله تعالى « وللآخرةُ خيْرٌ لك من الأولى »(٤)، « الآخرة » مسند اليه لانها مبتدأ

---

(١) التوبة ٦٨
(٢) النحل ١
(٣) القيامة ٩
(٤) الضحى ٤

وما أصله المبتدأ وهو اسم كان واخواتها كقوله تعالى: «ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ، ولكنْ رسولَ الله وخاتَمَ النبيين ، وكانَ اللهُ بكل شيءٍ عليما » (١) فـ « محمد » في الآية اسم كان وهو مسند اليه لانه في الاصل مبتدأ

واسم ان واخواتها كقوله تعالى « إن الذين يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » (٢) وهي مبتدأ في الاصل والمفعول الاول لـ « ظن » وأخواتها كقوله تعالى « وما أظن الساعةَ قائمةً ولئن رُدِدْتُ إلى ربي لأجِدَنَّ خيراً منها مُنْقَلَباً»(٣) ، فـ « الساعة » مسند اليه لانها مبتدأ في الاصل .

والمفعول الثاني لـ « أرى » واخواتها مثل « أريتك العلم نافعا » فـ «العلم» مسند اليه وهو المفعول الاول لـ « أرى » وأصله مبتدأ لان الجملة « العلم نافع » .

المشاركة :

شاركت فلانا صرت شريكه (٤)

المشاركة ان يأتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً أصليا وعرفيا فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر فيأتي بعده بما يبين قصده (٥) . وهي الاشتراك وقد تقدم .

المشاكلة :

الشكل الشبه والمِثْل ، وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه (٦)

---

(١) الاحزاب

(٢) النور ٢٣

(٣) الكهف ٣٦

(٤) اللسان (شرك)

(٥) تحرير التحبير ص ٢٢٩ ، خزانة الادب ص ٣٦٠ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٢٠ ، الروض المريع ص ١٦٢

(٦) اللسان (شكل)

وكان الفراء قد تحدث عن هذا النوع ولكنه لم يُسمه، وقال المتأخرون «هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته» (١) تحقيقاً أو تقديراً. وقال الفراء في قوله تعالى «فان انتهوا فلا عدوانَ إلّا على الظالمين» (٢) «فان قال قائل أرأيت قوله «فلا عدوان إلّا على الظالمين» أعدوان هو وقد أباحه الله لهم؟ قلنا: ليس بعدوان في المعنى انما هو لفظ على مثل ما سبق قبله (٣)، ألا ترى انه قال «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» فالعدوان من المشركين في اللفظ ظلم في المعنى والعدوان الذي أباحه الله وأمر به المسلمين انما هو قِصاص فلا يكون القِصاص ظلماً وان كان لفظه واحداً» (٤). وهذا أحد أنواع المشاكلة وهو «تحقيقاً» واما تقديرا ففي قوله تعالى «صِبْغَةَ الله ومن أَحْسَنُ من الله صِبْغَةً» (٥) فـ «صبغة» ههنا الختانة وقد أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — بذلك أسوة باختتان ابراهيم — عليه السلام — وهي في مقابل صبغة النصارى اولادهم بغمسهم في الماء. فلفظ الصبغة لم يتقدم في الحقيقة وانما تقدم معناه وهو الحالة المعروفة في النصارى عند الولادة (٦)

وقد سمى المبرد هذا النوع «المزج» (٧) ولعل أبا علي الفارسي كان أول من أطلق عليه اسم «المشاكلة» (٨). ولا نعرف قصد الرماني بالمشاكلة، وقد أشار الى ذلك ابن رشيق وهو يتحدث عن الجناس المضارع او تجنيس المضارعة وقال: «وهذا النوع يسميه الرماني المشاكلة وهي عنده ضروب

---

(١) مفتاح العلوم ص ٢٠٠.
(٢) البقرة ١٩٣.
(٣) أي قوله ان الله لايحب المعتدين
(٤) معاني القرآن ج ١ ص ١١٦
(٥) البقرة ١٣٨
(٦) معاني القرآن ج ١ ص ٨٢
(٧) ما اتفق لفظه ص ١٢، ١٣
(٨) الحجة ج ١ ص ٢٣٦

هذا أحدها وهي المشاكلة في اللفظ خاصة واما المشاكلة في المعنى فننبه عليها في أماكنها » (١) .

ونظر التبريزي الى المشاكلة نظرة أخرى فقال « والمشاكلة ان يجمع الشاعر في البيت كلمتين متجاورتين أو غير متجاورتين شكلهما واحد ومعناهما مختلفان » (٢) كقول أبي سعيد المخزومي

حدق الآجال آجالُ ... والهوى للمرء قتالُ

وهذا هو الجناس ولكن السكاكي نظر اليها كنظرة الفراء وذكر أمثلته القرآنية والبيت المعروف

قالوا اقترح شيئاً نُجِدْ لك طَبْخَهُ
قلت اطبخوا لي جُبَّةً وقميصا (٣)

وتبعه في ذلك ابن مالك والقزويني وشرّاح التلخيص وغيرهم (٤) .

وذكر المصري كلام التبريزي وامثلته ولكنه قال « وعندي ان ما أنشده التبريزي في هذا الباب داخل في أحد قسمي التجنيس المماثل والذي ينبغي أن تفسر به المشاكلة قولنا : ان الشاعر يأتي بمعنى مشاكل لمعنى في شعر غير ذلك الشعر أو في شعر غيره بحيث يكون كل واحد منهما وصفاً أو نسباً أو غير ذلك من الفنون غير أن كل صورة أبرز المعنى فيها غير الصورة الأخرى. فالمشاكلة بينهما من جهة الغرض الجامع لهما والتفرقة بينهما من جهة صورتيهما

---

(١) العمدة ج ١ ص ٢٢٦
(٢) الوافي ص ٢٩٦
(٣) مفتاح العلوم ص ٢٠٠
(٤) المصباح ص ٨٩ ، الايضاح ص ٣٤٨ ، التلخيص ص ٣٥٦ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٣٠٩ ، المطول ص ٤٢٢ ، الاطول ج ٢ ص ١٩١ ، خزانة الادب ص ٣٥٦ ، معترك ج ١ ص ٤١١ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٤ ، شرح عقود الجمان ص ١١٠ ، حلية اللب ص ١٢٤ ، انوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٤ ، رسالة في تحقيق المشاكلة (رسائل ابن كمال باشا) ج ١ ص ٦٩ — ٧٦ ، الروض المريع ص ١١٠

اللفظية » (١) . وقد انفرد المصري بهذا اللون لهذا الباب ، ومثال مشاكلة الشاعر نفسه قول امرىء القيس في وصف الفرس

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيّد الأوابد هيكلِ

وقوله في صفة الفرس أيضا

إذا ما جرى شوطين وابتلّ عِطفُه

تقول هزيز الريح مرّت بأثأبِ (٢)

فامرؤ القيس في هذين البيتين قاصد وصف الفرس بشدة العدو غير انه ابرز المعنى الاول في صورة الإرداف حيث قال « قيد الأوابد » فجعله يدرك الوحش إدراك المطلق للعقيد ، وأبرز الثاني في صورتي وصف وتشبيه بغير أداة إذ شبّه عدوه بعد جريه شوطين وعرقه بهزيز الريح تمر بهذا الشجر الذي يسمع للريح فيه هزيز كحفيف الفرس الحادّ إذا خرق الريح بشدة عدوه فكل معنى من هذين المعنيين مشاكل لصاحبه إذ الجامع بينهما وصف الفرس بشدة العدو غير ان قدرة الشاعر تلاعبت به فأبرزته في صور مختلفة فهذا ما شاكل الشاعر فيه نفسه .

وأما ما شاكل فيه غيره فكقول جرير

إن العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ

قتلننا لم لم يُحيين قتلانا

يَصرَعْنَ ذا اللب حتى لا حراكَ به

وهنّ أضعفُ خلقِ الله إنسانا

وقول عدي بن الرقاع

وكأنّها بين النساء أعارها

عينيه أحور من جآذرِ جاسمِ

---

(١) تحرير التحبير ص ٣٩٤
(٢) الاثأب : نوع من الشجر

وسنان أقصده النعاس فــرنقــت

في عينه سِنَةٌ وليس بنــــائم

فالمشاكلة بين الرجلين من جهة ان كلاً منهما وصف العيون بالمرض والفتور فأبرز معناه في صورة غير الصورة الاخرى بحسب قوة عارضته في السبك وحسن اختياره اللفظ وجودة ذهنه في الزيادة والنقص في التفضيل بين هذين الشاعرين بحيث لا يسعه هذا المكان .

وذكر الزمخشري المشاكلة وقال : « شهد رجل عند شريح فقال « انك لسبط الشهادة » فقال الرجل « إنها لم تجعدعني » فقال « لله بلادك » وقبل شهادته فالذي سوّغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسبوطة الشهادة لا متنع تجعيدها (١)

مشاكلة اللفظ للفظ :

وهي قسمان : المشاكلة بالثاني للاول كقوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم وأرجُلَكم » (٢) على مذهب الجمهور وان الجر للجوار ، وقوله تعالى « والنجمُ والشجرُ يسجُدانِ والسماءَ رفَعها » (٣)

والمشاكلة بالاول للثاني كما في قراءة ابراهيم بن أبي عبيلة « الحمد لله » (٤) بكسر الدال (٥) .

مشاكلة اللفظ للمعنى :

مشاكلة اللفظ للمعنى من أبواب عمود الشعر التي حددها القدماء قال المرزوقي : « وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما القافية طول الدربة ودوام المدارسة » (٦)

(١) الكشاف ج ١ ص ٨٥ ، وتنظر رسالة في تحقيق المشاكلة (رسائل ابن كمال باشا) ج ١ ص ٧٠
(٢) المائدة ٦
(٣) الرحمن ٧ — ٨
(٤) الفاتحة ٢
(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧٧
(٦) شرح ديوان الحماسة ج ١ ص ١١

وقال الزركشي « ومتى كان اللفظ جزلاً كان المعنى كذلك » (١) ، ومنه قوله تعالى « إنَّ مَثَلَ عيسى عند الله كمَثَلِ آدمَ خلَقَه من تُراب » (٢) . ولم يقل من « طين » كما أخبر به سبحانه في غير موضع « إني خالق بشراً من طين » (٣) ، انما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتراب الى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف ، وذلك انه ادنى العنصرين وأكثفهما لما كان المقصود مقابلة من ادّعى في المسيح الالهية أتى بما يصغر أمر خلقه عند من ادعى ذلك فلهذا كان الاتيان بلفظ التراب أمسّ في المعنى من غيره من العناصر ولما أراد سبحانه الامتنان على بني اسرائيل أخبرهم أن يخلق لهم من الطين كهيئة الطير تعظيماً لأمر ما يخلقه باذنه إذ كان المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ليعظموا قدر النعمة به .

ومنه قوله تعالى : « واللهُ خَلَقَ كلَّ دابةٍ من ماء » (٤) فانه سبحانه انما اقتصر على ذكر الماء دون بقية العناصر لأنه أتى بصيغة الاستغراق ، وليس في العناصر الاربع ما يعمّ جميع المخلوقات إلاّ الماء ليدخل الحيوان البريّ فيها

والمشاكلة بين اللفظ والمعنى ضرورية في التعبير ، لان لكل معنى لفظاً يدل عليه في صورة من الصور التي يريد الشاعر أو الكاتب ان يعبر عنها

المشبه بالتجنيس :

المشبه بالتجنيس هو الجناس الناقص ، وقد سماه كذلك ابن الاثير الحلبي وقال « واما المشبه بالتجنيس فهو النوع المسمى بالجناس الناقص » (٥) . وقسمه الى ثمانية أقسام جناس المغايرة وجناس المماثلة ، وجناس

---

(١) البرهان ج ٣ ص ٢٧٨
(٢) آل عمران ٥٩
(٣) ص ٧١
(٤) النور ٤٥
(٥) جوهر الكنز ص ٩٢

التصحيف ، وجناس التحريف ، وجناس التصريف ، وجناس الترجيع وجناس العكس ، وجناس التركيب .

وقسم ابن قيم الجوزية الجناس الى حقيقي ومشبه بالتجنيس (١) ويريد بالحقيقي الجناس التام ، وبالثاني المماثل والمغاير والتصحيف والتحريف والتشكيل والعكس والتركيب والتصريف والترجيع . وقد تقدمت .

المشتق :

اشتقاق الشيء « بنيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينا وشمالا ، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه والمشتق هو المأخوذ من مادة أخرى ، اشتق يشتق (٢)

المشتق من ابتداع العسكري ، فقد قال بعد ان فرغ من شرح أبواب البديع « وقد عرض لي بعد نظم هذه الأنواع نوع آخر لم يذكره أحد وسميته المشتق وهو على وجهين فوجه منهما أن يشتق اللفظ من اللفظ ، والآخر ان يشتق المعنى من اللفظ » (٣) فاشتقاق اللفظ من اللفظ مثل قول الشاعر في رجل يقال له ينخاب « وكيف ينجح من نصف اسمه خابا » وقول العسكري نفسه في البانياس :

في البانياس إذا أوطئت ساحتها
خوفٌ وحَيْفٌ واقلالٌ وإفلاسُ
وكيف يطمع في أمْنٍ وفي دَعَةٍ
من حَلَّ في بلد نِصْفُ اسمه يـاسُ

واشتقاق المعنى من اللفظ مثل قول أبي العتاهية :

حُلقت لحيةُ موسى باسمه وبهارون إذا ما قُلبا

وقول ابن دريد

---

(١) الفوائد ص ٢٤٠

(٢) اللسان (شقق) .

(٣) كتاب الصناعتين ص ٤٢٩ – ٤٣٠ ، وينظر الروض المريع ص ١٢١

لو أُوحي النحو الى نفطويـه
ما كـان هذا النحو يُقرا عليه
أحرقه الله بنصف اسمـه
وصيّر الباقي صُراخاً عليـه

المشكل :

أشكل الأمر : التبس (١) .

المشكل نوع من السجع ، قال الكلاعي « وسمينا هذا النوع من السجع المشكل لانه يأتي متفق اللفظ مختلف المعنى فربما أشكل وكان المجيد (٢) قد عني بهذا النوع وشغف بهذا الفن فمن ذلك خطبة أخبرني الوزير الفقيه (٣) انه قال الحمد لله مودع الأشياء بين الكاف والنون المسبحة له البحار الزاخرة والنون (٤) الواحد الذي لا تجد له ضريبا والمنزل من خلال المزن ضريباً (٥) الذي كشف الخطوب الكامنة وأبان وأوضح لأوليائه طريق الهداية وأبان » (٦) .

المصالتة :

أصلت السيف : جرده من غمده (٧)

المصالتة من أنواع الأخذ والسرقات قال المطرزي «المصالتة هي أخذ البيت بأسره غصباً من غير تغيير شيء منه ولا على سبيل رفواً والمام أو إشمام»(٨) وقال الصنعاني « وهي قبيحة جداً من كل وجه عند النقدة » (٩) كما فعل

---

(١) اللسان (شكل)
(٢) هو المجيد العسقلاني
(٣) هو أبو بكر بن الاشبيلي
(٤) النون الحوت
(٥) الضريب الثلج
(٦) احكام صنعة الكلام ص ٢٤٦
(٧) اللسان (صلت)
(٨) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٩
(٩) الرسالة العسجدية ص ٥٥

الصاحب بن عباد ببيت المتنبي

لَبِسْنَ الوشْيَ لا متجملاتٍ ... ولكن كي يَصُنَّ به الجمالا

صالته فقال

لَبِسْنَ بُرودَ الوشي لا لتجملٍ ... ولكن لصونِ الحسن بين بُرودِ

وكما فعل المتنبي ببيت العباس بن الأحنف

والنجم في كبد السماء كأنّه ... أعمى تحيّر ما لديه قائـــد

فقال

ما بال هذي النجوم حائرة ... كأنها العُمْيُ مالها قائـــد

وهذه مصالتة لا سرقة وهي مذمومة عند النقدة

المصرّع :

المصرّع أحد انواع السجع ، وهو توافق آخر المصراع الاول وعجز المصراع الثاني في الوزن والروي والاعراب (١) وقد سمى البلاغيون هذا اللون التصريع ، وقد تقدم .

المصنوع :

صنعه يصنعه صُنعاً فهو مصنوع وصُنْع : عمله (٢) .

المصنوع هو الكلام المنمق والموشع بأنواع البديع ، قال الكلاعي « وسميتا هذا النوع المصنوع لانه ندق بالتصنيع ووشّح بانواع البديع وحلّي بكثرة الفواصل والاسجاع ، واستجلب له منها ما يلذ في القلوب ويحسن في الاسماع » (٣)

المضادة :

الضد كل شيء ضادّ شيئاً ليغلبه ، وقد ضادّه وهما متضادان (٤)

---

(١) شرح عقود الجمان ص ١٥١

(٢) اللسان (صنع)

(٣) احكام صنعة الكلام ص ١١٤

(٤) اللسان (ضدد)

المضادة نوع من التصدير أورد العجز على الصدر ، وهذا النوع من تسمية عبدالكريم (١) ، وأنشد للفرزدق

اصْدِر همومك لايغلبك واردُها فكلُّ واردةٍ يوماً لها صَدَرُ

المضارع :

المضارِعُ المُشْبِه ، والمضارَعة المشابهة ، والمضارعة للشيء أن يضارعه كأنه مثله أو شبهه (٢)

المضارع أحد أنواع السجع قال الكلاعي « وهذا النوع سميناه المضارع لانه تتشابه حروفه ولا يتفق آخرها فهو لا يخلص لباب السجع المتقاد ولا السجع المستجلب فهـو كالفعل المضارع الذي لم يخلص للحـال ولا للاستقبال » (٣) وهو كقولهم « صَرَّ » و « صَلَّ » وقولهم « طاب » و « طار » وقولهم : « النصر » و « النصل » .

المضاعف :

أضعف الشيء وضعّفه وضاعفه زاد على أصل الشيء وجعله مثليه أو أكثر (٤) سمى العسكري هذا النوع المضاعف (٥) ، وسماه المصري التعليق وسماه الزنجاني الموجه وسماه السكاكي الاستتباع ، وهو الوصف بشيء يستتبع وصفاً آخر من جنس الوصف الاول مدحا كان أو ذما أو غير ذلك (٦) وقد تقدم الاستتباع

المضاعفة :

هو المضاعف او الاستتباع وقد عرفه العسكري بقوله « هو أن يتضمن الكلام معنيين معنى مصرح به ومعنى كالمشار اليه » (٧) . وقد تقدم

---

(١) العمدة ج ٢ ص ٤ .
(٢) اللسان (ضرع)
(٣) احكام صنعة الكلام ص ٢٤٥
(٤) اللسان (ضعف)
(٥) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ ، ٤٢٣
(٦) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٤٨
(٧) كتاب الصناعتين ص ٤٢٣ ، وتنظر ص ٢٦٧

المضاف :

المضاف نوع من الجناس وذلك كقول البحتري

أيا قمَر التمام جنيت ظلماً　　عليّ تطاولَ الليل التمام

فجانس بقمر التمام والليل التمام ، ومعنى التمام واحد في الأمرين ولو انفرد لم يعد تجنيسا لان أحدهما صار موصولاً بالقمر والآخر بالليل فكانا كالمختلفين (١) وقد تقدم في التجنيس والجناس

المطابق :

طابق فلان فلانا اذا وافقه (٢)

المطابق هو التجنيس عند ثعلب ، وقد قال في تعريفه « هو تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين » (٣) كقوله تعالى « ويأتيه الموتُ من كل مكان وما هو بميّتٍ » (٤) ، وقوله : « وترى الناسَ سُكارى وما هم بسكارى »(٥) وقول طرفة

كريمٌ يروّي نفسه بحياتــه　　ستعلم إنْ متنا صَدًى أيّنا الصَّدي (٦)

وقول الآخر

سلام الله يا مطر عليهـــا　　وليس عليك يا مطرُ السلامُ (٧)

ولكن الآيتين تحتملان المطابقة أي فيهما طباق سلب في « الموت » و « ما هو بميت » وفي « سكارى » و « ما هم بسكارى » ، أما البيتان ففيهما جناس أي مطابق . وتابعه قدامة فقال « فأما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها » (٨) كقول زياد الاعجم

---

(١) الوساطة ص ٤٤ ، الرسالة الموضحة ص ١٢٩

(٢) اللسان (طبق)

(٣) قواعد الشعر ص ٥٦ .

(٤) ابراهيم ١٧

(٥) الحج ٢

(٦) الصدى　الهامة　الصدى　العطش

(٧) مطر　من الغوث　مطر　اسم رجل

(٨) نقد الشعر ص ١٨٥

ونبيتهم يستنصرون بكاهـــل ... وللؤم فيهم كاهلٌ وسنامُ (١)

المطابقة

المطابقة هي التضاد والتطبيق والتكافؤ والطباق (٢) ، وقد تقدمت

مطابقة الكلام لمقتضى الحال :

عرف العرب مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وأشار الحطيئة في قوله لعمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – الى ان لكل مقام مقالاً فقال

تَحَنَّنْ علي هداك المليـــكُ ... فانّ لكل مقامٍ مقالا (٣)

وانتبه الى ذلك النحاة واللغويون ، فالخليل يومىء الى ما يفيد ذلك وينقل سيبويه عنه في باب « عدة ما يكون عليه الكلم » ويقول « وأما « قد » فجواب لقوله « لما يفعل » فتقول قد فعل وزعم الخليل ان هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر » (٤) ودعا الجاحظ الى مطابقة الكلام لمقتضى الحال وكرر ذلك في كتبه ونقل قولهم : ومن علم حق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً وتلك الحال له وفقا ومدار الامر على افهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم » (٥) ونقل عن صحيفة بشر بن المعتمر

---

(١) كاهل سند ومعتمد . كاهل أعلى الظهر مما يلي العنق

(٢) قواعد الشعر ص٥٦ ، البديع ص ٣٦ ، نقد الشعر ص ١٨٥ ، الوساطة ص ٤٤ ، كتاب الصناعتين ص ٣٠٧ ، المنصف ص ٥٩ اعجاز القرآن ص ١٢٢ العمدة ج ٢ ص ٥ ، سر الفصاحة ص ٢٣٤ ، الرسالة العسجدية ص ١٣٧ ، نهاية الايجاز ص ١١٠ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٠ ، المثل السائر ج ٢ ص ٢٧٩ ، الجامع الكبير ص ٢١١ ، المصباح ص ٨٧ ، منهاج البلغاء ص ٤٨ ، نضرة الاغريض ص ٩٧ ، حسن التوسل ص ١٩٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٩٨ الايضاح ص ٢٣٤ ، التلخيص ص ٣٤٨ ، الفوائد ص ١٤٥ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٨٦ ، المطول ص ٤١٧ ، الاطول ج ٢ ص ١٨٢ ، خزانة ص ٧١ ، معترك ج ١ ص ٤١٤ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٥ ، عقود الجمان ص ١٠٥ ، أنوار ج ٢ ص ٣١ ، كفاية الطالب ص ١٢٨ ، الروض المريع ص ١٦٢

(٣) مجاز القرآن ج ٢ ص ٢ الكامل ج ٢ ص ٥٤٩

(٤) الكتاب ج ٤ ص ٢٢٣

(٥) البيان ج ١ ص ٩٣

قوله « ينبغي للمتكلم ان يعرف أقـدار المعاني ويوازن بينها وبين أقـدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات واقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات » (١) وقال « ولكل مقام مقال ولكل صناعة شكل » (٢) . وأقرب أقواله الى هذا الباب قوله « لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الاسماء ، فالسخيف للسخيف ، والجزل للجزل والافصاح في موضع الافصاح ، والكناية في موضع الكناية ، والاسترسال في موضع الاسترسال واذا كان موضع الحديث على أنه مضحك وملهٍ وداخل في باب المزاح والطيب فاستعملت فيه الاعراب انقلب عن جهته وان كان في لفظه سخف وابدلت السخافة بالجزالة صار الحديث الذي وضع على أن يسر النفوس يكربها ويأخذ بأكظامها » (٣) وقال « وقد أصاب كل الصواب من قال « لكل مقام مقال » (٤)

وذكر العسكري وغيره عبارة « لكل مقام مقال » (٥) ، وربط البلاغيون حسن الكلام وقبحه بانطباقه على مقتضى الحال وغيره فقال السكاكي « ان مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال وعلى لاانطباقه»(٦). وعرّفوا البلاغة بانها « مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته » (٧) .

ومقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التنكير يباين مقام التعريف ، ومقام الاطلاق يباين مقام التقييد ، ومقام التقديم يباين

---

(١) البيان ج ١ ص ١٣٨
(٢) الحيوان ج ٣ ص ٢٦٩
(٣) الحيوان ج ٣ ص ٣٩ الكظم مخرج النفس أخذ بكظمه كربه وغمه
(٤) الجواري – رسائل الجاحظ ج ٢ ص ٩٣ ، الحيوان ج ٣ ص ٤٣
(٥) كتاب الصناعتين ص ٢١ ، ٢٧
(٦) مفتاح العلوم ص ٨٤
(٧) الايضاح ص ٩ ، التلخيص ص ٣٣ ، شروح التلخيص ج ١ ص ١٢٤ المطول ص ٢٥ ، الاطول ج ١ ص ٣٠ ، حاشية الدسوقي ج ١ ص ١٢٥ ، ١٢٦

مقام التأخير ، ومقام الذكر يباين مقام الحذف ، ومقام القصر يباين مقام خلافه ، ومقام الفصل يباين مقام الوصل ، ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة ، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي وانتهى القزويني الى أن « ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب ، وانحطاطه بعدم مطابقته له فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب ، وهذا أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبدالقاهر بالنظم» (١)

المطرّف :

طرّف الرجل حول العسكر وحول القوم ، يقال طرّف فلان إذا قاتل حول العسكر لانه يحمل على طرف منهم فيردهم ، والمطرَّف من الخيل هو الابيض الرأس والذنب وسائره يخالف ذلك (٢) .

المطرف أحد أنواع السجع ويراعى فيه الحرف الاخير في كلمتي قرينتيه من غير مراعاة الوزن » (٣) كقوله تعالى « مالكم لا ترجُون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا » (٤) وقد تقدم في التجنيس والجناس .

المطلق :

أطلق الناقة من عقالها وطلّقها فطَلَقَت، وناقة طَلْقٌ وطُلُق لاعقال عليها ، وأطلقه فهو مُطْلَق وطلِق (٥) والمطلق ما يدل على واحد غير معيّن (٦)

المطلق نوع من الجناس ، قال الصنعاني « انه كثير لا يعتبر فيه التمام ولا النقصان » (٧) كقول جرير

وما زال معقولاً عقالٌ عن الندى وما زال محبوساً عن الخير حابسُ

---

(١) الايضاح ص ٩ ، وينظر التلخيص ص ٢٣ –٢٥
(٢) اللسان (طرف)
(٣) حسن التوسل ص ٢٠٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٥
(٤) نوح ١٣ – ١٤
(٥) اللسان (طلق)
(٦) التعريفات ص ١٩٤
(٧) الرسالة العسجدية ص ١٣٢

وقوله تعالى « يا أسفا على يُوسُفَ » (١) وقوله حكاية عن صاحبة سليمان : « واسلَمتُ مع سليمانَ لله ربِّ العالمين » (٢) ، وقوله : « وللذين أحسَنوا الحسنى » (٣) . وقد تقدم في التجنيس والجناس

المطمع :

الطَّمَع ضد اليأس ، يقال طَمِع فيه وبه طمعاً، والمَطْمَعُ : ماطمع فيه (٤) المطمع هو الارصاد والتسهيم ، وسماه قدامة والعسكري التوشيح ، وقيل ان الذي سماه تسهيما هو علي بن ابراهيم ، والمطمع تسمية ابن وكيع (٥)، وقد قال ابن رشيق « فاما تسميته المطمع فذلك لما فيه من سهولة الظاهر وقلة التكلف فاذا حوول امتنع وبعد مراده » (٦)

المعارضة :

عارض الشيء بالشيء معارضة قابله ، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته ، وفلان يعارضني أي يباريني (٧) .

قال ابن وهب « المعارضة في الكلام المقابلة بين الكلامين المتساويين في اللفظ ، وأصله في معارضة السلعة بالسلعة في القيمة والمبايعة . وانما تستعمل المعارضة في التقية وفي مخاطبة من خيف شرّه فيرضى بظاهر القول ويتخلص في معناه من الكذب الصراح » (٨) ومن المعارضة قوله تعالى على لسان مؤذن يوسف — عليه السلام — « أيتها العير إنكم لسارقون » (٩) وهم لم يسرقوا الصواع وانما عنى سرقتهم إياه من أبيه .

---

(١) يوسف ٨٤
(٢) النمل ٤٤
(٣) يونس ٢٦
(٤) اللسان (طمع)
(٥) العمدة ج ٢ ص ٣١
(٦) العمدة ج ٢ ص ٣٤ ، وينظر المنصف ص ٦٩
(٧) اللسان (عرض)
(٨) البرهان في وجوه البيان ص ١١٨
(٩) يوسف ٧٠

وللمعارضة معنى آخر وهو أن يعارض أحدهم صاحبه في خطبة أو شعر فيجاريه في لفظه ويباريه في معناه ، وقد عرفت المعارضة منذ الجاهلية»(١).

وتحدث الصنعاني عن المعارضة في فصل الاستعانة وقال « اعلم ان المعاوضة ليست من هذا النمط بشيء ولا تعتبر في المعارضة بالمعاني وانما العبرة باللفظ في الفصاحة والبلاغة بانواعها ، فلو كان المعارض يأخذ معنى ما يعارض فيه ويكسوه ألفاظاً من عنده ويستعين ببعض ألفاظه لكان هذا احتذاء وسرقة ولم يكن معارضة ، ولكان يظهر للناس سقوط المعارض وخذلانه وافتضاحه » (٢) . ومن ذلك ما قاله امرؤ القيس

خليليّ مرّا بي على أمِ جندبِ لنقضيَ حاجاتِ الفؤادِ المعذّبِ

وما قاله علقمة في معارضته

ذهبت من الهجران في كل مَذْهَبِ

ولم يَكُ حقاً كلُّ هـذا التجنب

فتباين معناهما لانه وصف الهجران الذي هو نقيض الوصال ، وعدّ مع ذلك معارضا لانه لما كان ما أتى به مثلاً لما أتى به امرؤ القيس في الفصاحة

ومن ذلك نقائض جرير والفرزدق وهي معروفة مشهورة ، وقصائدهم في المعارضات كثيرة

والمعارضة والمناقضة عند ابن منقذ : « ان يناقض الشاعر كلامه او يعارض بعضه بعضا » (٣) . كما قال خفاف

إذا انتكث الخيلُ ألفيته صبورَ الجنان رزيناً خفيفـــا

قيل انه أراد رزينا من جهة العقل وخفيفا ، ويقال انه اراد رزيناً في نفسه

---

(١) بيان اعجاز القرآن ص ٥٣

(٢) الرسالة المسجدية ص ٥٦

(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٥٢

وقال أبو نواس

لما بدا ثعلبُ الصدود لنا
أرسلت كلب الوصل في طلبه
فجاء يسعى به معلقه
وقد لوى رأسه الى ذنبه

المعاظلة :

عاظل معاظلة : لزم بعضه بعضا ، وتعاظلت الجراد إذا تداخلت ، ويقال تعاظلت السباع وتشابكت ، وعاظل الشاعر في القافية عظالاً ضمّن وروي عن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — انه قال لقوم من العرب : أشعر شعرائكم من لم يعاظل الكلام ولم يتتبّع حوشيه ، أي لم يحمل بعضه على بعض ولم يتكلم بالرجيع من القول ولم يكرر اللفظ والمعنى(١)

المعاظلة من عيوب اللفظ عند قدامة وهي التي وصف عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — زهيراً بمجانبته لها فقال : « كان لا يعاظل بين الكلام » . ولا يريد عمر مداخلة بعض الكلام فيما يشبهه من بعض او فيما كانَ من جنسه وانما أنكر أن يدخل بعضه فيما ليس من جنسه وما هو غير لائق به . قال قدامة « وما أعرف ذلك إلا فاحش الاستعارة » (٢) كقول أوس بن حجر

وذات هدم عارٍ نواشرها تُصْمِتُ بالماءِ تَوْلَباً جَدَعا (٣)

فسمّى الصبي تولبا وهو ولد الحمار .

ومنه قول جبيهاء الأسدي :

وما رقد الولدان حتى رأيته على البِكْر يَمريه بساقٍ وحافرِ(٤)

(١) اللسان (عظل) .
(٢) نقد الشعر ص ٢٠١ .
(٣) ذات هدم يعني امرأة ضعيفة . الهدم الكساء النواشر عروق وعصب في باطن الذراع ، التولب ولد الحمار الجدع الصغير ، المسوُ الغذاء
(٤) البكر الفتي من الابل ، يمريه يستخرج ما عنده من الجري

فسمّى رجل الانسان حافراً

وقد تحدث عبدالقاهر عن هذا النوع في الاستعارة غير المفيدة، وقال ان الاستعارة ليست من جانب اللفظ ولكنها من جهة المعنى الذي يفيد فائدة خاصة (١)

وقال الآمدي: «وقد فسّر أهل العلم هذا من قول عمر وذكروا معنى المعاظلة وهي مداخلة الكلام بعضه في بعض وركوب بعضه لبعض» (٢) وردّ كلام قدامة وقال ان الامثلة التي ذكرها ليست من المعاظلة (٣)، وذكر بعض أنواع المعاظلة في شعر أبي تمام من ذلك قوله

خان الصفاء أخٌ خان الزمانُ أخاً
عنه فلم يتخوّن جسمه الكَمَدُ

وقوله

يا يوم شرّد يومَ لهوي لهوَه
بصبابتي وأذلّ عزّ تجلّدي

وقوله

يومٌ أفاض جوى أغاض تعزّياً
خاض الهوى بحري حجاه المزبدِ

وقال العسكري إن المعاظلة «من سوء النظم» (٤) ورد كلام قدامة بقوله «وهذا غلط من قدامة كبير؛ لأن المعاظلة في أصل الكلام انما هي ركوب الشيء بعضه بعضا وسمي الكلام به إذا لم ينضد نضداً مستويا وأركب بعض ألفاظه رقاب بعض وتداخلت أجزاؤه تشبيها بتعاظل الكلاب والجراد،

(١) أسرار البلاغة ص ٢٤
(٢) الموازنة ج ١ ص ٢٧٦
(٣) الموازنة ج ١ ص ٢٧٧ ، وينظر سر الفصاحة ص ١٨٤ المثل السائر ج ١ ص ٢٩٣ ، الجامع الكبير ص ٢٣٠ الأقصى القريب ص ١٠١
(٤) كتاب الصناعتين ص ١٦٢

وتسمية القدم بحافر ليست بمداخلة كلام في كلام وانما هو بعد في الاستعارة » (١)

وذكر ابن رشيق للمعاظلة عدة معان فالعظال في القوافي التضمين في رأي الخليل ، والمعاظلة سوء الاستعارة في رأي قدامة ، والمعاظلة تداخل الحروف وتراكبها ، والمعاظلة تركيب الشيء في غير موضعه (٢) .

وقسم ابن الاثير المعاظلة الى نوعين (٣)

الأول المعاظلة اللفظية ، وهي خمسة أقسام : قسم يختص بادوات الكلام نحو « من » و « الى » و « عن » و « على » فان ما يسهل النطق به إذا ورد مع أخوانه ، ومنها ما لا يسهل بل يرد ثقيلاً على اللسان ، ومن ذلك قول أبي تمام :

الى خالد راحت بنا ارحبيةٌ مرافقها مِنْ عَنْ كراكرها نُكْبُ (٤)

وقسم يختص بتكرير الحروف ، ومن ذلك قولهم :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قُرْبَ قبرِ حربٍ قبرُ

وقول الحريري

وازورّ من كان له زائراً وعاف عافي العرف عرفانَهُ

وقسم أنْ ترد ألفاظ على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضا ، كقول بعضهم

بالنسار فرّقت الحوادثُ بيننا

وبها نذرت أعودُ أقتل روحي

وقسم يتضمن مضافات كثيرة كقولهم

حمامةَ جرعا حومة الجنْدل اسجعي

فانت بمرأى من سُعاد ومسمعِ

وقسم ترد صفات متعددة على نحو واحد كقول المتنبي

---

(١) كتاب الصناعتين ص ١٦٣

(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٦٤

(٣) المثل السائر ج ١ ص ٢٩٤ ، ج ٢ ص ٤٤ ، وينظر الطراز ج ٢ ص

(٤) الأرحبية ناقة منسوبة الى أرحب الكراكر : جمع كركرة وهي رحى صدرها . النكب جمع نكباء وهي المائلة .

دانٍ بعيدٌ محبٌّ مبغضٌ بهجٌ
أعزُّ حلوٌ ممرٌّ لينٌ شَرِسٌ (١)

الثاني المعاظلة المعنوية وهي أن يقدم ما الأولى به التأخير لان المعنى يختل بذلك ويضطرب فالمعاظلة المعنوية كتقديم الصفة او ما يتعلق بها على الموصوف ، وتقديم الصلة على الموصول وغير ذلك ومن ذلك قول الشاعر

فَقَدْ والشك بيّن لي عناءٌ بوشك فراقهم صُرَدٌ يصيحُ

وقول الآخر

فأصبحتْ بعد خطّ بهجتها كأنَّ قفراً رسومَها قلما

ومن ذلك قول الفرزدق

الى مَلِكٍ ما أمُّه من محاربٍ
أبوه ولا كانت كليبٌ تصاهره

وقوله

وما مثلُه في الناس إلاّ مُملكاً أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربُه (٢)

المعاني :

معنى كل شيء محنته وحاله التي يصير اليها أمره ، والمعنى والتفسير والتأويل واحد ، وعنيتُ بالقول كذا أردت ومعنى كل كلام ومعناته مقصده (٣) .

علم المعاني من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير ، أو ذكر وحذف ، أو تعريف وتنكير ، أو قصر وخلافه ، أو فصل ووصل ، او ايجاز واطناب ومساواة

---

(١) البهج الفرح . الشرس : الصعب . ينظر المثل السائر ج ١ ص ٢٩٤ - ٣٠٤
(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٤٤ .
(٣) اللسان (عنا)

وليس في كتب البلاغة الاولى اشارة الى هذا العلم ، ولا نعرف أحداً استعمله قبل السكاكي بمعناه المعروف وكان الاوائل يستعملون مصطلح « المعاني » في دراساتهم القرآنية والشعرية فيقولون « معاني القرآن » أو « معاني الشعر » ويتخذون من ذلك أسماء لكتبهم ولعل عبارة « معاني النحو » التي وردت في المناظرة التي جرت بين الحسن بن عبدالله بن المرزبان المعروف بأبي سعيد السيرافي وأبي بشر متى بن يونس في مجلس الوزير أبي الفتح بن جعفر بن الفرات ، كانت أقدم الاشارات الى هذا المصطلح بمعناه القريب من البلاغة(١).

وعقد ابن فارس في كتابه « الصاحبي » بابا سماه « معاني الكلام »(٢) وهي عند أهل العلم عشرة خبر واستخبار ، وأمر ونهي ، ودعاء وطلب ، وعرض وتحضيض ، وتمن وتعجب وبذلك يكون ابن فارس اول من أطلق « معاني الكلام » على مباحث الخبر والانشاء التي أصبحت أهم أبواب علم المعاني.

وكان لنظرية النظم أثر كبير في ظهور هذا اللون من الدراسات ، وللنحاة العرب يد طولى في دراسة الكلام وتحليله والوقوف عند الجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير أو ذكر وحذف . ولعل سيبويه كان من أقدم الذين وقفوا عند هذه الجوانب ودرسها بعمق في فصول كتابه الشهير ولكن سيبويه والنحاة لم يسموا هذه البحوث نظما وانما هي قواعد تسير عليها العرب في كلامها او انشائها واذا اردنا ان نتلمس فكرة النظم فينبغي ان نتلمسها في كتب أخرى ، وأقدم اشارة عثرنا عليها عبارة ابن المقفع التي أشار فيها الى صياغة الكلام ، قال « فاذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل وان يقولوا قولاً بديعا فليعلم الواصفون المخبرون ان احدهم وان أحسن وأبلغ ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتاً وزبرجداً ومرجاناً فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل ووضع كل فص موضعه وجمع الى كل لون شبهه مما يزيده

(١) الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ١٢١
(٢) الصاحبي ص ١٧٩

بذلك حسنا فسمي بذلك صائغا رقيقا ، وكصاغة الذهب والفضة صنعوا فيها ما يعجب الناس من الحلي والآنية وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة وسلكت سبلا جعلها الله ذللا فصار ذلك شفاء وطعاما وشرابا منسوبا اليها مذكوراً به أمرها وصنعتها فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه فلايعجبن به إعجاب المخترع المبتدع ، فانه انما اجتباه كما وصفنا » (١)

وأخذ البلاغيون معنى هذا الكلام وادأروه في كتاباتهم من غير أن يشيروا الى ابن المقفع ، فقال الجاحظ « فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير » (٢) وتحدث عن النظم في كتبه وسمى أحدها « نظم القرآن». وكان لمسألة إعجاز القرآن الكريم أثر في بلورة فكرة النظم ، فقد ذهب قوم من المتكلمين الى ان وجه الاعجاز هو ما اشتمل عليه كتاب الله العزيز من النظم الغريب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله وممن تحدثوا عن النظم أبو عبدالله محمد بن يزيد الواسطي وأبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني وأبو بكر محمد ابن الطيب الباقلاني والقاضي عبدالجبار الأسد آبادي وكان لكلامهم أثر في هذه الدراسة التي بلغت نضجها على يدي عبد القاهر الذي أطال الكلام عليها وسمى موضوعات علم المعاني « معاني النحو » أو النظم ، وهو عنده تعليق الكلام بعضه ببعض وجعل بعضه بسبب من بعض (٣) ، أو هو « توخي معاني النحو » وتعد دراسته لموضوعات النظم في كتابه « دلائل الاعجاز » من أنضج الدراسات الاسلوبية . وحينما قسم السكاكي البلاغة الى علومها المعروفة اطلق مصطلح « علم المعاني » على الموضوعات التي سماها عبدالقاهر نظما ، وهو مصطلح ليس جديداً من حيث الاسم ولكنه جديد

---

(١) الادب الصغير — آثار ابن المقفع ص ٣١٩ ، ورسائل البلغاء ص ٥ — ٦

(٢) الحيوان ج ٣ ص ١٣٢

(٣) دلائل الاعجاز ص (س)

من حيث الدلالة وكان الزمخشري والرازي والمطرزي قد رددوا هذا المصطلح (١) ، ولكنهم لم يحددوه او يضعوا له منهجا واضحا ، وبذلك كان السكاكي أول من استخدم هذا المصلح للدلالة على بعض موضوعات البلاغة وأخذ البلاغيون بهذا المنهج وعرّف القزويني علم المعاني بانه « علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال » (٢) وحصر علم المعاني في ثمانية أبواب

الاول أحوال الاسناد الخبري

الثاني أحوال المسند اليه

الثالث أحوال المسند

الرابع أحوال متعلقات الفعل

الخامس القصر

السادس الانشاء .

السابع الفصل والوصل

الثامن الايجاز والاطناب

ووجه الحصر ان الكلام اما خبر أو انشاء ؛ لانه اما ان يكون لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه ، اولا يكون لها خارج ، الأول الخبر والثاني الانشاء ثم الخبر لابدّ له من اسناد ومسند اليه ومسند ؛ وأحوال هذه الثلاثة هي الابواب الثلاثة الاولى ثم المسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلاً او متصلاً به او في معناه كاسم الفاعل ونحوه ، وهذا هو الباب الرابع ثم الاسناد والتعلق كل واحد منهما يكون اما بقصر او بغير قصر ، وهذا هو الباب الخامس والانشاء هو الباب السادس ثم الجملة إذا قرنت باخرى فتكون الثانية اما معطوفة على الاولى او غير معطوفة ، وهذا هو الباب السابع

---

(١) الكشاف ج ١ ص (ك) ، نهاية الايجاز ص ٣٦ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٥

(٢) الايضاح ص ١٢ ، التلخيص ص ٣٧

ولفظ الكلام البليغ اما زائد على أصل المراد لفائدة او غير زائد عليه ، وهذا هو الباب الثامن

وسيطر هذا المنهج على البلاغيين وظلت كتبهم تقسّم علم المعاني هذا التقسيم (١) ، ولم يخرج عنه معظم المتأخرين والمحدثين

المعقد :

العقد نقيض الحل ، عَقَدَه يَعْقِدُه عقدا ، وعُقدة اللسان ماغلظ منه ، وعقّد كلامه : أعوصه وعمّاه ، وكلام مُعَقَّد أي مُغَمَّض (٢)

المعقد هو الكلام الذي يحتاج الى جهد في تقريب المعنى ، وقد وُصف البحتري بانه يعطي المعاني الدقيقة تسهيلاً وتقريباً ويردّ الغريب الى المألوف القريب

وقد علل عبدالقاهر ذم المعقد بقوله « والمعقد من الشعر والكلام لم يذم لانه مما تقع حاجة فيه الى الفكر على الجملة بل لان صاحبه يعثر فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه بل ربما قسّم فكرك وشعّب ظنك حتى لا تدري من أين تتوصل وكيف تطلب » (٣) . وقد تقدم الكلام على التعقيد .

المعمى :

عمي عليه الأمر التبس ، والتعمية أن تُعَمّي على الانسان شيئاً فتلبسه عليه تلبيسا ، وعَمَّيت معنى البيت تعمية ومنه المعمَّى من الشعر (٤) .

المعمَّى هو الأحجية واللغز ، قال السبكي عن اللغز « ويسمى الاحجية والمعمى وهو قريب من التورية وأمثلته لا تكاد تنحصر ، وفيه مصنفات للناس » (٥)

---

(١) شروح التلخيص ج ١ ص ١٥١ المطول ص ٣٣ ، الاطول ج ١ ص ٣٨.

(٢) اللسان (عقد)

(٣) أسرار البلاغة ص ١٢٥ ،

(٤) اللسان (عمي)

(٥) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣

معنى المعنى :

فرّق عبدالقاهر بين المعنى ومعنى المعنى أي المعنى الأول والمعنى الثاني وقال « تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل اليه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى الى معنى آخر » (١)

ولا يُتوصل الى معنى المعنى إلا عن طريق صور البيان ولذلك قال عبدالقاهر : « وضرب آخر أنت لا تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض » (٢) . ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل.

وتحدث الرازي والقرطاجني (٣) عن ذلك ، ومعنى هذا ان التفاوت لا يقع في المعاني الأُول وانما في المعاني الثواني او في « معنى المعنى » وهذا أساس الابداع

المغالطة :

الغلط كل شيء يعيا الانسان عن جهة صوابه من غير تعمد ، وقد غالطه مغالطة ، والمَغْلَطة والأُغلوطة : الكلام الذي يُغلط فيه ويغالط به (٤)

المغالطة من تسمية عبدالقاهر وسماها السكاكي « الأسلوب الحكيم » وذكرها السيوطي باسم مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب ، وهو من خلاف مقتضى الظاهر (٥)

وعقد ابن الاثير بابا في المغالطات المعنوية وقال « وهذا النوع من أحلى ما استعمل من الكلام وألطفه لما فيه من التورية وحقيقته أن يذكر معنى من المعاني له مثل في شيء آخر ونقيض ، والنقيض أحسن موقعا وألطف

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٠٣ ، وينظر نهاية الايجاز ص ٨

(٢) دلائل الاعجاز ص ٢٠٢

(٣) نهاية الايجاز ص ٨ ، منهاج البلغاء ص ١٤ ، ٢٣ ، ٢٠٦ ،

(٤) اللسان (غلط) .

(٥) شرح عقود الجمان ص ٢٩

مأخذا » (١) . وقال « ان المغالطة هي التي تطلق ويراد بها شيئان أحدهما دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوصفي والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه » (٢) .

وقال ابن قيم الجوزية « المغالطة ذكر الشيء وما يتوهم مقابلاً له وليس كذلك » (٣) ، وسمّى الزركشي التورية مغالطة قال « وتسمى الايهام والتخييل والمغالطة والتوجيه ، وهي ان يتكلم المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين قريب وبعيد ويريد المعنى البعيد ويوهم السامع انه اراد القريب » (٤) وليست هذه المغالطة وانما هي التورية ، ولكن العلوي ادخلها في التورية وعدّها المغالطة المعنوية وهي الضرب الأول ، أما الضرب الثاني فهو الالغاز والاحجية(٥) وقد تقدم الألغاز والاحجية

المغالطة المعنوية :

قال العلوي « اعلم أنّ المغالطة المعنوية هي أن تكون اللفظة الواحدة دالة على معنيين على جهة الاشتراك فيكونان مرادين بالنية دون اللفظ ، وذلك لان الوضع في اللفظة المشتركة أن تكون دالة على معنيين فصاعداً على جهة البدلية هذا هو الاصل في وضع اللفظ المشترك ، فاذا كان المعنيان مرادين عند اطلاقها فانما هو بالقصد دون اللفظ والتفرقة بين المغالطة والإلغاز هو ان المغالطة كما ذكرنا انما تكون بالالفاظ المشتركة وهي دالة على احدهما على جهة البدلية وضعا ، وقد يُرادان جميعا بالقصد والنية بخلاف الالغاز فانه ليس دالاً على معنيين بطريق الاشتراك ولكنه دال على معنى من جهة لفظه وعلى المعنى الآخر من جهة الحدس لا بطريق اللفظ فافترقا بما ذكرناه » (٦) .

---

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٢١٥

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٢٢٤

(٣) الفوائد ص ١٢٣ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٤٥

(٥) الطراز ج ٣ ص ٦٣ ، وينظر الروض المريع ص ٨١ .

(٦) الطراز ج ٣ ص ٦٢

ومثالها قول المتنبي

يشلّهم بكل أقب نهد
لفارسه على الخيل الخيارُ
وكل أصم يعسل جانباه
على الكعبين منه دم ممارُ
يغادر كل ملتفتٍ إليه
ولبته لثعلبه وجارُ (١)

فالثعلب هو الحيوان المعروف ، والثعلب هو طرف سنان الرمح مما يلي الصَّعْدَة فلما اتفق الاسمان حسن لا محالة ذكر الوجار . ولما كان الوجار يصلح لهما جميعاً فاللبة وجار ثعلب السنان وهو بمنزلة جُحر الثعلب أيضاً .

وهذا ما ذكره ابن الاثير في « المغالطات المعنوية » (٢) الذي عقد لها بابا وللاحاجي بابا آخر : وهو ما ذكره العلوي في باب التورية .

المغايرة :

هي التغاير والتلطف (٣) ، وقد تقدما

المغصّن :

غصّن العنقودُ وأغصن كبر حبه شيئا ، والغُصْن ما تشعب عن ساق الشجرة دقاقها وغلاظها ، والغُصْنة الشعبة الصغيرة منه (٤) .

المغصّن نوع من السجع ، قال الكلاعي « وسمينا هذا النوع المغصن لانه ذو فروع وأغصان وقلما يستعمله إلا المحدثون من أهل عصرنا »

---

(١) يشلهم يطردهم . الأقب الضامر البطن . النهد العالي المرتفع . الأصم الشديد الذي ليس بأجوف يعسل يضطرب . الكعبان اللذان في عامل الرمح . الممار السائل الجاري الثعلب الحيوان المعروف . الوجار بيت الثعلب
(٢) المثل السائر ج ٢ ص ٢١٥ وما بعدها
(٣) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، خزانة الادب ص ١٠٢ ، ١٠٤ ، انوار الربيع ج ٢ ص ٣٧١
(٤) اللسان (غصن)

وهو نحو قولي : « وقد يكون من النعم والاحسان وما يصدر من الفم واللسان ومن النعماء والمعروف ما يسر بالاسماء والحروف » . فقابلت سجعتين بسجعتين كل سجعة موافقة لصاحبتها » (١) وقد يقابل في هذا الفصل ثلاث بثلاث وأربع بأربع وخمس بخمس وست بست وسبع بسبع

المفاضلة :

قال السجلماسي هو ما فضل فيه المعنى على اللفظ » (٢) وأدخل فيه الاختزال والتضمين

المفصل :

فصّلت الوشاح إذا كان نظمه مُفَصَّلاً بان يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد (٣) .

قال الكلاعي « وسمينا هذا النوع من البيان المفصّل لانه فُصِّل فيه المنظوم بالمنثور فجاء كالوشاح المفصّل » (٤) ونظير ذلك قول أبي محمد المهلبي « رأيته فصيح الاشارة لطيف العبارة »

إذا اختصر المعنى فشربة حائم وان رام إسهاباً أتى الفيض بالمدّ

« قد نظرته فرأيته جسماً معتدلاً وفهماً مشتعلاً »

ونفساً تفيض كفيض الغمام وظرفاً يناسب صفوَ المدام

المقابلة :

قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً عارضه ، والمقابلة : المواجهة والتقابل مثله (٥) .

قال أبو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين القرشي : سألت جعفر بن قدامة الكاتب وكان من جهابذة الشعر عن المقابلة فقال : سألت أبي عنها فقال : «هو أن يضع الشاعر معاني يعتمد التوفيق بين بعضها وبعض او المخالفة فيأتي بالموافق

(١) احكام صنعة الكلام ص ١٤١ .

(٢) المنزع البديع ص ١٨٢ ، وتنظر ص ١٨٥ وما بعدها

(٣) اللسان (فصل)

(٤) احكام صنعة الكلام ص ١٤٤

(٥) اللسان (قبل)

مع ما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه على الصحة او يشترط شروطاً ويعدّد أحوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي بما يوافقه بمثل الذي شرط فيما يخالفه بأضـــداد ذلك قال فقلت له فانشدني أحسن ما قيل فيه فقال لا أعرف أحسن من قول الأول

أيا عجباً كيف اتفقـنـا فناصحٌ وفيٌّ ومطويٌّ على الغِلِّ غادرُ

فجعل بازاء « ناصح » مطويا على الغل ، وبازاء « وفيّ » غادرا»(١)

وتكلم عليها قدامة وهي عنده من أنواع المعاني ، قال « ومن أنواع المعاني وأجناسها أيضا صحة المقابلات وهي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض او المخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة او يشرط شروطاً ويعدد احوالاً في أحد المعنيين فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدّده وفيما يخالف بأضداد ذلك كما قال بعضهم

فواعجباً كيف اتفقنا فناصحٌ وفيٌّ ومطويٌّ على الغِلِّ غادرُ

فقد أتى بازاء كل ماوصفه من نفسه بما يضاده على الحقيقة ممن عاتبه حيث قال بازاء « ناصح » : مطوي على الغل ، وبازاء « وفيّ » : غادر » (٢) .

وقال قدامة عن تصحيح المقابلة انها « ان يؤتى بمعان » يراد التوفيق بينها وبين معانٍ أخرى في المضادة فيؤتى في الموافقة بالموافقة وفي المضادة بالمضادة » (٣)

وقال العسكري « المقابلة ايراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة او المخالفة » (٤) .

وقال الباقلاني « المقابلة هي ان يوفق بين معانٍ ونظائرها والمضاد

(١) حلية المحاضرة ج ١ ص ١٥٢ ، نصرة الاغريض ص ١٢٥
(٢) نقد الشعر ص ١٥٢
(٣) جواهر الالفاظ ص ٥
(٤) كتاب الصناعتين ص ٣٣٧

بضده » (١) وعقد لها ابن رشيق باباً غير باب المطابقة وقال « وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي اول الكلام ما يليق به اولاً وآخره ما يليق به آخراً ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه : واكثر ما تجيء المقابلة في الاضداد فاذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة » (٢)

وقال التبريزي « المقابلة أن يأتي الشاعر في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف » (٣)

وقال البغدادي « وأما المقابلة فهي أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بينها فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة او يشترط شروطا في أحد المعنيين فيأتي بما يوافقه بمثل الذي شرطه وفيما يخالفه بأضداد ذلك » (٤) . وقال الرازي « المقابلة هي ان تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ثم اذا شرطتهما بشرط وجب أن تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط »(٥)

ونقل السكاكي تعريف الرازي (٦) وادخلها في المحسنات المعنوية بعد أن فصلها عن المطابقة ووضعها الصنعاني بين التقسيم والمطابقة وقال « وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب وأن يؤتى من الموافق ما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه ، واكثر ما تكون المقابلة في الاضداد فاذا جاوزت المطابقة ضدين كانت مقابلة » (٧) .

وقال ابن شيث القرشي « المقابلة هي ان يتساوى اللفظان في الكلام المضبوط بالسجعتين ويكون الثاني ضد الأول مع التكافؤ في اللفظ » (٨) .

---

(١) إعجاز القرآن ص ١٣٢
(٢) العمدة ج ٢ ص
(٣) الوافي ص ٢٦٤
(٤) قانون البلاغة ص ٤٣٩
(٥) نهاية الايجاز ص ١١١ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٦
(٦) مفتاح العلوم ص ٢٠٠
(٧) الرسالة العسجدية ص ١٤٣
(٨) معالم الكتابة ص ٨٢

وأدخلها جماعة في المطابقة كابن الاثير الذي قال « اعلم ان الأليق من حيث المعنى ان يسمى هذا النوع المقابلة » (١) والقزويني الذي قال « ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم بما يقابلهما او يقابلها على الترتيب » (٢) . وجمع ابن الاثير الحلبي بين المطابقة والمقابلة في باب واحد وان عرّف كلاً منهما تعريفا مستقلاً ، قال « وحد الطباق ذكر الشيء وضده وقيل : هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد ، وقيل هو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقص ، والكل قريب من قريب » (٣) وقال « فأما حد المقابلة فهو أن تكون اللفظة مقابلة لاختها ومعناها مختلف » (٤)

وقال الحلبي والنويري « والمطابقة ان تجمع بين ضدين مختلفين كالايراد والاصدار ، والليل والنهار ، والسواد والبياض » (٥) ، وقالا عن المقابلة « وهي اعم من الطباق وذكر بعضهم انها أخص ، وذلك أن تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها او المخالفة فتأتي في الموافق بما وافق ، وفي المخالف بما خالف ، أو تشرط شروطا وتعد احوالا في احد المعنيين فيجب أن تأتي في الثاني بمثل ما شرطت وعددت » (٦) .

وقال الحموي راداً كلام من ذهب الى ان الفنين لون واحد « وهو غير صحيح فان المقابلة أعم من المطابقة ، وهي التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق . فبقولنا « وما يوافق » صارت المقابلة أعم من المطابقة فان التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة » (٧) .

---

(١) الجامع الكبير ص ٢١٢

(٢) الايضاح ص ٣٤١ التلخيص ص ٣٥٢ ، وينظر شروح التلخيص ج ٤ ص ٢٩٦ ، المطول ص ٤١٩ ،

(٣) جوهر الكنز ص ٨٤

(٤) جوهر الكنز ص ٨٥

(٥) حسن التوسل ص ١٩٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ٨٩

(٦) حسن التوسل ص ٢٠٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠١

(٧) خزانة الادب ص ٤٧ ، وينظر المنزع البديع ص ٣٤٤

وفرّق البلاغيون بين اللونين من وجهين

الأول: ان الطباق لا يكون إلاّ ضدين غالباً كقوله تعالى: «وهو الذي أحياكم ثم يُميتكم ثم يُحييكم» (١)، والمقابلة تكون غالبا بالجمع من اربعة أضداد: ضدين في أصل الكلام وضدين في عجزه وتبلغ الى الجمع من عشرة أضداد خمسة في الصدر وخمسة في العجز

الثاني: لا يكون الطباق إلاّ بالاضداد، والمقابلة تكون بالاضداد وغيرها(٢)

وتأتي المقابلة على أنواع

الأول مقابلة اثنين باثنين كقوله تعالى «فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً» (٣) وقول النبي — صلى الله عليه وسلم — «إن الرفق لا يكون في شيء إلّا زانه ولا ينزع من شيء إلّا شانه» وقول النابغة الجعدي

فتى تمّ فيه ما يَسُرُّ صديقَه على أن فيه ما يسوءُ الأعاديا

الثاني: مقابلة ثلاثة بثلاثة كقوله تعالى «ويُحِلُّ لهم الطيباتِ ويُحرِّمُ عليهم الخبائثَ» (٤) وقول أبي دلامة

ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا وأقبحَ الكفرَ والافلاسَ بالرجلِ

وقول المتنبي

فلا الجودُ يُفني المالَ والجدُّ مقبل

ولا البخلُ يبقي المالَ والجدُّ مُدْبِرُ

الثالث مقابلة اربعة باربعة كقوله تعالى «فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فَسَنُيَسِّرُه لليُسْرى وأما من بَخِلَ واستغنى

---

(١) الحج ٦٦

(٢) الأقصى القريب ص ١٧٩، تحرير ص ١٧٩، بديع القرآن ص ٣١، الفوائد ص ١٨٤، البرهان ج ٣ ص ٤٥٨، خزانة ص ٥٧، معترك ج ١ ص ٤١٦، انوار الربيع ج ١ ص ٢٩٩

(٣) التوبة ٨٢

(٤) الاعراف ١٥٧

وكذّب بالحسنى . فسنيسره للعُسرى » (١) ، وقول الشاعر

يا أمــة كان قبح الجور يسخطهــا
دهراً فأصبح حُسْنُ العَدْلِ يُرْضيها

الرابع : مقابلة خمسة بخمسة كقول الشاعر

بواطىء فوق خد الصبح مشتهر
وطائر تحت ذيل الليل مكتتــم

وقول المتنبي

أزورهــم وسوادُ الليل يشفع لي
وأنثني وبياضُ الصبح يُغْري بي

ولم يدخل القزويني هذا البيت في هذا النوع لان اللام والباء فيهما صلتا الفعلين فهما من تمامهما (٢) .

الخامس مقابلة ستة بستة مثل قول الشاعر

على رأس عبد تاج عزّ يزينه وفي رجل حرّ قيد ذل يشينــه

قال الصفدي « هذا أبلغ ما يمكن أن ينظم في هذا المعنى فان اكثر ما عدّ الناس في باب المقابلة بيت أبي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة » (٣) .

هذه أقسام المقابلة المعروفة ، وقسمها العسكري الى مقابلة في المعنى وهو مقابلة الفعل بالفعل كقوله تعالى « فتلك بيوتُهم خاويةً بما ظلموا » (٤) فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم ،ومقابلة بالالفاظ كقول عدي ابن الرقاع :

ولقد ثنيت يدَ الفتاة وسادةً لي جاعلاً احدى يديّ وسادَها

(١) الليل ٥ - ١٠
(٢) الايضاح ص ٣٤٢
(٣) انوار الربيع ج ١ ص ٣٠٤
(٤) النمل ٥٢

وقول عمرو بن كلثوم

ورثناهن عن آباء صِدْقٍ ... ونورثُها إذا متنا بنينا

وقد تأتي المقابلة باللفظ والمعنى كما في قول الشاعر

ومن لو أراه صاديا لسقيته

ومن لو رآني صاديا لسقاني

ومن لو أراه عانيا لفديته

ومن لو رآني عانيا لفداني (١)

وذكر ابن رشيق نوعا من المقابلة سماها « مقابلة الاستحقاق » وقال « لكن قدامة لم يبالِ بالتقديم والتأخير في هذا الباب وأنشد للطرماح

أسرناهم وأنعمنا عليهم

وأسقينا دماءهم الترابا

فما صبروا لبأس عند حرب

ولا أدّوا لحسن يدٍ ثوابا

فقدم ذكر الانعام على المأسورين وأخر ذكر القتل في البيت الأول وأتى في البيت الثاني بعكس الترتيب ، وذلك انه قدّم ذكر الصبر عند بأس الحرب وأخر ذكر الثواب على حسن اليد ، اللهم إلاّ ان يريد بقوله « فما صبروا لبأس عند حرب » القوم المأسورين إذ لم يقاتلوا حتى يقتلوا دون الأسر واعطاء اليد ، فان المقابلة حينئذ تصح وتترتب على ما شرطنا وهذه عندهم تسمى « مقابلة الاستحقاق » ويقرب منها قول أبي الطيب :

رجلاه في الركض رجلٌ واليدان يدٌ

وفعلُهُ ما تريدُ الكفُّ والقَدَمُ

لان الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل فبينهما مناسبة وليست مضادة ولو طلبت المضادة لكان الرأس أو الناصية أولى » (٢)

---

(١) كتاب الصناعتين ص ٣٣٧

(٢) العمدة ج ٢ ص ١٦

وقسمها ابن قيم الجوزية الى مقابلة لفظية ومعنوية (١) وقسمها الزركشي الى ثلاثة أقسام نظيري ونقيضي وخلافي (٢) ، ومثال مقابلة النظيرين مقابلة السِنة والنوم في قوله تعالى « لا تأخُذُه سِنةٌ ولا نَوْمٌ » (٣) لانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة ومثال مقابلة النقيضين قوله تعالى « وتَحسَبُهم أيقاظاً وهم رقود » (٤) ، ومثال مقابلة الخلافين قوله تعالى « وَأنّا لا ندري أشرٌ أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رَشَدا » (٥) . قال المدني « وهذا تقسيم غريب قلّ من ذكره ، ولعل قائله تفرد به »(٦)

وقسم بعضهم المقابلة الى اربعة أنواع (٧)

الاول أن يأتي بكل واحد من المقدمات مع قرينه من الثواني كقوله تعالى « وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا » (٨) .

الثاني أن يأتي بجميع الثواني مرتبة من أولها كقوله تعالى « ومِنْ رحمته جَعَلَ لكم الليلَ والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » (٩) .

الثالث أن يأتي بجمع المقدمات ثم بجمع الثواني مرتبة من آخرها ويسمى رد العجز على الصدر كقوله تعالى « يوم تبيضّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ فأما الذين اسودّت وجوهُهم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذابَ بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضّت وجوهُهم ففي رحمة الله هم فيها خالدون » (١٠)

---

(١) الفوائد ص ١٤٧
(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٥٨
(٣) البقرة ٢٥٥
(٤) الكهف ١٨
(٥) الجن ١٠
(٦) أنوار الربيع ج ١ ص ٣٠٠
(٧) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤٦٠
(٨) النبأ ١٠ - ١١
(٩) القصص ٧٣
(١٠) آل عمران ١٠٦ - ١٠٧

الرابع أن يأتي بجميع المقدمات ثم بجميع الثواني مختلطة غير مرتبة ويسمى اللّف كقوله تعالى «وزُلزلوا حتى يقولَ الرسولُ والذين آمنوا معه متى نصرُ الله ألا إنّ نَصرَ الله قريب» (١) فنسبة قوله «متى نصر الله» الى قوله «والذين آمنوا» كنسبة قوله «يقول الرسول» الى «إنّ نَصرَ الله قريب» لان القولين المتباينين يصدران عن متباينين.

والمقابلة اذا استعملت في موضعها كانت بديعة كما ظهر في الامثلة السابقة، وهي والمطابقة تزيد المعنى وضوحا، اما اذا استعملت في غير موضعها كانت فاسدة نابية وقد اشار قدامة الى ذلك وتكلم على فساد المقابلات وقال «ومن عيوب المعاني فساد المقابلات وهو ان يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر اما على جهة الموافقة او المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه، مثل ذلك قول أبي عدي القرشي

يا ابن خير الاخيار من عبْدِ شَمْسٍ أنت زينُ الدنيا وغوثُ الجنود

فليس قوله «وغيث الجنود» موافقا لقوله «زين الدنيا» ولا مضاداً، وذلك عيب» (٢) وقال العسكري «وفساد المقابلة أن تذكر معنى تقتضي الحال ذكرها بموافقة او مخالفة فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف مثل ان يقال «فلان شديد البأس نقي الثغر» أو «جواد الكف أبيض الثوب» او تقول «ما صاحبت خيّراً ولا فاسقا» و «ما جاءني أحمر ولا أسمر» ووجه الكلام أن تقول «ما جاءني احمر ولا أسود» و «ما صاحبت خيّراً ولا شريرا» و «فلان شديد البأس عظيم النكاية وجواد الكف كثير العـرف» وما يجري مع ذلك لان السمرة لا تخالف السواد غاية المخالفة، ونقاء الثغر لا يخالف شدة البأس ولا يوافقه» (٣).

وقال القرطاجني «وانما تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعاني

---

(١) البقرة ٢١٤

(٢) نقد الشعر ص ٢٢٩.

(٣) كتاب الصناعتين ص ٣٣٩، وينظر كفاية الطالب ص ١٤٤، المنصف ص ٦٧

التي يطابق بعضها بعضا والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما ان يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين او تقارب على صفة من الوضع تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبه » (١) .

المقارنة :

قارن الشيءُ الشيءَ مقارنة وقِرانا اقترن به وصاحبه ، واقترن الشيء بغيره وقارنته قِرانا : صاحبته ، وقَرَنْتُ الشيء بالشيء : وصلته (٢)

المقارنة من مبتدعات المصري ، قال هو « ان يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه او المبالغة او غير ذلك من المعاني في كلامه بوصل يخفى أثره ويدق موضعه إلاّ عن الحاذق المدمن النظر في هذه الصناعة » (٣) . وفرّق بين هذا النوع والابداع فقال « المقارنة وهو ان يقترن بديعان في كلمة من الكلام والفرق بين هذا الباب وباب الابداع ، ان الابداع عبارة عن الاتيان ببديعين فصاعداً في الكلمة المفردة من غير اقتران» (٤). ومن المقارنة قوله تعالى: «وهم يحملون اوزارَهم على ظهورهم ألا ساءَ ما يَزِرون » (٥) فان هذه الآية الكريمة اقترن فيها التنكيت بتجنيس التغاير ، اما التنكيت ففي قوله تعالى «على ظهورهم» والنكتة في ترجيح الحمل على الظهور دون الرؤوس كون الظهور أقوى للحمل فأشار سبحانه الى ثقل الأوزار ، والتجنيس بين « أوزارهم » و « يَزِرُون » لان الاولى اسم والثانية فعل وأكثر ما يقع ذلك بالجمل الشرطية كقول ادريس بن اليمان من شعراء المغرب

وكنتَ إذا استُنزلتَ من جانب الرضى
نزلتَ نزولَ الغيث في البلد المحْلِ

(١) منهاج البلغاء ص ٥٢ ، وينظر الروض المريع ص ١٠٧
(٢) اللسان (قرن)
(٣) تحرير التحبير ص ٢٠٣
(٤) بديع القرآن ص ٢١٨
(٥) الانعام ٣١

وإن هيَّج الأعداءُ منك حفيظةً

وقعتَ وقوعَ النار في الحطب الجزْلِ

فان هذا الشاعر لاءم بين الاستعارة في صدر البيت الاول والتشبيه في عجز البيت ومن المقارنة ما يقرنه الشاعر من شعر غيره بشعره وهو عكس الابداع والاستعانة ، لان الشاعر في هذين البابين يقدّم شعر نفسه على شعر غيره وفي المقارنة يقدم شعر غيره على نفسه ، كما قال الرشيد هارون للمجاز يوما أجز « الملك لله وَحْدَه » فقال المجاز والخليفة بَعْدَه » ، « وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده »(١)

ومن المقارنة ما يقرنه الشاعر من شعر نفسه فيكون في فن فاذا قرن البيت بآخر صار من فن غيره ، ومن ذلك قول بعضهم

له حقٌ وليس عليه حقٌ

ومهما قال فالحسنُ الجميلُ

وقد كان الرسولُ يرى حقوقا

عليه لغيره وهو الرسولُ

فان البيت الاول مدح محض ، فلما اقترن بالثاني صار هجواً بحتا

ونقل الحلبي والنويري تعريف المصري للمقارنة وأمثلته (٢) .

المقاسمة :

تقسّموا الشيء واقتسموه وتقاسموه قسموه بينهم ، وقاسمته المال أخذت منه قسمك وأخذ قسمه (٣)

والمقاسمة هي التضاد والتطبيق والتكافؤ والمطابقة والسيوطي هو الذي ذكر هذا المصطلح فقال عن الطباق « ويقال لهذا النوع أيضا التضاد والمقاسمة والتكافؤ » (٤)

---

(١) هذا شعر ولكن كتب هكذا لينسجم مع كتابة الرواية

(٢) حسن التوسل ص ٢١٣ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٧٥

(٣) اللسان (قسم) .

(٤) شرح عقود الجمان ص ١٠٥

المقاطع والمطالع :

مقطع كل شيء ومنقطعه : آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية والحرّة وما أشبهها . ومقاطيع الأودية : مآخيرها ، ومنقطع كل شيء : حيث ينتهي اليه طرفه .

المطلع : الطلوع ، يقال طلعت الشمس تَطْلُع طلوعاً ومَطْلَعاً ومَطْلِعاً(١)

قال ابن رشيق : « اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع ، فقال بعضهم : هي الفصول والوصول بعينها ، فالمقاطع آخر الفصول ، والمطالع اوائل الوصول وهذا القول هو الظاهر من فحوى الكلام . والفصل آخر جزء من القسيم الأول وهي العروض أيضا ، والوصل أول جزء يليه من القسيم الثاني .

وقال غيرهم : المقاطع منقطع الابيات وهي القوافي ، والمطالع أوائل الأبيات وقال قدامة بن جعفر في بعض تآليفه وقد ذكر الترصيع « هو ان يتوخى تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع او شبيه به او من جنس واحد في التصريف » فاشار بهذه العبارة الى أنّ المقاطع اواخر اجزاء البيت كما ترى ....

ومن الناس من يزعم ان المطلع والمقطع اول القصيدة وآخرها ، وليس ذلك بشيء لانا نجد في كلام جهابذة النقاد إذا وصفوا قصيدة قالوا « حسنة المقاطع جيدة المطالع » ولا يقولون المقطع والمطلع . وفي هذا دليل واضح لان القصيدة انما لها اول واحد وآخر واحد ولا يكون لها اوائل واواخر ....

وسألت الشيخ أبا عبدالله محمد بن ابراهيم بن السمين عن هذا فقال « المقاطع أواخر الأبيات والمطالع أوائلها » قال : ومعنى قولهم : « حسن المقاطع جيد المطالع » أن يكون مقطع البيت – وهو القافية – متمكناً غير قلق ولا متعلق بغيره ؛ فهذا هو حسنه ، والمطلع وهو اول البيت جودته أن يكون دالاً على ما بعده كالتصدير وما شاكله .

---

(١) اللسان (قطع) و (طلع)

وروى الجاحظ (١) ان شبيب بن شيبة كان يقول « الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه ، وأنا موكل بتفضيل جودة المقطع وبمدح صاحبه ، وحظ جودة القافية - وان كانت كلمة واحدة - ارفع من حظ سائر البيت او القصيدة

وحكاية الجاحظ هذه تدل على ان المقطع آخر البيت او القصيدة وهو بالبيت أليق لذكر حظ القافية

وحكى ايضا عن صديق له انه قال للعتابي (٢) ما البلاغة ؟ فقال كل كلام أفهمك صاحبه حاجته من غير اعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ قال قلت قد عرفت الأعادة والحبسة وما الاستعانة ؟ قال : أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه ياهناه ، اسمع مني ، واستمع الي ، وافهم ، وألست تفهم ؟ هذا كله عي وفساد .

وهذا القول من العتابي يدل على أن المقاطع اواخر الفصول ومثله ماحكاه الجاحظ أيضا عن المأمون انه قال لسعيد بن أسلم « والله انك لتصغي لحديثي وتقف عند مقاطع كلامي »

واذا جعل المقطع والمطلع مصدرين بمعنى القطع والطلوع كانت الطاء واللام مفتوحتين ، واذا اريد موضع القطع والطلوع كسرت اللام خاصة وهو مسموع على غير قياس » (٣)

مقتضى الحال :

وهو أن يكون الكلام مطابقاً للحالة التي يتحدث عنها ومناسبا للموقف الذي يتحدث فيه . وقد اهتم العرب بذلك منذ القديم ، فقال الحطيئة

تحنَّنْ عليَّ هداك المليكُ فانّ لكل مقامٍ مقالا (٤)

---

(١) البيان ج ١ ص ١١٢
(٢) البيان ج ١ ص ١١٣
(٣) العمدة ج ١ ص ٢١٥
(٤) مجاز القرآن ج ٢ ص ٣ ؛ الكامل ج ٢ ص ٥٤٩

وتحدث عنه النحاة والبلاغيون وقالوا ان خير الكلام ما كان مطابقاً لمقتضى الحال ، وقالوا ان لكل مقام مقالا (١) ، الى غير ذلك من الاقوال التي تقدمت في « مطابقة الكلام لمقتضى الحال »

مقتضى الظاهر :

وهو ان يكون الكلام مطابقاً للواقع او ان تؤدي الجمل والعبارات المعنى الذي تحمله الالفاظ أي ليس فيها تأويل وتوجيه غير ماتدل عليه الكلمات او الكلام في الظاهر (٢) وقد يخرج الكلام على ذلك فيقال انه خرج على مقتضى الظاهر ، ومن ذلك الالتفات والقلب والاسلوب الحكيم وغيرها ، ولها في هذا المعجم موادّ

المقصر :

قصُر الشيء يقصرُ قِصَراً خلاف طال . قصّرته تقصيراً : اذا صيرته قصيرا ، وقصر عن الأمر يقصُرُ قصوراً وأقصر وقصّر وتقاصر (٣)

المقصر هو الكلام الذي لا ينبئك بمعناه عند سماعك اياه ويحوجك الى شرح (٤) ، كقول الحارث بن حلزة

والعيش خير في ظلا ل النوك ممن رامَ كدّاً

أراد « والعيش الناعم خير في ظلال النوك من العيش الشاق في ظلال العقل » ، وليس يدل لحن كلامه على هذا فهو من الايجاز المقصر » (٥)

المقلوب :

القلب تحويل الشيء عن وجهه ، قلّبه يقلبُه قلبا (٦) .

---

(١) ينظر الحيوان ج ١ ص ٢٠١ ، كتاب الصناعتين ص ٢١ ، ٢٧ .
(٢) شرح عقود الجمان ص ٢٧
(٣) اللسان (قصر)
(٤) كتاب الصناعتين ص ٣٦
(٥) كتاب الصناعتين ص ١٨٨
(٦) اللسان (قلب)

عقد ابن قتيبة بابا للمقلوب وهو يأتي على أشكال متعددة (١) ، فمن ذلك أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل كقولهم للديغ « سليم » تطيراً من السقم وتفاؤلاً بالسلامة ، وللعطشان «ناهل» أي سينهل وللمبالغة في الوصف كقولهم للشمس « جَوْنة » لشدة ضوئها . وللاستهزاء كقوله تعالى على لسان قوم شعيب « انك لأنت الحليم الرشيد » (٢) . ومن ذلك ما يسمى المتضادان باسم واحد والاصل واحد فيقال للصبح « صريم » والليل « صريم » قال تعالى « فأصبحتْ كالصَّرِيم » (٣) أي سوداء كالليل ؛ لان الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل . ويقال للظلمة « سُدْفة » وللضوء « سُدْفة » وأصل السدفة : السترة ، فكأن الظلام إذا أقبل ستر للضوء ، والضوء إذا أقبل ستر للظلام

ومن المقلوب ان يقدم مايوضحه التأخير ويؤخر مايوضحه التقديم كقوله تعالى « فلا تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ » (٤) أي مخلف رسله وعده ، لان الاخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل فتقول أخلفت الوعد وأخلفت الرسل

ومن المقلوب ما قلب على الغلط كقول عبيد الله بن قيس الرقيات

أسلمته في دمشق كما أسلمت وحشيةٌ وهقا (٥)

أراد كما أسلم وحشيةً وهقٌ ، فقلب على الغلط

وأجاز المبرد القلب إذا لم يدخل الكلام لبس ، قال « رفعت لناري » من المقلوب انما أراد : « رفعت له ناري » والكلام إذا لم يدخله لبس جاز

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٤٢ ، وينظر أدب الكاتب ص ٢٥

(٢) هود ٨٧

(٣) القلم ٢٠

(٤) ابراهيم ٤٧

(٥) الوهق حبل في طرفه انشوطة يطرح في عنق الدابة حتى تؤخذ

القلب للاختصار » (١) ، ولم يجوزه الآمدي دائما قال « وانما كان يصدر عن العرب على سبيل السهو ولايسوّغه متأخر ، ومنه ما هو حسن وقد جاء مثله في القرآن » (٢)

وأشار قدامة الى نوع من المقلوب في عيوب ائتلاف المعنى والوزن قال « ومنها المقلوب وهو أن يضطر الوزن الشعري الى إحالة المعنى فيقلبه الشاعر الى خلاف ما قصد » (٣) كقول عروة بن الورد

فلـــو أنّي شهدتُ أبا سعــاد
غـداةَ غـدا بمهجتـه يفــوقُ
فـديـت بنفسـه نفسي ومــالي
ومـا آلـوكَ إلاّ مـا أطيــقُ

أراد أن يقول « فديت نفسه بنفسي » فقلب المعنى

وللقلب معانٍ أخرى تقدمت في مادة « القلب »

مقلوب البعض :

هو أن يكون في الكلام كلمتان او أكثر يكون فيهما تقديم أو تأخير في بعض الحروف بحيث لايشمل ذلك الاختلاف الحروف كلها مثل : « رقيب » و « قريب » و « شاعر » و« شارع » ومنه قول أبي فراس

فعنـــدي خِصْبٌ رُوّادٍ وعنـــدي ريّ وُرّادٍ (٤)

مقلوب الكل :

سماه بعضهم المقلوب المستوى وعرفه الحريري في مقاماته بما لايستحيل بالانعكاس وهو أن يكون الكلام بحيث إذا قلبته أي ابتدأت به من حرفه

---

(١) الكامل ج ١ ص ٢٢٢
(٢) الموازنة ج ١ ص ٥٢
(٣) نقد الشعر ص ٢٥٢ ، وينظر المرشح ص ١٢٨
(٤) حدائق السحر ص ١٠٨ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢١

الاول كان اياه كقوله تعالى : « كلٌّ في فلك » (١) وقوله « ربَّك فكبِّرْ »(٢)
وقول الارجاني

مودّته تدوم لكل هَوْلٍ وهل كلٌّ مودّته تدومُ (٣)

المقلوب المجنح :

المقلوب المجنح هو مقلوب الكل ولكنهم يحتفظون بالكلمتين اللتين تقع فيهما هاتان الصنعتان فيضعون واحدة منها في أول البيت والاخرى في نهايته . ويسمى احيانا « المقلوب المعطف » ومثاله :

ساق هـذا الشاعر الجبـن الى مـن قلبـه قـاس
سـار حـيّ القـوم فالـسهم علينا جبـل راس (٤)

المقلوب المستوي :

هو ان يقع قلب الكل في كلمتين او اكثر ، أي إذا قلبت الجملة او المصراع او البيت كان كل واحد من هذه الثلاثة متفق الاصل مع مقلوبه مثل قوله تعالى « كلٌّ في فلك » (٥) وقوله « ربَّك فكبر » (٦). وقد تقدم في مقلوب الكل (٧)

الملاءمة :

تلاءم القوم والتأموا اجتمعوا واتفقوا وتلاءم الشيئان إذا اجتمعا

---

(١) يس ٤٠
(٢) المدثر ٣
(٣) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢١ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، خزانة الادب ص ٢٢٧ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٨
(٤) حدائق السحر ص ١٠٩ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٣ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢١
(٥) يس ٤٠
(٦) المدثر ٣
(٧) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢١ ، مفتاح العلوم ص ٢٠٢ ، خزانة الادب ص ٢٢٧ ،معترك ج ١ ص ٤٠٦ ،شرح عقود الجمان ص ١٥٣ . أنوار الربيع ج ٥ ص ٢٨٨

واتصلا . ولاءمت بين الفريقين إذا أصلحت بينهما ، ولاءمت بين القوم ملاءمة : أذا أصلحت وجمعت واذا اتفق الشيئان فقد التأما . ولاءمني الأمر : وافقني(١).

قال الحلبي والنويري «فالملاءمة تأليف الالفاظ الموافية بعضها لبعض على ضرب من الاعتدال» (٢) كقول لبيد

وما المرء إلاّ كالشهاب وضوؤه
يعودُ رمـــاداً بعــد إذ هو ساطعُ
وما المالُ والاهلونَ إلاّ ودائــعٌ
ولابـــدّ يومـــا أن تُرَدّ الودائعُ

ثم قالا «وبعضهم يعد التلفيق من باب الملاءمة ، وهو أن يضم الى ذكر الشيء ما يليق به ويجري مجراه أي يجمع الأمور المتنـاسبة ويقال له «مراعاة التظير»

الملخص :

لخّصْتُ الشيء اذا استقصيت في بيانه وشرحه وتحبيره ، يقال لخّص لي خبرك أي بيّنه لي شيئا بعـد شيء . ولخصت القول اقتصرت فيه واختصرت منه ما يُحتاج اليه (٣) .

الملخص من الشعر والكلام هو الذي يكون واضحا بينا ، وهو خلاف المعقّد قال عبدالقاهر «وأما الملخص فيفتح لفكرتك الطريق المستوي ويمهده وان كان فيه تعاطف أقام عليه المنار وأوقد فيه الأنوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنُجح في طيته فترد الشريعة زرقاء والروضة غناء فتنال الري وتقطف الزهر الجني . وهل شيء أحلى من الفكرة إذا استمرت

---

(١) اللسان (لأم)
(٢) حسن التوسل ص ٢١٠ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٠٦ ، وينظر الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ١٤
(٣) اللسان (لخص)

وصادفت نهجا مستقيما ومذهبا قويما وطريقة تنقاد ، وتبيّنت لها الغاية فيما ترتاد » (١)

الملكة :

المَلْك ماملكت اليد من مال وخول ، والمَلَكَة مُلْكُك (٢)

الملكة هي صفة راسخة في النفس ، وتحقيقه انه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الافعال ويقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية وتسمى حالة مادامت سريعة الزوال ، فاذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة ، وبالقياس الى ذلك الفعل عادة وخلقا(٣).

قال القزويني عن فصاحة المتكلم انها « ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح » (٤) . وشرحها بقوله « فالملكة قسم من مقولة الكيف التي هي هيئة قارّة لا تقتضي قسمة ولا نسبة وهو مختص بذوات الانفس راسخ في موضوعه ، وقيل « ملكة » حتى لا يكون المعبر عن مقصوده بلفظ فصيح فصيحا إلا إذا كانت الصفة التي اقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح راسخة فيه وقيل « يقتدربها » ولم يقل : « يعبر بها » ليشمل حالتي النطق وعدمه . وقيل « بلفظ فصيح » ليعم المفرد والمركب »

ولم يخرج البلاغيون عما رسمه القزويني وكل ما فعلوه هو شرح عباراته(٥)

المماتنة :

المماتنة المباعدة في الغاية ، وسَيْرٌ مماتِن بعيد ، وسار سيراً مماتناً، أي بعيدا . ويقال ماتن فلانٌ فلانا إذا عارضه في جدل أو خصومة (٦)

---

(١) أسرار البلاغة ص ١٣٥
(٢) اللسان (ملك)
(٣) التعريفات ص ٢٠٥
(٤) الايضاح ص ٩ ، التلخيص ص ٣٢
(٥) شروح التلخيص ج ١ ص ١١٧ ، المطول ص ٢٤ ، الأطول ج ١ ص ٢٨
(٦) اللسان (متن)

قال المظفر العلوي « اما المماتنة فهي تنازع الشاعرين بينهما بيتاً يقول أحدهما صدره والآخر عجزه » (١)

المماثل :

هو المجانس المماثل ، قال الآمدي : « وقد رأيت قوما من البغداديين يسمون هذا النوع المجانس المماثل ويلحقون به الكلمة إذا ترددت وتكررت نحو قول جرير

تزوّد مثل زادِ أبيكَ فينا ... فنِعْمَ الزادُ زادُ أبيكَ زادا

وبابه قليل » (٢)

وقال ابن سنان « وبعض البغداديين يسمي تساوي اللفظتين في الصفة مع اختلاف المعنى ، المماثل » (٣)

وقد سمى قدامة هذا النوع المطابق وقال « فاما المطابق فهو ما يشترك في لفظة واحدة بعينها » (٤) ، وسماه ابن رشيق المماثلة (٥) ، وفعل مثله المتأخرون وربطوا هذا الفن بالجناس أو الموازنة (٦)

المماثلة :

مِثل كلمة تسوية يقال هذا مِثْلُه ومَثَلُه ، والفرق بين المماثلة والمساواة ان المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين لان التساوي هو التكافؤ في المقدار لايزيد ولا ينقص ، واما المماثلة فلا تكون إلا في

---

(١) نضرة الاغريض ص ١٩٤
(٢) الموازنة ج ١ ص ١٧٥
(٣) سر الفصاحة ص ٢٢٨
(٤) نقد الشعر ص ١٨٥
(٥) العمدة ج ١ ص ٣٢١
(٦) تحرير التحبير ص ٢٩٧ ، بديع القرآن ص ١٠٧ ، المصباح ص ٨٠ ، الايضاح ص ٣٩٨ ، التلخيص ص ٤٠٤ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٢ ، المطول ص ٤٥٧ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٦ ، خزانة الادب ص ٣٧٠ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٢ ، انوار الربيع ج ٥ ص ١٧٨

المتفقين (١)

سمي قدامة المماثلة تمثيلاً وهو من نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى ، قال « هو أن يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر ، وذلك المعنى والكلام منبئان عما أراد أن يشير اليه » (٢) ، كقول الرماح بن ميادة

ألم تَكُ في يمنى يديك جعلتني
فلاتجعلنّي بعدها في شمالكما
ولو أنني أذنبت ما كنت هالكاً
على خَصْلَةٍ من صالحات خصالكا

وسماها أبو احمد العسكري « المماثلة » ، قال عبدالقاهر وهو يتحدث عن قولهم « انك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى » « وذكر أبو احمد العسكري ان هذا النحو من الكلام يسمى المماثلة ، وهذه التسمية توهم انه شيء غير المراد بالمثل والتمثيل وليس الأمر كذلك » (٣) .

وأخذ أبو هلال العسكري من خاله هذه التسمية وقال « المماثلة أن يريد المتكلم العبارة عن معنى فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر إلا انه ينبىء إذا اورده عن المعنى المراد » (٤) . وذكر بيتي ابن ميادة « ألم تك ... » ، وقوله — صلى الله عليه وسلم — « اياكم وخضراء الدمن » وقولهم « فلانٌ نقيُّ الثوب » ويتضح ان المماثلة عنده المثل أو ما يقرب من الكناية ، وقد قال الباقلاني انها « ضرب من الاستعارة سماه قدامة التمثيل وهو على العكس من الارداف مبني على الاسهاب والبسط وهو مبني على الايجاز والجمع ، وذلك أن يقصد الاشارة الى معنى فيضع ألفاظاً تدل عليه، وذلك المعنى بألفاظه

---

(١) اللسان (مثل)

(٢) نقد الشعر ص ١٨١

(٣) أسرار البلاغة ص ١٠٠

(٤) كتاب الصناعتين ص ٢٥٣

مثال المعنى الذي قصد الاشارة اليه » (١) ؛ ومثل له بقولهم « اراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى » وقوله تعالى « وثيابَكَ فطهِّرْ » (٢) ، وقول الحارثي

بني عمنـا لا تذكروا الشعرَ بعدما
دفنتـم بصحراء الُغميـر القوافيا

والآية الكريمة والبيت من شواهد الكناية لا الاستعارة .

وتابع التبريزي الباقلاني وقال « المماثلة ضَرْبٌ من الاستعارة »(٣) ونقل البغدادي تعريفه (٤) .

وأدخلها ابن رشيق في التجنيس وقال « التجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى » (٥) . وهذا ما ذكره الآمدي وابن سنان (٦) وفسّرها المصري تفسيراً آخر فقال : « هو ان تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية » (٧) كقوله تعالى : « وما أدراكَ ما الطارقُ . النجمُ الثاقبُ . إنْ كلُّ نَفْسٍ لما عليها حافِظ » (٨) . فالطارق والثاقب وحافظ متماثلات في الزنة دون التقفية .

وقد تأتي بعض ألفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد ؛ لان التقفية في هذا الباب غير لازمة كقول امرىء القيس

فتورُ القيام قطـوعُ الكـلام
تَفْتَرُّ عـن ذي غُروب خَصِرْ

---

(١) اعجاز القرآن ص ١١٩
(٢) المدثر ٤
(٣) الوافي ص ٢٧٤
(٤) قانون البلاغة ص ٤٤٥
(٥) العمدة ج ١ ص ٢٢١
(٦) الموازنة ج ١ ص ٢٧٥ ، سر الفصاحة ص ٢٢٨
(٧) تحرير التحبير ص ٢٩٧ ، بديع القرآن ص ١٠٧
(٨) الطارق ٢ – ٤

كأنَّ المُــدامَ وصَوْبَ الغمــام

وريــحَ الخُزامى ونشْرَ القُطُر

يُعَلُّ بهــا بردُ أنيابهـــا

إذا غــرّد الطائــرُ المستحــر(١)

وتابعه ابن مالك فقال « المماثلة أن يتعدد او يوجد في البيت أو نحوه مماثلة في الوزن والتقفية أو في الوزن فقط بين كلمتين متلاقيتين او متوازيتين»(٢) ، ومثل له بقوله تعالى « وربُّك أعلمُ بمن في السماوات والارض ولقد فضّلْنا بعْضَ النبيين على بعْضٍ وآتينا داود زَبُورا » (٣) ، وقول الشاعر

معتقة مصنفقــة غفــارٌ شآمية إذا مــزجت مــروحُ

وقول أبي تمام :

مها الوحش إلا أنَّ هاتا أوانسٌ قنا الخط إلا أنَّ تلك ذوابلُ

وقال البحتري

فأحجمَ لما لم يجد فيك مطمعا وأقدَمَ لما لم يجد عنك مهربا

ونقل الحموي تعريف ابن مالك وامثلته (٤) ، وفعل مثله المدني (٥)

وأدخلها القزويني في الموازنة وقال « فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خص باسم المماثلة » (٦) كقوله تعالى : « وآتيناهما الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم » (٧) ، ومثل قول أبي تمام : « مها الوحش ... » وبيت البحتري :

---

(١) تفتر تبتسم . الغروب حدة الاسنان خصر : بارد . القطار العود الذي يتبخر به المستحر المصوت بالسحر .

(٢) المصباح ٨٠

(٣) الاسراء ٥٥

(٤) خزانة الادب ص ٣٧٠

(٥) انوار الربيع ج ٥ ص ١٧٨

(٦) الايضاح ص ٢٩٨ ، التلخيص ص ٤٠٤

(٧) الصافات ١١٧ – ١١٨

« فأحجم ... » . وتابعه في ذلك شراح التلخيص وغيرهم (١) . وقال المدني « والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الألفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة ولا يخفى أنّ هذا النوع – أعني المماثلة – ليس تحته كبير أمر ، لكنه لما كان أمراً زائداً على ما خلا عنه من الكلام عدّ من البديع » (٢)

والمماثلة عند السجلماسي هي التمثيل قال « المماثلة وهي المدعوة ايضا التمثيل ... وحقيقتها التخييل والتمثيل للشيء بشيء له اليه نسبة وفيه منه إشارة وشبهة والعبارة عنه به وذلك ان يقصد الدلالة على معنى فيضع الفاظاً تدل على معنى آخر ، ذلك المعنى بالفاظه مثال للمعنى الذي قصد الدلالة عليه » (٣) .

الممتنع :

المنع ان تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده ، يقال منَعه يَمْنَعُه مَنْعاً ومنّعه فامتنع وتمنع (٤)

قال ابن سنان « الممتنع هو الذي يمكن تصوره في الوهم وإن كان لا يمكن وجوده مثل ان يتصور تركيب بعض أعضاء الحيوان من نوع في نوع آخر منه كما يتصور يد أسد في جسم انسان ، فان هذا وان كان لا يمكن وجوده فان تصوره في الوهم ممكن وقد يصح ان يقع الممتنع في النظم والنثر على جهة المبالغة ولا يجوز ان يقع المستحيل البتة » (٥) .

المناسبة :

ناسبه : شاركه في نسبه ، وفلان يناسب فلانا فهو نسيبه أي قريبه (٦) .

المناسبة عند الرماني النوع الثاني من التجانس ، قال « وهي تدور في

---

(١) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٧ المطول ص ٤٥٧ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٥٢

(٢) أنوار الربيع ج ٥ ص ١٧٩ وينظر تحرير التحبير ص ٢٩٨

(٣) المنزع البديع ص ٢٤٤

(٤) اللسان (منع)

(٥) سر الفصاحة ص ٢٨٧

(٦) اللسان (نسب)

فنون المعاني التي ترجع الى أصل واحد » (١) كقوله تعالى « ثم انصرفوا صَرَفَ اللهُ قلوبَهم » (٢) فجونس بالانصراف عن الذكر ثم صرف القلب عن الخير ، والاصل فيه واحد وهو الذهاب عن الشيء ، أما هم فذهبوا عن الذكر وأما قلوبهم فذهب بها الخير ونقل الصنعاني كلام الرماني وأمثلته(٣) .

والمناسبة عند المصري نوعان (٤) مناسبة في المعاني ومناسبة في الالفاظ فالمعنوية ان يبتدىء المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ كقوله تعالى « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصارَ وهو اللطيفُ الخبير » (٥) فانه سبحانه لما قــدّم نفي إدراك الابصار له عطف على ذلك قوله « وهو اللطيف » خطاباً للسامع بما يفهم إذ معترف العادة أنّ كل لطيف لا تدركه الأبصار ، ألا ترى ان حاسة البصر لا تدرك إلاّ اللون من كل متلون ، والكون من كل متكون فادراكهما انما هو للمركبات دون الافراد ولذلك لما قال « وهو يدرك الابصار » عطف على ذلك قوله « الخبير » تخصيصاً لذاته سبحانه بصفات الكمال ، لان كل من أدرك شيئاً كان خبيراً بذلك الشيء

ومن ذلك قول المتنبي

على سابحٍ موجُ المنايــا بنحره غداةَ كأنّ النَّبْلَ في صدره وَبْلُ

فإن بين لفظة السباحة ولفظة الموج ولفظة الوبل تناسبا معنويا صار البيت به متلاحما شديد ملاءمة الالفاظ .

وأما المناسبة اللفظية فهي توخي الاتيان بكلمات متزنات وهي على ضربين : تامة وغير تامة فالتامة ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة واخرى ليست

---

(١) النكت في اعجاز القرآن ص ٩٢
(٢) التوبة ١٢٧
(٣) الرسالة المسجدية ص ١٣٠
(٤) تحرير التحبير ص ٣٦٣ ، بديع القرآن ص ١٤٥
(٥) الانعام ١٠٣

بمقفاة ، فالتقفية غير لازمة للمناسبة ومن شواهد المناسبة التي ليست بتامة في الكتاب العزيز قوله تعالى « ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم فقال الكافرونَ هذا شيء عجيب » (١) ومن شواهد التامة قوله — صلى الله عليه وسلم — مما كان يرقي به الحسنين — عليهما السلام — : « أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » ، فقال النبي الكريم « لامة » ولم يقل « ملمة » وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية للتامة . ومثله قوله — عليه السلام — : « ارجعنَ مأزوات غير مأجورات» والمستعمل « موزورات » لأنه من « الوزر » غير مهموز واما ما جاء من السنّة من أمثلة المناسبة الناقصة فكقوله — صلى الله عليه وسلم — « إنّ احبكم اليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا » (٢) فناسب — عليه السلام — بين « أخلاق » و « اكناف » مناسبة اتزان لا تقفية

ومن أمثلة المناسبتين الناقصة والتامة قول أبي تمام

مها الوحشِ إلاّ أنّ هاتا أوانسٌ قنا الخطِّ إلاّ أنّ تلك ذوابلُ

فناسب بين « مها » و « قنا » مناسبة تامة وبين « الوحش » و« الخطّ » و«أوانس» و « ذوابل » مناسبة غير تامة

ولخص الحلبي والنويري وابن الاثير الحلبي والحموي (٣) كلام المصري وأخذوا بعض أمثلته ولم يخرج المدني كثيراً على سابقيه غير أنه قال « المناسبة على ضربين : معنوية ولفظية والمعنوية هي التناسب في المعاني ويتدرج فيها مراعاة النظير والتوشيح وتناسب الاطراف وائتلاف المعنى مع المعنى وتوهم ابن حجة ان المناسبة المعنوية أمر غير ذلك وعرفها بتعريف تناسب

---

(١) ق ١ – ٢

(٢) الموطأ الاكناف الرجل الدمث الاخلاق السهل الكريم

(٣) حسن التوسل ص ٢٨٨ ، نهاية الأرب ج ٧ ص ١٥٨ ، جوهر الكنز ص ٢٤١ ، خزانة الادب ص ١٦٦

الاطراف الذي سماه بعضهم بتشابه الاطراف المعنوي ومثّل لها بامثلة مراعاة النظير وخلط بين النوعين » (١) ولم يتحدث عن المعنوية وانما تكلم على اللفظية لانها « هي المقصودة بالذكر » ، ونقل تعريف المصري

وفرقوا بين المماثلة والمناسبة فقالوا الفرق بين المماثلة والمناسبة توالي الكلمات المستويات في المماثلة وتفارقها في المناسبة » (٢)

وللمناسبة معنى آخر ذكره السيوطي وهو الترابط بين الآيات الكريمة وغيرها ، قال : « المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها الى معنى رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من انواع علاقات التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً باعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء » (٣)

المنافرة بين الالفاظ :

النَّفْرُ التفرق ، ونافرت الرجل منافرة إذا قاضيته ، والمنافرة المفاخرة والمحاكمة ، وفي حديث أبي ذرّ « نافر أخي أنس فلاناً الشاعر » أراد إنهما تفاخرا أيهما أجود (٤)

قال ابن الاثير « وحقيقة هذا النوع الذي هو المنافرة ، أن يذكر لفظ أو ألفاظ يكون غيرها مما هو في معناها أولى بالذكر » (٥) وقال « وعلى هذا فان الفرق بينه وبين المعاظلة ان المعاظلة هي التراكب والتداخل

---

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٦٤ ، وينظر المنزع البديع ص ٥١٧ ، الروض المريع ص ١٠٥

(٢) تحرير التحبير ص ٢٩٧ ، خزانة الادب ص ٣٧١ ، انوار الربيع ج ٥ ص ١٧٩

(٣) معترك ج ١ ص ٥٧ ، الاتقان ج ٢ ص ١٠٨ ، وينظر المنزع البديع ص ٤٠٣

(٤) اللسان (نفر)

(٥) المثل السائر ج ١ ص ٣٠٢

اما في الالفاظ أو في المعاني ؛ وهذا النوع لاتراكيب فيه وانما هو إيراد الفاظ غير لائقة بموضعها الذي ترد فيه ،

والمنافرة نوعان

الاول : يوجد في اللفظة الواحدة ، واذا ورد هذا النوع في الكلام أمكن تبديله بغيره مما هو في معناه سواء كان ذلك الكلام نثراً أو نظماً

الثاني يوجد في الالفاظ المتعددة ، ولا يمكن تبديله بغيره في الشعر بل يمكن ذلك في النثر لانه يعسر في الشعر من أجل الوزن .

ومن القسم الاول قول المتنبي

فلا يبرم الأمرَ الذي هو حالِلٌ ولا يُحلِل الأمْرَ الذي هو يُبْرِمُ

فلفظة « حالل » نافرة عن موضعها ، وكانت له مندوحة عنها لانه لو استعمل عوضا عنها لفظة « ناقض » لجاءت قارّة في مكانها غير قلقة ولا نافرة .

ومما جاء من القسم الثاني قول المتنبي

لاخلقَ أكرم منك إلاّ عارفٌ بك داء نفسك لم يقل لك هاتها

فان عجز هذا البيت نافر عن مواضعه

وذكر العلوي مثل ذلك ونقل كلام ابن الاثير وأمثلته (١)

المناقضة :

النقض خلاف الابرام ، والنقض اسم البناء المنقوض إذا هدم ، وفي حديث صوم التطوع « فناقضني وناقضته » هي مفاعلة من نقض البناء وهو هدمه أي ينقض قولي وأنقض قوله . وناقضه في الشيء مناقضة ونقاضا خالفه .والمناقضة في القول ان يتكلم بما يتناقض معناه (٢)

ذكر المصري ان المناقضة من مبتدعاته وقال « هو تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق

---

(١) الطراز ج ٣ ص ٥٨

(٢) اللسان (نقض)

عدم وقوع المشروط فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين » (١) كقول النابغة الذبياني

وانك سوف تحلــم أو تناهى … إذا ما شبت أو شاب الغراب

فان تعليقه وقوع حلم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب مستحيل ، ومراده الثاني لا الاول ؛ لان مقصوده أن يقول انك لا تحلم أبدا

والفرق بين هذا النوع ونفي الشيء بايجابه ان المناقضة ليس فيها نفي ولا ايجاب ، ونفي الشيء بايجابه ليس فيه شرط ولا معناه .

ومن المناقضة نوع آخر يرجع أصله الى الاول « وهو أن يأتي في لفظ الوعد ما يدل على الوعيد فيسر المخاطب ويسوؤه في وقت واحد فيتوجه على ذلك اللفظ إشكال يوضحه بعده » (٢) كقوله تعالى « إنّا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون » (٣) فقوله — سبحانه — « إنّا كاشفو العذاب » وَعْدٌ ، ووصف كشف العذاب بالقلة وعيد ، فهو يسر ويسوء في حالة واحدة ، وانما وصف بالقلة المنافية للكرم من أجل انه علق كشف العذاب بشرط عدم العود الى موجب العذاب فاقتضت البلاغة أن يقول « قليلاً » ليدمج في دلائل النبوة الاخبار بالغيب وهو وقوع العَوْد فيرشح بذكر لفظة «قليلا» للإيضاح والاخبار بوقوع العَوْد الذي اقتضى أن يكون كشف العذاب قليلاً من أجله والشرط المأخوذ من قوة الكلام هو الذي يردّ هذا النوع الى النوع الأول .

ومن المناقضة نوع آخر وهو مناقضة المتكلم غيره في معنى ما كمناقضة أبي القاسم بن واسانة نُصيباً أو عبد بني الحسحاس في قوله

فمازال بُرْدي طيباً من ثيابهــا … الى الحوْلِ حتى أنهج البرد باليا

---

(١) تحرير التحبير ص ٦٠٧ ، بديع القرآن ص ٣٢٣
(٢) تحرير التحبير ص ٦٠٨ ، بديع القرآن ص ٣٢٤
(٣) الدخان ١٥

فقال الواساني

فصباك بي طيبه وصباك بـه ... مني صنان في حدّة البَصَل

فأخذ معنى بيت المعرّى في صدر بيته وناقضه في بقيته لكنه قصر عنه .

ومن هذا النوع قوله تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (١) . فشرط سبحانه المثلية في المجازاة أمراً بالعدل فناقض في ذلك الجاهلية فيما كانوا عليه من مدح الظلم كقول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينـا ... فنجهلُ فوق جهل الجاهلينـا(٢)

وقد تكلم قدامة من قبل على التناقض وقال « ومما يجب تقديمه ايضا ان مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين او كلمتين بان يصف شيئا وصفا حسنا ثم يذمه بعد ذلك ذما حسنا أيضاً غير منكر عليه ولا معيب من فعله إذا أحسن المدح والذم بل ذلك عندي يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره عليها »(٣).

كما عابوا تناقض امرىء القيس في قوله

فلو أنّ ما اسعى لأدنى معيشـة

كفاني – ولم أطلب – قليلٌ من المالِ

ولكنمـا أسعى لمجـد مؤثل

وقـد يدرك المجدَ المؤثلَ أمثالي

وقوله في موضع آخر

فتملأُ بيتنا أقطاً وسمنـاً ... وحَسْبُكَ من غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ

وليس هذا ما ذهب اليه المصري

وقال ابن منقذ « المعارضة والمناقضة هو ان يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه ببعضه » (٤) كما قال خفاف

---

(١) البقرة ١٩٤

(٢) بديع القرآن ص ٣٢٤ – ٣٢٦

(٣) نقد الشعر ص ١٨

(٤) البديع في نقد الشعر ص ١٥٢

إذا افتكث الخيل ألفيته ... صبورَ الجنان رزيناً خفيفا

وقيل انه اراد رزينا من جهة العقل وخفيفا ، وقيل انه اراد رزيناً في نفسه . وقصد تقدم ذلك في المعارضة ، وليس هذا ما اراده المصري وإنما أراد تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن

ونقل الحموي والسيوطي كلام المصري وأمثلته (١) ، وعرفها السيوطي تعريفاً آخر فقال « هي تعليق أمر على مستحيل إشارة الى استحالة وقوعه»(٢) كقوله تعالى « ولا يدخلون الجنة حتى يلجَ الجملُ في سَمِّ الخياط ».(٣).

ورجع المدني الى كلام المصري وأمثلته (٤) ، وبذلك ظل رأيه عمدة المتأخرين في هذا الفن .

المنتحل :

انتحل فلان شعر فلان او قول فلان إذا ادّعاه أنه قائله ، وتنحّله ادّعاه وهو لغيره، وانتحل فلان كذا وكذا معناه قد ألزمه نفسه وجعله كالملك له(٥)

المنتحل هو المتحرى والمنتقى ، قال السيوطي « هو ان يختار لفظ إذا قرأه الالثغ لا يعاب عليه تحريا » (٦) . وقد تقدم في المتحرى .

المنتقى :

النقاوة أفضل ما انتقيت من الشيء ، نَقي الشيء يَنْقَى ، وتنقّاه: اختاره . ونقوة الشيء : خياره ، والتنقي التخير (٧) .

المنتقى هو المتحرى والمتحل ، قال السيوطي : « هو ان يختار لفظ إذا

---

(١) خزانة الادب ص ١١٤ ، شرح عقود الجمان ص ١٣٢
(٢) معترك ج ١ ص ٤٦٢
(٣) الأعراف ٤٠
(٤) أنوار الربيع ج ٢ ص ٣٦٧
(٥) اللسان (نحل)
(٦) شرح عقود الجمان ص ١٥٧
(٧) اللسان (نقي)

قرأه الالثغ لايعاب عليه تحرياً » (١) . وقد تقدم في المتحرى والمنتحل .

المنزع :

يقال للانسان إذا هوي شيئاً ونازعته نفسه اليه: هو يَنْزِعُ اليه نزاعاً ، والمنزعة ما يرجع اليه الرجل من أمره ورأيه وتدبيره (٢)

قال القرطاجني « ان المنازع هي الهيئات الحاصلة عن كيفيات مآخذ الشعراء في أغراضهم وأنحاء اعتماداتهم فيها وما يميلون بالكلام نحوه أبداً ويذهبون به اليه حتى يحصل بذلك للكلام صورة تقبلها النفس او تمتنع من قبولها والذي تقبله النفس من ذلك ما كانت المآخذ فيه لطيفة والمقصد فيه مستطرفا ، وكان للكلام به حسن موقع من النفس . والمعين على ذلك ان ينزع بالكلام الى الجهة الملائمة لهوى النفس من حيث تسرها أو تعجبها او تشجوها حيث يكون الغرض مبنياً على ذلك نحو منزع عبدالله بن المعتز في خمرياته والبحتري في طيفياته ، فان منزعهما فيما ذهبا اليه من الأغراض منزع عجيب»(٣)

ثم قال « وقد يعنى بالمنزع أيضا كيفية مأخذ الشاعر في بنية نظمه وصيغة عباراته وما يتخذه أبداً كالقانون في ذلك كمأخذ أبي الطيب في توطئة صدور الفصول المحكم التي يوقعها في نهاياتها فان ذلك كله منزع اختص به واختص بالاكثار منه والاعتناء به . وقد يعنى بالمنزع غير ذلك إلا انه راجع الى معنى ما تقدم ، فانه أبداً لطف مأخذ في عبارات او معانٍ أو نظم او اسلوب » (٤)

المنصف :

قال السكاكي وهو يتحدث عن الجزاء والشرط : « ومن هذا الاسلوب

---

(١) شرح عقود الجمان ص ١٥٧
(٢) اللسان (نزع)
(٣) منهاج البلغاء ص ٣٦٥
(٤) منهاج البلغاء ص ٣٦٦

قوله تعالى « قل لا تُسألون عما أجرمنا ولا نُسأل عما تعملون » (١) والا فحق النسق من حيث الظاهر قبل « لا تسألون » عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون وكذا ما قبله « وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين»(٢) وهذا النوع من الكلام يسمى المنصف » (٣) ولم يعرفه أو يحـــدد أقسـامه واهدافه .

المنقـاد :

المنقاد نوع من السجع ، قال الكلاعي « وسمينا هذا النوع من السجع المنقاد لأنه ينقاد طوعاً ويأتي قبـل ان يُستدعى ويستجلب واكثر ما يأتي في فصل العامل » (٤) فمنه ما يأتي متفقاً في الوزن والسجع مثل « خبير » و « بصير » وربما خالفوا بحروف المد واللين فجاءوا بـ « خبير » مع « غفور» وربما جاء متفقاً في السجع دون الوزن كـ « زيد » و « أيد » و « عمر » « قمر » وربما أتوا بحروف متقاربة كالسين والصادمن حروف الهمس والطاء والظاء من حروف الاطباق وكثيراً ما يقع السجع في هذا الباب بالكنايات فيحترزون بها دون تكرار الحرف الذي قبلها فيقولون لنا وبنا ويعتقد ونها فصلاً وسجعا

الموارية :

الموارية : المداهاة والمخاتلة ، وهي مأخوذة من الإرْب وهو الدهاء فحوّلت الهمزة واوا . ويقال : وَرِبَ العرْقُ يَوْرَبُ أي فسد (٥) .

وقال المصري « الموارية براء مهملة وهي من ورب العرق بفتح الواو والراء إذا فسد فهو وَرِبٌ — بكسر الراء — فكأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر

---

(١) سبأ ٢٥
(٢) سبأ ٢٤
(٣) مفتاح العلوم ص ١١٨
(٤) احكام صنعة الكلام ص ٢٤٢
(٥) اللسان (ورب)

الكلام بما أبداه من تأويل باطنه (١) .

قال التبريزي «المواربة أن يقول الشاعر في مديح أوهجاء او وصف فان أنكر عليه المديحَ بعضُ أعداء الممدوح ممن يخافه او عثر عليه المهجو غيَّر المعنى بلفظه الى ما يتخلص به أو زاد او نقص . وأصله من «الإرْب» وهو المكر والخديعة يقال أربت بكذا وكذا» (٢)

وقال المصري «وحقيقتها ان يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه بسببه ليعدما يتخلص به منه هذا إنْ فطن له وقت العمل وإلا ارتجل حين يُجْبَهُ به ما يخلصه منه من جواب حاضر او حاجة بالغة او تصحيف كلمة او تحريفها او زيادة في الكلام او نقص او نادرة معجبة او ظرفة مضحكة»(٣) وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك قوله تعالى حكاية عن اكبر ولد يعقوب عليه السلام «ارْجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا إنّ ابنك سَرَقَ» (٤) فان بعض العلماء قرأ هذا الحرف «ان ابنك سُرِّق»و«لم يُسَرِّق» بفعل ما لم يُسَمَّ فاعله توخياً للصدق فان يوسف — عليه السلام — سُرِّقَ ولم يسرق ، فأتى بالكلام على الصحة بابدال الضمة من فتحة وتشديدفي الراء وكسرتها» (٥).

ومما وقع من المواربة بالتحريف قول عنبان الحروري :

فان يكُ منكم كان مروانُ وابنه
وعمرو ومنكم هاشمٌ وحبيـبُ

فمنا حُصينٌ والبُطينُ وقَعْنَبٌ
ومنـا أميـرُ المؤمنين شـبيـبُ

فانه لما بلغ الشعر هشاماً وظفر به قال له أنت القائل : «ومنا أميرُ المؤمنين

---

(١) تحرير التحبير ص ٢٤٩ وينظر خزانة الادب ص ١١٢ ، أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٩٩

(٢) الوافي ص ٣٠٠

(٣) تحرير التحبير ص ٢٤٩ ، بديع القرآن ص ٩٤

(٤) يوسف ٨١

(٥) بديع القرآن ص ٩٥

شبيب ، فقال لم أقل كذا وانما قلت « ومنّا أميرَ المؤمنين شبيبُ »
فتخلص بفتحة الراء بعد ضمها

فهذا وأشباهه يحتمل ان يكون الدخل وقع فيه للشاعر وقت العمل ويحتمل ألّا يكون وقع له وارتجل التخلص عند سماعه ، والذي لا يحتمل أن يكون فطن له حتى قيل له قول الأخطل

لقد أوقع الجحّافُ بالبشر وقعةً
الى الله منها المشتكى والمعوَّلُ
فإلّا تغيّرْها قريش بملكها
يكنْ عن قريش مُستمازٌ ومزْحَلُ

فقال له عبدالملك بن مروان : الى أين يا ابن اللخناء ؟ فقال الى النار . فضحك منه وسكت عنه ، فتخلص بهذه النادرة .

وقد تكون الموارية من غير ذلك كقوله — عليه السلام — للعباس بن مرداس حين أنشد رسول الله — صلى الله عليه وسلم

أتجعل نهبي ونهب العبيـ
ـد بين عُيينةَ والاقرعِ
وما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداسَ في مجمعِ
أنا دون امرىء منهما
ومن تضع اليوم لا يُرْفعِ

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يا عليّ اقطع لسانه عني ؛ فقبض علي — عليه السلام — على يده وخرج به فقال : أقاطع أنت لساني يا أبا الحسن ؟ فقال إني لممض فيك ما أمر فهذه أحسن موارية سُمعت في كلام العرب. مضى به الى ابل الصدقة فقال خذ ما أحببت .

ومن المواربة متصل ومنفصل ، فالمتصل ما كان تخلصه في نفس الكلام ، والمنفصل ما كان التخلص فيه من كلام آخر كالذي تقدم لعلي – عليه السلام – والأخطل ونقل ابن الاثير الحلبي والسبكي والحموي والسيوطي كلام المصري (١) ، وقد اتضح ان التبريزي نقلها من الإرب وهو المكر والخديعة ونقلها المصري من ورب العرق إذا فسد ، وقد قال المدني « وظاهر انه لا يتعين نقلها الى الاصطلاح من الورب بمعنى الفساد بل يجوز ان يكون من المداهنات والمخاتلة كما قال في القاموس ، بل هو أنسب بالمعنى الاصطلاحي كما لا يخفى » (٢)

والفرق بين المواربة والاحتراس « ان الاحتراس يؤتى به وقت العمل عندما يتفطن المتكلم لموضع الدخل ، والمواربة يؤتى بها وقت العمل وبعد صيرورة الكلام والمواربة – بالراء المهملة – تكون بالتصحيف والتحريف واهتدام الكلمة والزيادة والنقص ، والاحتراس بزيادة الجمل المفيدة المتضمنة معنى الانفصال عما يحتمله الكلام من الدخل والمواربة تكون في نفس الكلام وتكون منفصلة عنه والاحتراس لا يكون إلا في نفس الكلام »(٣) والفرق بين المواربة والانفصال « ان المواربة تكون – كما تقدم – في كلمة من الكلام او في كلام منفصل عنه ، والانفصال لا يكون إلا ببيت مستقل او جملة منفردة عن سياق الكلام متعلقة به داخلة فيه » (٤) .

الموازنة :

ورد الماء وغيره « أشرف عليه ، دخله او لم يدخله ، يقال : رجل وارد ، وكل من أتى مكانا منهلا او غيره فقد ورده » (٥) .

---

(١) جوهر الكنز ص ٢٢٥ ، عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣ ، خزانة ص ١١٢ ، معترك ج ١ ص ٤١٧ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٨

(٢) أنوار الربيع ج ٢ ص ٢٩٩

(٣) تحرير التحبير ص ٢٤٥

(٤) تحرير التحبير ص ٢٤٦

(٥) اللسان (ورد)

قال التبريزي « المواردة ان يتفق الشاعران اذا كانا في عصر واحد او تأخر أحدهما عن الآخر على معنى واحد يتوارادانه جميعا بلفظ واحد من غير أخذ أحدهما عن الآخر . وهي مأخوذة من ورود الحيين الماء من غير اتفاد » (١) وذلك نحوما ذكره ثعلب عن محمد بن زياد الأعرابي قال قال لابن ميادة حين قال

بمستأسد القريان حوّ تلاعه فنوّاره ميل الى الشمس ظاهره

أين يُذهب بك ، هذا للحطيئة قال أكذلك ؟ قال نعم قال الآن علمت اني شاعر ما سمعت بهذا إلّا الساعة : إني لشاعر حين وافقته وواردت على قوله (٢)

وقال الحاتمي « أخبرنا أبو عمر عن ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي قال قلت لابي عمرو بن العلاء : « أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ ؟ لم يلق أحد منهما صاحبه ولا سمع بشعره ؟ فقال لي تلك عقول رجال توافت على ألسنتها»(٣).وأدخل ابن رشيق المواردة في باب السرقات وأشار الى بيت امرىء القيس

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمّلِ

وبيت طرفة

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلّدِ

ورفض ان تكون هذه مواردة ، وقال ان امرأ القيس أسبق في قول هذا المعنى لان طرفة في زمان عمرو بن هند شاب حول العشرين وكان امرؤ القيس في زمان المنذر الاكبر كهلاً وشعره أشهر من الشمس فكيف يكون مواردة؟(٤)

---

(١) الوافي ص ٢٩٩ ، وينظر الايضاح في مقامات الحريري ص ١٩
(٢) الوافي ص ٢٩٩ ، وينظر تحرير التحبير ص ٤٠٠
(٣) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٤٥
(٤) العمدة ج ٢ ص ٢٨٩

ولم يدخل العلوي هذا النوع في السرقة لان « ذلك انما يكون فيمن علم حاله بالسبق لذلك الكلام ثم يأخذه غيره مع علمه بأنه له كسرقة المتاع يأخذه السارق وهو حق لغيره على جهة الخفية » (١)

وقال المصري « هي توارد الشاعرين المتعاصرين اللذين تجمعهما طبقة واحدة على معنى واحد اما مجرداً او ببعض ألفاظه او باكثرها او كلها فان كان أحدهما أقدم او طبقته ارفع حكم له على صاحبه بالسبق . وقد رأيت من يجعل اتفاق الشاعرين من طبقتين مختلفتين في عصرين متباينين إذا تقارب ما بينهما بعض التقارب في الأمرين او في القوة والقدرة توارداً » (٢) ومثال الأول بيتا امرىء القيس وطرفة ، ومثال ما جاء من القسم الثاني ما جرى لابن ميادة وبيت الحطيئة وسمّى ابن منقذ هذا الباب « التوارد » (٣) ، وقد تقدم .

الموازنة :

وازنه عادله وقابله ، وهو وَزْنه وزِنته ووِزانه وبوزانه أي قُبالته(٤) ذكر الباقلاني الموازنة ولم يعرفها (٥) ، وأدخلها ابن رشيق في المقابلة وقال « ومن المقابلة ما ليس مخالفا ولا موافقا كما شرطوا إلاّ في الوزن والازدواج فقط فيسمى حينئذ موازنة » (٦) . ومنه قول ذي الرمة :

استحدث الركب عن أشياعهم خَبَراً أم راجَعَ القلبَ من اطرابه طَرَبُ

لان قوله « استحدث الركب » موازن لقوله « ام راجع القلب » وقوله « عن اشياعهم خبرا » موازن لقوله « من اطرابه طرب » وكذلك « الركب »

---

(١) الطراز ج ٢ ص ١٧٠

(٢) تحرير التحبير ص

(٣) البديع في نقد الشعر ص ٢١٧

(٤) اللسان (وزن)

(٥) أعجاز القرآن ص ١٢٤ .

(٦) العمدة ج ٢ ص ١٩ ، وينظر المنزع البديع ص ٥١٤

موازن لـ «القلب» و «من» موازن لـ «من» و «اشياعهم» موازن لـ «اطرابه» و «خبرا» موازن لـ «طربه» .

وذكر ابن رشيق هذا النوع في السرقات أيضا ومثل لها بقول كثير

فقول مرضنا فمـــا عُدْتنـــا   وكيف يعود مريضٌ مـــريضا

وازن في القسم الآخر قول نابغة بني تغلب

بخلنـــا لبخلك قد تعلمين   وكيف يعيبُ بخيلٌ بخيـــلا (١)

وقال التبريزي «الموازنة ان تكون الالفاظ متعادلة الاوزان متوالية الاجزاء» (٢) . وقال ابن شيث القرشي «الموازنة وهو ان تتوازن الالفاظ وتكون السجعة رابعة» (٣) وأدخلها ابن الاثير في الصناعة اللفظية وقال «هي ان تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوي الالفاظ وزنا» (٤) وقال ان هذا النوع أخو السجع في المعـــادلة دون الممـــاثلة ؛ لان في السجع اعتدالاً وزيادة على الاعتـــدال وهي تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد واما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع ولا تماثل في فواصلها ، فيقال كل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعـــا ، وعلى هـــذا فالسجع أخص من الموازنة (٥) .

وقال المصري «هو أن تأتي الجملة من الكلام او البيت من الشعر متزن الكلمات متعادل اللفظات في التسجيع والتجزئة معاً في الغالب» (٦) والفرق بين الموازنة والمماثلة التزام التسجيع في الموازنة وخلو المماثلة عنه ،

---

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٨٨
(٢) الوافي ص ٢٦٥
(٣) معالم الكتابة ص ٨٢
(٤) المثل السائر ج ١ ص ٢٧٨ الجامع الكبير ص ٢٧٠ .
(٥) المثل السائر ج ١ ص ٢٧٩ ، وينظر الطراز ج ٣ ص ٣٨
(٦) تحرير التحبير ص ٣٨٦

والفرق بينها وبين التجزئة مخالفة تسجيع أجزاء التجزئة ومشابهة تسجيع أجزاء الموازنة (١)

وذكر المصري معنى آخر للموازنة فقال « هي مقارنة المعاني بالمعاني ليعرف الراجح في النظم من المرجوح » (٢) وهذا ما سماه الآمدي الموازنة وذكره النقاد في كتبهم (٣) ؛ ولا يراد به الموازنة بمعناها البديعي .

وقال المظفر العلوي « وذلك أن يأتي الشاعر ببيت يكون عدد كلمات النصف الأول منه كعدد كلمات النصف الأخير ، وتكون الأجزاء متساوية ومتى تغير شيء من أجزائه إذا تقطع او زاد فيها او نقص لم تحصل الموازنة وكذلك اذا استوت الأجزاء وتغيرت الكلمات بزيادة او نقيصة . وهذا لايكاد يحصل للشاعر إلا بعد معرفة العروض، واما ان يقع اتفاقاً من غير قصد له فغير مُعتَد بوقوعه وقد اتفق وقوع ذلك في أشعار العرب من غير قصد له كثيراً » (٤)

وقال التنوخي « هي أن تكون الكلمة التي هي خاتمة الفاصلة الاولى على زنة الكلمة التي هي خاتمة الفاصلة الثانية كانت على رويها أو لم تكن » (٥)

وأدخلها القزويني في المحسنات اللفظية كما ادخلها ابن الاثير في الصناعة اللفظية وقال « هي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية» (٦) كقوله تعالى « ونمارقُ مصفوفةٌ وزرابيُّ مبثوثةٌ » (٧) ثم قال القزويني « فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خصّ باسم المماثلة » كقوله تعالى « وآتيناهما الكتاب

---

(١) تحرير التحبير ص ٣٨٦ ، وينظر جوهر الكنز ص٢٤٣
(٢) بديع القرآن ص ٩٥
(٣) ينظر دلائل الاعجاز ص ٣٧٤ ومابعدها
(٤) نضرة الاغريض ص ٤٥
(٥) الاقصى القريب ص ١١٨
(٦) الايضاح ص ٣٩٨ ، التلخيص ص ٤٠٤
(٧) الغاشية ١٥ ١٦

المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم » (١) . وقول أبي تمام

مها الوحش إلا أنّ هاتا اوانسٌ قنا الخط إلاّ أنّ تلك ذوابلُ (٢)

وقول البحتري

فأحجم لما لم يجدْ فيك مطمعاً وأقدَمَ لمّا يَجدْ عنك مَهْربا

وتابع القزويني في ذلك شرّاح التلخيص (٣) .

الموافقـة :

الوفاق الموافقة ، والتوافق الاتفاق والتظاهر وقد وافقه موافقةً ووِفاقاً واتفق معه وتوافقا (٤) .

الموافقة هي التناسب والتوافق (٥) وقد تقدما

الموجّـه :

وجّهت الريح الحصى توجيها إذا ساقته ، والموجه هو الذي يكون له صورتان ، والأحدب الموجّه هو الذي له حدبتان (٦)

سماه الرازي والحلبي والنويري وابن قيم الجوزية بهذا الاسم (٧) ، وسماه الثعالبي « المدح الموجه » (٨) وسماه الوطواط كذلك وقال « يقصد بالموجه في الفارسية ما يحتمل ان يكون على وجهين ، وتكون هذه الصنعة بان يمدح الشاعر ممدوحه بصفة من الصفات الحميدة بحيث يقرن بها صفة حميدة

---

(١) الصافات ١١٧ – ١١٨

(٢) أوانس : جمع آنسة قنا واحده قناة وهي الرمح ذوابل غير نضرات

(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٥٥ المطول ص ٤٥٦ ، الاطول ج ٢ ص ٢٣٥ وينظر الروض المريع ص ١٦٩

(٤) اللسان (وفق)

(٥) حلية اللب ص ١٢٤

(٦) اللسان (وجه)

(٧) نهاية الايجاز ص ١١٤ ، حسن التوسل ص ٣١٩ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٨١ ، الفوائد ص ١٦٥

(٨) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٠٠

أخرى من صفاته فيحصل بذلك مدح الممدوح على وجهين » (١) وقال المدني ان الزنجاني سماه « الموجّه » أيضاً (٢) وسماه العسكري المضاعف(٣) وسماه السكاكي « الاستتباع » (٤) وسماه غيرهم التعليق وقد تقدم في الاستتباع .

المورّى :

ورّيت الخبر جعلته ورائي وسترته ، ووريته وأوريه تورية إذا سترته وأظهرت غيره ، ووريت عنه أردته وأظهرت غيره (٥) .

المورّى هو التورية ، قال الكلاعي « وسمينا هذا النوع من الكلام المورّى ، لان باطنه على غير ظاهره » (٦) . وقد تقدمت التورية .

الموصّل

الوصل خلاف الفصل ، ووصل الشيء بالشيء يصله وَصْلاً وصِلةً ، ووصّله : لأمه وأنهاه اليه وابلغه اياه . واتصل الشيءُ بالشيء : لم ينقطع(٧)

قال المطرزي « هو ان يجيء في النظم والنثر بكلمات ليس فيها كلمة إلاّ وحروفها يتصل بعضها ببعض في الخط » (٨) . كقول الحريري

فتنتني فجننتني تجني بتجنٍ يفتّنّ غِيب تجنٍ

والقطعة مبنية على هذا

---

(١) حدائق السحر ص ١٣١
(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ١٤٨
(٣) كتاب الصناعتين ص ٢٦٧
(٤) مفتاح العلوم ص ٢٠٢
(٥) اللسان (ورى)
(٦) احكام صنعة الكلام ص ١٨٨
(٧) اللسان (وصل)
(٨) الايضاح في شرح مقامات الحريري ص ٢٢

النـــون

النادر والبارد :

نَدَرَ الشيء يَنْدُرُ ندوراً سقط ، وقيل سقط وشذَّ ، ونوادر الكلام تندر وهي ما شذَّ وخرج من الجمهور (١)

عقد ابن منقذ باباً النادر والبارد وقال « ان الشعر النادر هو الذي يستفز القلب ويحمي المزاج في استحسانه ، والبارد بضد ذلك » (٢) . مثل قول أبي العتاهية

مات والله سعيد بن وهب   رحم اللهُ سعيدَ بنَ وهـــب
يا أبا عثمان أبكيت عيني   يا أبا عثمـــان أوجعت قلبي

وهذا من البارد ، أما النادر فهو كثير والقرآن « مشحون به فان اكثر ألفاظه نادرة الوجود ومعانيه مستوفية للمقصود كل كلمة منه جامعة لمعانٍ شتى وكل آية تحتوي على معان لغير المتكلم به لا تتأتى وكل سورة بإحكام أحكامها لا ينحصر وإيجاز إعجازها قد أعجز البشر » (٣) .

النـداء :

النِّداء والنُّداء الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداةً ونِداءً أي : صاح به (٤)

النداء التصويت بالمنادى ليقبل ، أو هو طلب اقبال المدعو الى الداعي . وقد أدخله البلاغيون المتأخرون (٥) في أنواع الانشاء الطلبي

---

(١) اللسان (ندر)
(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٦٠
(٣) الفوائد ص ١٧٨
(٤) اللسان (ندى)
(٥) مفتاح العلوم ص ١٥٤ ، الايضاح ص ١٤٦ ، التلخيص ص ١٧٢ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ٣٣٣ ، المطول ص ٢٢٤ ، الاطول ج ١ ص ٢٥٢ ، الروض المريع ص ٧٧

وللنداء عدة أدوات هي الهمزة و آ ، وأيا ، وأي ، وآي ، وهيا ، و : وا،ويا وبعض هذه الأدوات القريب وبعضها للبعيد ، وقد أشار سيبويه الى ذلك (١) .

وقد يخرج النداء الى أغراض مختلفة منهـا الاغراء كقول المتنبي

يا أعدل الناس إلا في معـاملتي
فيك الخصامُ وأنت الخصم والحَكَمُ

والاستغاثة كقول المتنبي

واحرّ قلباه ممـن قلبه شَبِمُ
ومـن بجسمي وحـالي عنده سَقَمُ

والتعجب كقوله تعالى « يا حَسْرَةً على العباد » (٢) :

والاختصاص مثل : « عليّ – أيّها الرجلُ – يعتمد » .

والتنبيه كقوله تعالى : « ياليتني مِتُّ قبل هذا » (٣) .

والتحسر كقول ابن الرومي

يا شبابي واين مني شـبابـي
آذنتني حبـالُه بانقضـاب
لَهْفَ نفسي على نعيمي ولهوي
تحـت أفنانـه اللّدانِ الرطابِ

وقول الآخر

أيا قبْرَ مَعْنٍ كيف واريت جُودَه
وقد كـان منه البرُّ والبحرُ مُتْرعا

---

(١) الكتاب ج ١ ص ٣٢٥
(٢) يس ٣٠
(٣) مريم ٢٣

النزاهة :

نَزِه نَزاهةً ونَزاهيةً ، وأرض نَزْهة ونَزِهَةٌ بعيدة عذبة ويتنزه عن الشيء تباعد عنه ، وفلان يتنزّه عن الأقذار ويُنَزِّه نفسه عنها أي يباعد نفسه عنها ورجل نَزْهُ الخلق عفيف (١)

النزاهة من مبتدعات المصري وان كان القدماء يدعون اليها ، وقد قال أبو عمرو بن العلاء : « خير الهجاء ماتنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها». ولكن المصري أدخل النزاهة في فنون البلاغة وقال « وهو يختص غالبا بفن الهجاء وان وقع نادراً في غيره ، فانه عبارة عن نزاهة ألفاظ الهجاء وغيره من الفحش » (٢) وذكر عبارة أبي عمرو بن العلاء ومن ذلك قول جرير

فغض الطرفَ انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابـا

وقد وقع من النزاهة في القرآن الكريم قوله تعالى « وإذا دُعُوا الى الله ورسوله ليحكُمَ بينهم إذا فريقٌ منهم مُعْرِضون وان يكنْ لهم الحقُ يأتوا اليه مُذْعِنين أفي قلوبهم مَرَضٌ ام ارتابوا ام يخافون أن يَحيفَ الله عليهم ورسولُه بل اولئك هم الظالمون » (٣)

وقال الحموي « النزاهة ما نظمها أحد في بديعيته إلا صفي الدين الحلي ، وهو نوع غريب تجول سوابق الذوق السليم في حلبة ميدانه وتُغَرِّدُ سواجع الحشمة على بديع أفنانه لانه هجو في الاصل ولكنه عبارة عن الاتيان بألفاظ فيها معنى الهجو إذا سمعته العذراء في خدرها لم تنفر منه » (٤) .

وقال السيوطي « هو خلوص ألفاظ الهجاء من الفحش » (٥) . وذهب

---

(١) اللسان (نزه)

(٢) تحرير التحبير ص ٥٨٤ ، بديع القرآن ص ٢٩٢

(٣) النور ٤٨ — ٥٠ .

(٤) خزانة الادب ص ٧٧

(٥) معترك ج ١ ص ٤١٨ ، الاتقان ج ٢ ص ٩٦ ، شرح عقود الجمان ص ١٢٠

الى ذلك المدني أيضاً (١)

النزول :

عقد ابن الزملكاني فصلاً للافراط والنزول ولم يعرفهما وانما قال « ان هذا الغرض لا يوصف قاصده بالكذب إذ كان غرضه معلوما وكان متجوزاً في مقاله غير قاصد الى البتّ به والقطع بمقتضاه كما لم يقض على على من قال : «زيد أسد» بالكذب و«انه بحر متلاطم الامواج»(٢). ومثال الافراط قوله تعالى « وما أمرُ الساعة إلّا كلمح البصر أو هو أقرب » (٣) ومثال النزول قوله تعالى « مَثَلُ نوره كمشكاةٍ فيها مصباح المصباح في زجاجة»(٤) وقوله في صفة الجنة « فيها أنهارٌ من ماءٍ غير آسِنٍ وانهارٌ من لَبَنٍ لم يتغيرْ طعمهُ وأنهارٌ من خمرٍ لَذّةٍ للشاربين . وأنهارٌ من عَسَلٍ مُصَفّى»(٥).

نسبة الشيء :

نسبة الشيء الى ما ليس منه من عيوب المعاني ، قال قدامة : « هو أن ينسب الشيء الى ماليس منه »(٦) كقول خالد بن صفوان

فانْ صورةٌ راقتك فاخبر فربما أمرَّ مذاقُ العُودِ والعُودُ أخضَرُ

فهذا الشاعر بقوله : « وربما أمرّ مذاق العود والعود أخضر » كأنه يومىء الى أن سبيل العود الأخضر في الاكثر أن يكون عذبا أو غير مرّ وليس هذا بواجب لانه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر .

النسخ :

نسخ الشيء ينْسَخُهُ نسخاً وانتسخه واستنسخه : اكتتبه عن معارضه (٧) .

---

(١) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٥٩
(٢) البرهان الكاشف ص ٣١٠
(٣) النحل ٧٧
(٤) النور ٣٥
(٥) محمد ١٥
(٦) نقد الشعر ص ٢٤٥
(٧) اللسان (نسخ)

النسخ أحد أنواع السرقات ، قال ابن الاثير « هو أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة عليه مأخوذاً ذلك من نسخ الكتاب » (١) .

وسماه القزويني نسخا وانتحالا وقال : «فان كان المأخوذ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم مردود؛ لانه سرقة محضة» (٢) وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٣).

وقال العلوي إن النسخ على وجهين (٤)

الاول أن يأخذ لفظ الاول ومعناه ولا يخالفه إلا برويّ القصيدة كقول امرئ القيس

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم   يقولون لا تهلك أسى وتجمَّلِ

وقول طرفة

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم   يقولون لا تهلك أسى وتجلّدِ

الثاني هو الذي يؤخذ فيه المعنى واكثر اللفظ ، ومن ذلك ما قاله بعضهم يمدح معبداً صاحب الغناء ويذكر فضله على غيره ممن تولع بالغناء

أجاد طُوَيس والسريجيُّ بعده   وما قصباتُ السبق إلا لمعبدِ

ثم قيل بعد ذلك

محاسنُ أوصافِ المغنين جمّةٌ   وما قصباتُ السبقِ إلا لمَعْبدِ

النظر والملاحظة :

النظر والملاحظة من السرقات ، قال الحاتمي « وهذه ضروب دقيقة قلما ترد المدارك من الاشارة الى المعنى واخفاء السر » (٥) . ومثّل له بقول اوس ابن حجر

سأجزيك أو يجزيك عني مثوّب   وحسبك أن يُثنى عليك وتُحمدي

وقول الحطيئة :

---

(١) المثل السائر ج ٢ ص ٢٦٥ ، الجامع الكبير ٢٤٢
(٢) الايضاح ص ٤٠٣ ، التلخيص ص ٤٠٩
(٣) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٨١ ، المطول ص ٤٦٣ ، الاطول ج ٢ ص ٢٤٢
(٤) الطراز ج ٣ ص ١٩٠
(٥) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٨٦

من يفعل الخير لا يَعْدَم جوازيه　　لا يذهب العُرفُ بين الله والناسِ

فقوله « لا يذهب العرف بين الله والناس » هو قول اوس بن حجر « سأجزيك أو يجزيك عني مثوّب » لان المثوِّب هو الله عز وجل ولم يخرج ابن رشيق على ذلك وقال « ان الالمام ضرب من النظر » (١) .

النظم

النَّظْم التأليف ، نظمه يَنْظِمُه نظماً ونظاماً ، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك (٢)

بدأت فكرة النظم منذ أن أخذ المعتزلة يبحثون في إعجاز القرآن الكريم فقد ذهب بعضهم الى ان القرآن معجز بنظمه العجيب وكان ابن المقفع قد أشار الى نظم الكلام وان الناظم كصاحب الفصوص وجد ياقوتا وزبرجداً ومرجانا فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل ووضع كل فص موضعه وجمع الى كل لون شبهه مما يزيده بذلك حسنا فسمي بذلك صائغاً رقيقا (٣)

وتحدث الجاحظ عن النظم وسمى أحد كتبه « نظم القرآن » وذهب الى ان كتاب الله معجز بنظمه البديع « الذي لا يقدر على مثله العباد » (٤) . وتطورت الفكرة عند أبي سعيد السيرافي الذي قال « معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخّي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ في ذلك وان زاغ شيء عن النعت فانه لا يخلو ان يكون سائغا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد أو مردوداً لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم » (٥)

وأطال علماء الاعجاز في هذه المسألة وقال الباقلاني « فأما شأو نظم

---

(١) العمدة ج ٢ ص ٢٨٧

(٢) اللسان (نظم) .

(٣) الادب الصغير – آثار ابن المقفع ص ٣١٩ ، ورسائل البلغاء ص ٥ – ٦ .

(٤) الحيوان ج ٤ ص ٩٠ ،

(٥) الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ١٠٧

القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا إمام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشيء القليل العجيب » (١) . وقال « ليس الاعجاز في نفس الحروف وانما هو في نظمها واحكام رصفها وكونها على وزن ما أتى به النبي — صلى الله عليه وسلم — وليس نظمها اكثر من وجودها متقدمة ومتأخرة ومترتبة في الوجود . وليس لها نظم سواها » (٢)

وكان القاضي عبد الجبار اكثر وضوحاً حينما رأى ان الفصاحة والبلاغة تقومان على ضم الكلمات وتقارنها (٣) . وتلقف عبد القاهر ما كان من مسائل النظم وخطا خطوة واسعة ووضع أصول نظرية النظم التي جمدت بعد ذلك في مباحث علم المعاني عند السكاكي والقزويني وشرّاح التلخيص .

وليس النظم عند عبدالقاهر سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض (٤) وليس النظم سوى حكم من النحو نتوخاه ، أي انه معاني النحو قال « واعلم ان ليس النظم إلا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه واصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها وذلك انا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير ان ينظر في وجوه كل باب وفروقه»(٥) .

والفرق بين الأساليب ليس فرقاً في الحركات وما يطرأ على الكلمات وانما في معاني العبارات التي يحدثها ذلك الوضع والنظم الدقيق ، ولذلك فليست العمدة في معرفة قواعد النحو وحدها ولكن فيما تؤدي اليه هذه القواعد والاصول ، أي ان الهدف منها الدلالة على المعنى . وقد كان النحو عند عبدالقاهر

---

(١) اعجاز القرآن ص ١٦٩

(٢) كتاب التمهيد ص ١٥١

(٣) المغني ج ١٦ ص ١٩٩ . وما بعدها

(٤) دلائل الاعجاز ص (ص)

(٥) دلائل الاعجاز ص ٦٤

واسعاً أخذ به البلاغيون وبنوا عليه علم المعاني ، وفرق كبير بين توخي معاني النحو والخروج عليها فالفرزدق أفسد عبارته حينما قال :

وما مثله في الناس إلا مملكاً أبو أمه حي أبوه يقاربه

والبحتري جاء بنظم بديع حينما قال

بلونا ضرائب من قد نرى

فما إن رأينا لفتح ضريبا

هو المرء أبدت له الحادثا

ت عزماً وشيكاً ورأياً صليبا

تنقل في خلقي سؤدد

سماحاً مرجى وبأساً مهيبا

فكالسيف إن جئته صارخاً

وكالبحر إن جئته مستثيبا

ولم تحسن هذه الأبيات إلا لأن الشاعر عرف كيف يصوغ الكلمات في عبارات جميلة ويضع كل كلمة الى لفقها ويربط بين الالفاظ ربطا بديعا وليس كذلك الفرزدق الذي قدم وأخر فأفسد المعنى وعقد التركيب

ومن النظم ما يتحد في الوضع ويدق فيه الصنع وذلك أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشتد ارتباط ثان بأول ، وان يحتاج في الجملة الى أن توضع في النفس وضعا واحدا وان يكون الحال فيهما حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك ومنه مالا يحتاج الى فكر وروية لكي ينتظم بل سبيله في ضم بعضه الى بعض سبيل من عمد الى لآل فخرطها في سلك لا يبغي اكثر من أن يمنعها التفرق وكمن نضد أشياء بعضها الى بعض لا يريد في نضده ذلك ان تجيء له منه هيئة او صورة بل ليس إلا ان تكون مجموعة في رأي العين ، وذلك إذا كان المعنى لا يحتاج أن يصنع فيه شيء غير عطف لفظ على مثله . ولابد ان يتغير المعنى إذا تغير النظم وفي ذلك مجال رحب يجول فيه المنشئون .

لقد وضّح عبدالقاهر أصول « علم المعاني » في كتابه « دلائل الاعجاز » وسماه « النظم » او « معاني النحو » وليست معاني النحو إلّا علم المعاني الذي عرّفه السكاكي بقوله « هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره » (١) ولكن السكاكي ومن جاء بعده لم يستطع أن يحلق كما حلق عبدالقاهر في شرح نظرية النظم وابرازها مع ان الموضوعات التي عولجت في الفنين واحدة وهي ما يتصل بالجملة او الجملتين من أساليب الخبر والانشاء ، والتقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والقصر وخلافه ؛ والفصل والوصل ، والايجاز والاطناب والمساواة . وقد تقدم الكلام على ذلك في « المعاني »

النفي :

تحدث ابن منقذ عن النفي وقال « ان النفي قد كثر في أشعار العرب المحدثين » (٢) كقول عدي

وما مخـدرٌ وَرْدٌ يرشـح شـبله
بخفان قـد أحمى جميـع الموارد
كأنّ دمـاء الهـاديات بنحـره
صبيبُ مـلاءات خضيب مجـاسد
بأمنـع منه موئلاً حيـن تلقـه
إذا الحرب أبدَتْ عن خِدام الخرائد(٣)

ومن ذلك قول الشاعر

---

(١) مفتاح العلوم ص ٧٧
(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٢٣ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٨٤
(٣) المخدر الأسد الورد الجري ْ خفان مأسدة قرب الكوفة الهاديات من الابل أول رعيل يطلع منها ثوب مجسد مصبوغ بالزعفران خدام جمع خدمة وهي الخلخال

وما هاج هذا الشوقَ الا حمامةٌ
دعتْ ساقَ حُرٍّ ترحةً وترنما
مطوّقة خطباء تصدح كلما
دنا الصيف وانجاب الربيعُ فأنجما
عجبت لها أنّى يكون غناؤها
فصيحاً ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أرَ مثلي شاقه صوتُ مثلها
ولا عربياً شاقه صوْتُ أعجما (١)

وقول الآخر

وما رَوْضَةٌ بالحَزْن طيبةُ الثرى
يمجُّ الندى جثجاثُها وعرارُها
لها أرَجٌ بين البلاد كأنما
تلقّى بها عطارُها وتجارها
بأطيبَ من فيها إذا جئت طارقا
وقد أوقدتْ بالمندل الرطب نارُها (٢)

نفي الشيء بإيجابه :

ويسمى « نفي الشيء بنفي لازمه » قال ابن رشيق « وهذا الباب من المبالغة وليس بها مختصا الا انه من محاسن الكلام فاذا تأملته وجدت باطنه نفيا وظاهره ايجاباً » (٣)

وقال المصري « هو أن يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وبنفي ما هو من سببه مجازاً ، والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبته » (٤) ونقل

---

(١) ساق حر ذكر القماري . الغبابة – بالقسم – لون كدر مشرب حمرة في صفرة
(٢) الجثجاث ريحانة طيبة الريح برية العرار نوع من النبات البري له رائحة طيبة المندل العود ، أو أجوده
(٣) العمدة ج ٢ ص ٨٠
(٤) تحرير التحبير ص٣٧٧، بديع القرآن ص ١٥٢، وينظر كفاية الطالب ص ١٩٥

الحلبي والنويري والحموي هذا التعريف (١) وقال السيوطي « هذا النوع يورده المنطقيون في كتبهم ويعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم ويمثلون له بقولهم « ما في الدار زيد » ويقصدون عدم وجود زيد في الدنيا أصلاً فاذا وقع لأرباب الحديث والسنة مثل هذا فانهم يتحاشون عن التعبير عنه باصطلاح المناطقة وقد وسع الله لهم في العبارة فليوردوه على اصطلاح أهل البديع » (٢)

فللبلاغيين في تفسير هذا النوع عبارتان

الاولى ما فسره به ابن رشيق في العمدة وهو أن يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه

الثانية ما فسره به غيره وهو ان ينفى الشيء مقيداً والمراد نفيه مطلقاً مبالغة في النفي وتأكيداً له (٣)

ومن أمثلة ابن رشيق قول امرىء القيس

على لا حبٍ لا يُهتدى بمنـاره
إذا سافَهُ العَوْدُ النَّباطيُّ جرْجَرا (٤)

فقوله « لا يهتدى بمناره » لم يرد ان له مناراً لا يهتدى به ولكن أراد أنه لامنار له فيهتدى بذلك المنار .

ومن أمثلة المصري قوله تعالى « لا يسألونَ الناس إلحافا » (٥) فان ظاهره نفي الالحاف في المسألة لا نفي المسألة ، والباطن نفي المسألة بتاتا . ومنه بيت امرىء القيس « على لا حب ... » .

---

(١) حسن التوسل ص ٢٩٤ ، نهاية الارب ج ٧ ص ١٦٢ ، خزانة الادب ص ٢٢٣
(٢) شرح عقود الجمان ص ١٢٤ الاتقان ج ٢ ص ٧٧
(٣) أنوار الربيع ج ٤ ص ٣٦٤
(٤) اذا سافه العود اذا شمه المسن من الابل صوت ورغا النباطي منسوب الى النبط . جرجر : صوت
(٥) البقرة ٢٧٣

وقال المصري « ومن هذا الباب قسم يوجب فيه المتكلم لنفسه شيئاً وينفيه بعينه عن غيره او ينفي عن موصوف ما صفةً يوجبها لموصوف آخر » (١) كقول السموأل

ونُنكر إن شئنا على الناس قولَهم
ولا ينكرون القولَ حين نقولُ

وقول الآخر

هضيم الحشا لا يملأ الكفَّ خَصْرُها
ويَملأ منها كلُّ حِجْلٍ ودُمْلُجِ

نفي العام :

قال التنوخي « ومن البيان ان نفي العام يستلزم نفي الخاص واثبات الخاص يستلزم اثبات العام فيذكر المستلزم وهو أن يؤتى في النفي بالأعم وفي الاثبات بالأخص » (٢) ومن ذلك قوله تعالى في قصة نوح ـ عليه السلام ـ « قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلالٍ مبين قال يا قوم ليس بي من ضلالة » (٣) . ولم يقل « ليس بي ضلال » لان نفي الضلالة يستلزم نفي الضلال وهو أبلغ من عكسه ، ولا يرد عليه بعض ضلالة إذ بعض الضلالة ضلالة وعكس ذلك يكون في الاثبات . ومن ذلك قوله تعالى « قل إنما أنا بَشَرٌ مثلكم يُوحى اليّ انما الهكم إلهٌ واحدٌ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يُشرك بعبادةِ ربّه أحداً » (٤) أمر بالعمل الصالح من كان يؤمن بالله وهو جزئي ونهاه أن يشرك به أحداً فاستعمل العام بعد النهي ، والأمر اثبات والنهي نفي .

نفي الموضوع :

قال السيوطي « هذا النوع أيضا من مخترعاتي وسميته نفي الموضوع

(١) تحرير التحبير ص ٢٧٨
(٢) الأقصى القريب ص ٧٧
(٣) الأعراف ٦٠ ـ ٦١
(٤) الكهف ١١٠

وهو كثير في الحديث وكلام البلغاء بان يكون اللفظ موضوعا لمعنى فيصرح بنفيه عنه ويثبته لغيره مبالغة في ادعاء ذلك الحكم » (١) كقوله — صلى الله عليه وسلم — « ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » ، وقوله « ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس » .
وقول الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميتُ ميّتُ الأحياء

النفي والجحود :

النفي والجُحود هو تأكيد المدح بما يشبه الذم او المدح في معرض الذم ، وقد تقدم قال المدني « هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز وسماه قوم تأكيد المدح بما يشبه الذم وآخرون النفي والجُحود » (٢) وأطلقه بعضهم على أحد قسمي التفريع وهو ان يتفرع من الكلام معنى واحد من أصل واحد اما في بيت أو ابيات واما في جملة من الكلام او جمل ، وهو ان يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفي بـ « ما » خاصة ثم يصف الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللائقة به اما في الحسن او القبح ثم يجعله أصلاً يفرع منه معنى في جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح اوهجاء أو فخر أو نسيب او غير ذلك يفهم من مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف »(٣) . كقول الأعشى

وما روضةٌ من رياض الحَزْنِ معشبةٌ
غنــاء جاد عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ
يضاحكُ الشمس منها كوكبٌ شَرِقٌ
مؤزَّرٌ بعميم النبت مكتهــلُ

---

(١) شرح عقود الجمان ص ١٤١
(٢) أنوار الربيع ج ٦ ص ٢٧
(٣) تحرير التحبير ص ٣٧٢ — ٣٧٣

يوماً بأطيبَ منها طيب رائحة
ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأُصُل(١)

قال المصري « وقد سمى بعض المتأخرين هذا القسم من التفريع النفي والجُحود لتقدم حرف النفي على جملته وأكثر ما يقع الأصل في بيت والتفريع منه في بيت آخر إما قريباً منه وإما بعيداً عنه وقد يقع منه ما يكون الاصل والفرع معاً في بيت واحد » (٢) كقول أبي تمام

ما ربع ميَّةَ معموراً يطيف به
غيلانُ أبهى رُبّىً من ربعها الخَرِبِ

ولا الخدودُ وإنْ أدمين من خجلٍ
أشهى الى ناظري من خدها التَرِبِ

والنفي والجُحود بهذا المعنى تكلم عليه ابن منقذ في باب « النفي » وقد تقدم .

النقــل :

النقل تحويل الشيء من موضع الى موضع ، نَقَلَه يَنْقُلُه نقلاً فانتقل(٣).
تحدث الحاتمي عن نقل المعنى الى غيره وقال: «هذا باب ينقل فيه المعنى عن وجهه الذي وُجِّه له : واللفظ عن طريقه الذي سُلك به فيها الى غيره وذلك صنعة راضة الكلام وصاغة المعاني وحذّاق السراق إخفاءً للسرق والاحتذاء وتورية عن الاتباع والاقتفاء وأكثر ما يطوع النقل في المعاني خاصة للمحدثين لانهم فتحوا من نوادر الكلام ما كان هامداً وأيقظوا من عيونه ما كان راقداً وأجروا من معينه ما كان راكداً وأضحكوا من مباسمه ما كان قاطبا وحلوا من أجياده ما كان عاطلا » (٤)

---

(١) العميم من النبت التام منه المكتهل من النبت المتناهي . الأصل : جمع أصيل وهو وقت ما قبل الغروب
(٢) تحرير التحبير ص ٣٧٢
(٣) اللسان (نقل)
(٤) حلية المحاضرة ج ٢ ص ٨٢

ومن ذلك قول امرىء القيس في صفة الثقة بالفرس

إذا ما ركبنا قال وُلدان أهلنا   تعالوا الى ان يأتي الصيدُ نَحْتَطِبِ

نقل ابن مقبل هذا المعنى الى صفة القِدْح فقال

إذا استخبروه من معدٍّ عصابةٌ
غدا ربّه قبل المفيضين يَقْدَحُ

وقال ابن منقذ « هو ان ينقل الشاعر معنى الى معنىً غيره ، وهو كما قال أبو العلاء في تفسير شعر المتنبي

ولخطّه في كل قلبٍ شهوةٌ   حتى كأنّ مدادَه الأهواءُ

هذا يسميه أهل النقد « النقل » لأنه نقله من قول البحتري في الخمر

أفرغت في الزجاج من كل قلبٍ
فهي محبوبةٌ الى كل نفس

ومنه قول البحتري أيضا

ولَوَ انّ مشتاقا تكلف غير ما
في وسعه لمشى اليك المنبرُ

منقول من قول الآخر

وحَنّ بالبيت العتيق لبانةٌ
والبيتُ يعرفهن لو يتكلمُ
لو كان حيّا قبلكن ظعائنا
حيّا الحطيمُ وجوهَهُنّ وزمزمُ

لكنه نقله من النسيب الى المدح (١)

وأدخله القزويني في الأخذ الخفي وقال « ومنه النقل وهو ان ينقل معنى الأول الى غير محله » (٢) .

---

(١) البديع في نقد الشعر ص ٢٠٥

(٢) الايضاح ص ٤١٣ ، التلخيص ص ٤١٨ ، شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٩٩ ، المطول ص ٤٦٨ ، الاطول ج ٢ ص ٢٤٧ ، وينظر الروض المريع ص ١٦٣

نقل الجــزل الى الجــزل :

هو ان ينقل الشاعر أو الناثر المعنى الجزل الى جزل مثله ، كقول أبي نواس

بُـــحَّ صوتُ المـــال ممـــا
منــك يــدعــو ويصيــحُ
مـــا لهـــذا آخــــذٌ
فـــوق يديــه أم نصيـــحُ

أخذه مسلم بن الوليد فنقله الى بناء أحسن منه فقال

تظلّم المـــالُ والأعـــداء مـــن يده
لازال للمـــالِ والأعـــداء ظلاّما

وقول أبي العتاهية :

كأنهـــا مـــن حُسْنها دُرَّةٌ
أخـــرجهـــا المـــوْجُ الى الساحلِ

أخذه بشار فزاد وأحسن فقال

كأنمـــا أفرغت في جوف لؤلؤة
فكلُّ ناحيـــة مـــن وجهها قَمَرُ (١)

نقل الجــزل الى الرذل :

هو ان ينقل الشاعر المعنى الجزل الى أقل منه جزالة وبناءا ، كقول امرىء القيس :

ألـــم ترياني كلمـــا جئت طارقاً
وجـــدت بهـــا طيبا وإنْ لم تَطيّبِ

أخذه كثير فقال :

فما روضةٌ بالحَزْنِ طيبةُ الثـــرى
يمجّ النـــدى جثجاثُهـــا وعَرارُها

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٨٧

بأطيب من أَرْدان عَزَّةَ موهِناً
وقد أُوقِدت بالمندل الرطب نارُها (١)

فطوّل في اللفظ وقصّر في المعنى (٢)

نقل الرذل الى الجزل :

هو نقل المعنى الرذل الى بناء جيد جزل كقول بشار

ياطفلة السن ياصغيرتها اصبحت احدى المصائب الكبر

أخذه غيره فقال

وصغيرة عُلِّقتها كانت من الفتن الكبار
كالبدر إلا انها تبقى على ضوء النهارِ (٣)

نقل الطويل الى القصير :

قال ابن منقذ « ومنه السرقات المحمودة والمذمومة ، قال ابن وكيع التنيسي السرقات المحمودة عشر أولها استيفاء اللفظ الطويل في المعنى القصير » (٤) كقول بشار

من راقبَ الناسَ لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتكُ اللَّهِجُ

اختصره سلم الخاسر فقال

من راقبَ الناس ماتَ غمّاً وفازَ باللذة الجَسُورُ

ولأبي تمام في صفة قصيدة

يودّ وداداً أنّ اعضاء جسمه إذا أُنْشِدَتْ شوقاً اليها مسامع

قصّره كشاجم ونقله الى أبيات في صفة قينة فقال

جاءت بوجه كأنه قمر
على قوام كأنه غُصُن

---

(١) الجثجاث والعرار نوعان من النبت طيب الرائحة المندل العود الطيب الرائحة أو أجوده

(٢) البديع في نقد الشعر ص ١٨٩ ، وينظر المنصف ص ٢٨

(٣) البديع في نقد الشعر ص ١٨١ ، وينظر المنصف ص ١٢

(٤) البديع في نقد الشعر ص١٨٣

حتى إذا ما استقر مجلسُنا

وصار في حجرها لها وَتَن

غنّت فلم تبقَ فيّ جارحةٌ

إلا تمنيت أنها أُذُن

واختصره آخر فقال

لي حبيبٌ خياله نُصْبَ عيني

سِرُّه في ضمائري مكنونُ

إنْ تذكرته فكلّيَ قلوبٌ

أو تأملته فكلّيَ عيونُ

نقل القصير الى الطويل :

قال ابن منقذ : « ومنه نقل اللفظ اليسير الى الكثير » (١) كقول مسلم بن الوليد

أقبلن في رَأْدِ الضحى زُمَراً يَسْتُرْنَ وجهَ الشمس بالشمسِ

أخذه الآخر فطوّله وقال

وإذا الغزالةُ في السماء تعرّضَتْ

وبدا النهارُ لوقته يترجَّلُ

أبدت لوجه الشمس شمساً مثله

يلقى السماء بمثل ما يستقبلُ

وقال أبي نواس

لاتُسْدِيَنّ اليَّ عارفةً

حتى أقومَ بشكرِ ما سَلَفا

أخذه دعبل الخزاعي فقال

(١) البديع في نقد الشعر ص ١٨٥ ، وينظر المنصف ص ٢٧

تركتك لم اتركك من كفر نعمة
وهل يُرتجى نيلُ الزيادة بالكفر
ولكنني لما رأيتك راغباً
وأسرفت في بري عجزت عن الشكر

النهي :

النهي خلاف الأمر نهاه نهياً فانتهى وتناهى كفَّ (١) النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام ، وهو أحد أقسام الانشاء الطلبي . ويتفق مع الامر في ان كل واحد منهما لابدّ فيه من اعتبار الاستعلاء، وانهما يتعلقان بالغير فلا يمكن ان يكون الانسان آمراً لنفسه أو ناهيا لها ، وانهما لابدّ من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريداً لهما

ويختلفان في ان كل واحد منهما مختص بصيغة تخالف الآخر ، وان الامر دالّ على الطلب ، والنهي دال على المنع ، وان الأمر لابدّ فيه من إرادة مأموره وان النهي لابدّ فيه من كراهية منهيّه (٢)

وللنهي صيغة واحدة هي المضارع المقرون بـ « لا » الناهية الجازمة كقوله تعالى « ولا تجسَّسوا ولا يغتبْ بعضُكم بعضا» (٣) .

وقد تخرج هذه الصيغة الى معان مجازية كثيرة منها الدعاء ويكون صادرا من الأدنى الى الأعلى كقوله تعالى على لسان من يريد الدعاء « ربنا لا تؤاخذْنا إنْ نسينا او أخطأنا ، ربنا ولا تحملْ علينا إصرا » (٤) وقول كعب بن زهير

لاتأخُذَنّي باقوالِ الوشاةِ ولم
أُذنبْ ولو كثرتْ فيّ الأقاويلُ

---

(١) اللسان (نهى)
(٢) الطراز ج ٣ ص ٢٨٥
(٣) الحجرات ١٢
(٤) البقرة ٢٨٦

والالتماس ، ويكون صادراً من أخ الى أخيه او صديق الى صديق كقوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى :- « قال يا ابن أمّ لا تأخذْ بلحيتي ولا برأسي » (١) وقول أبي العلاء

لا تطويـــا السوءَ عني يــوم نائبةٍ
فانَّ ذلكَ ذنبٌ غير مغتفــــــــر

والتمني ويكون النهي موجها الى مالا يعقل كقول الخنساء :

أعينيَّ جُـــودا ولا تجمـــدا ألا تبكيان لصخـــر النـــدى

والنصح كقوله تعالى « ولا يأبَ كاتبٌ أنْ يكتبَ كما علّمه الله » (٢) ، وقول الشاعر

لا تحلفَنْ على صِدْقٍ ولا كـــذبٍ
فما يفيدكَ إلاّ المأثم الكـذِبُ

والتوبيخ كقول الشاعر :

لا تَنْهَ عن خلُقٍ وتأتي مثلـه
عارٌ عليـــك إذا فعلْتَ عظيـــمُ

والتحقير كقول الحطيئة

دَعِ المكارمَ لا ترحل لبغيتهـــا
واقعُد فانك أنت الطاعمُ الكاسي

والتيئيس كقوله تعالى : « لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » (٣) وقول المتنبي في مدح سيف الدولة

لا تطلبنَّ كريماً بعـــد رؤيتـه
إنَّ الكرامَ بأسخاهم يَداً ختَموا

---

(١) طه ٩٤
(٢) البقرة ٢٨٢
(٣) التوبة ٦٦

وبيان العاقبة كقوله تعالى «ولا تحسبنّ الله غافلا» (١) أي عاقبة الظلم العذاب لا الغفلة (٢) ..

النوادر :

ندر الشيء يَنْدُر ندوراً سقط ، وقيل : سقط وشذّ ، ونوادر الكلام تندر وهي ماشذّ وخرج من الجمهور وذلك لظهوره (٣)

سمى قدامة هذا النوع الاستغراب والطرفة ، وسماه قوم التطريف ، وهو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في كلام الناس (٤) . وقد تقدم في الاستغراب .

(١) ابراهيم ٤٢

(٢) مفتاح العلوم ص ١٥٢ ، الايضاح ص ١٤٥ ، التلخيص ص ١٧٠ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ٣٢٥ المطول ص ٢٤١ ، الاطول ج ١ ص ٢٤٩ ، وينظر الروض المريع ص ٧٧

(٣) اللسان (ندر)

(٤) تحرير التحبير ص ٥٠٦ ، بديع القرآن ص ٢٢٢ ، جوهر الكنز ص ٢٢٧ ، خزانة الادب ص ٢٢٣ ، أنوار الربيع ج ٥ ص ٣٣٨ .

الهجاء

الهجاء في معرض المدح :

هذا الفن من مبتدعات المصري ، قال « هو أن يقصد المتكلم الى هجاء انسان فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم انه يمدحه وهو يهجوه » (١) . كقول بعضهم في بعض الأشراف

له حــقٌ وليس عليــه حــقٌ
ومهما قــال فالحَسَنُ الجميــلُ
وقــد كان الرسولُ يرى حقوقاً
عليه لغيره وهــو الرســولُ

فالبيت الاول لا يصلح إلا للمدح ومثله البيت الثاني لا يفهم منه مدح ولا هجاء ، ولكنه لما اقترن بالاول أهّل نفسه وأخاه للهجاء وعُدل بالفاظهما عن الثناء وحصل من اجتماعهما ما ليس لكل منهما على انفراده .

ومن ذلك قول عبدالصمد بن المعذل او ابي العُميثل في أبي تمام وقد كانت في لسانه حبسة

يا نبيَّ اللـــه في الشّعْـــرِ ويــا عيسى بن مريــمْ
أنت من أشــعر خلْــق الله مــــا لــم تتكلــمْ

فان حال هذين البيتين حال البيتين السابقين ، إذ الاول منهما اذا انفرد كان مدحا محضاً واذا اجتمعا صارا هجواً بحتا ، غير ان ثاني الآخرين مخالف لثاني الاولين .

ونقل السبكي تعريف المصري ولم يمثل لهذا الفن (٢) ونقله الحموي

(١) تحرير التحبير ص ٥٥٠
(٢) عروس الافراح ج ٤ ص ٤٧٣

وأشار الى انه من مستخرجات المصري (١) وفعل مثله السيوطي (٢) والمدني الذي سماه « الحجو في معرض المدح » (٣) .

الهـدم :

الهدم نقيض البناء ، هَدَمَه يَهْدِمه هَدْماً وهدّمه فانهدم (٤)

الهدم من السرقات وذلك أن يأتي الشاعر بمعنى بعكسه الآخر ، ولم يعرفه ابن منقذ (٥)

وقال ابن الجوزية « هو أن يأتي غيرك بكلام تضمّن معنى فتأتي أنت بضده فكأنه هدم ما بناه المتكلم » (٦) ونقل الزركشي هذا التعريف (٧) .

ومن هذا النوع قول البلاذري

قد يرفـع المرءُ اللئيمُ حجابَه
ضَعَةً ودون العُرْف منـه حِجابُ

عكسه الآخر فقال

مَلِكٌ أغـرُّ محجّبٌ معـروفُـه لا يُحْجَـبُ

وقال ابو تمام

وان يَحُلْ بيننـا الحجـابُ فلن
يحجُـبَ عنا معروفَـه الحُجُبُ

وقال حسان

بيضُ الوجوه كريمـةٌ أحسابُهم
شمُّ الانـوف من الطرازِ الأوّلِ

---

(١) خزانة الادب ص ١١٧
(٢) شرح عقود الجمان ص ١٣٠
(٣) أنوار الربيع ج ٣ ص ٦٠
(٤) اللسان (هدم) .
(٥) البديع في نقد الشعر ص ١٩٠
(٦) الفوائد ص ١٥٧
(٧) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤١٢

يُغشون حتى ما تهر كـلابُهم

لا يَسألون عن الســوادِ المقبـلِ

هدمه الآخر فقال

ذهَبَ الزمـــانُ برهط حسّان الأُلى

كانوا ملاذاً في الــزمان الجائـــرِ

وبقيت في خَلَفٍ يحـــلُ ضيوفُهم

منهـــم بمنزلةِ اللئيم الغـــادر

سُودُ الوجـــوه لئيمـــةٌ أحســابُهم

فُطْسُ الانوف مــن الطرازِ الآخرِ

الهذر والتبعيد :

وهو من عيوب اشتراك اللفظ ، قال البغدادي : «ومن عيوب هذا الجنس الهذر والتبعيد عند الحاجة الى الايجاز والتقريب، وهذا هو زيادة الالفاظ على المعاني من غير سبب يدعو اليها او حاجة تبعث عليها ، والمثالات في ذلك موجودة كثيرة من كلام العامة والدخلاء في الصناعة » (١) .

الهزل المراد به الجد :

كان الجاحظ يذكر بعض الفصول من الهزل استنشاطاً للقارىء (٢) ، وقد قال عن ابراهيم بن هانيء : « وكان ما جنا خليعا وكثير العبث متحصرا ، ولولا أنّ كلامه هذا الذي أراد به الهزل يدخل في باب الجد لما جعلته صلة الكلام الماضي » (٣) .

وذكر ابن المعتز في محاسن الكلام فناً سماه « الهزل يراد به الجد» (٤) ومثّل له بقول أبي العتاهية

---

(١) قانون البلاغة ص ٤٢٠

(٢) الحيوان ج ٣ ص ٥

(٣) البيان ج ١ ص ٩٢

(٤) البديع ص ٦٢

أرقيك أرقيك باسـم الله أرقيكا

من بخـل نفس لعلّ الله يشفيكما

ما سلم نفسك إلاّ مَنْ يتاركهـا

ومـا عدوك إلاّ مَنْ يُرجّيكـا

وذكر هذا الفن البغدادي وابن الزملكاني (١) وقال المصري « هو ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب » (٢) . ونقل الحلبي والنويري تعريفه (٢)

وقال ابن الاثير الحلبي « هذا الباب من نعوت الألفاظ » (٣) وعرّفه بمثل تعريف المصري . وأدخله القزويني في المحسنات المعنوية ولم يعرفه وانما قال « فترجمته تغني عن تفسيره » (٤) وذكر قول امرىء القيس

وقد علمت سلمى وان كان بعلها

بأنّ الفتى يهذي وليس بفعّـال

وتبعه في ذلك شراح التلخيص (٥) وألحقه العلوي بتجاهل العارف وقال « ومما يلحق باذيال هذا الصنف ويجيء على أثره الهزل الذي يراد به الجد »(٦) ونقل الحموي تعريف المصري (٧) وقال المدني « أرى انه لا يختص بالمدح والذم بل كل مقصد أخرجه المتكلم هذا المخرج عدّ من هذا النوع سواء كان مدحا او ذما او غزلاً او شكوى أو اعتذاراً أو سؤالاً أو غير ذلك»(٨) ومن امثلة المدني قول اللحام في أبي طلحة قسورة بن محمد

---

(١) قانون البلاغة ص ٤٠٩ ، البيان ص ١٨٩ ، وينظر كفاية الطالب ص ١٨٥
(٢) تحرير التحبير ص ١٢٨
(٣) جوهر الكنز ص ٢١١
(٤) الايضاح ص ٣٧٨ ، التلخيص ص ٣٨٥
(٥) شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٢ ، المطول ص ٤٤٣ ، الاطول ج ٢ ص ٢١٩
(٦) الطراز ج ٣ ص ٨٢ .
(٧) خزانة الادب ص ٥٦
(٨) أنوار الربيع ج ٢ ص ١٦٦

ويك أبا طلحة ما تستحي
بلغت ستين ولم تلتحِ
وقول ابن المبارية
يقول أبو سعيد إذ رآني
عفيفاً منذ عام ما شربتُ
على يد أي شيخ تبت قل لي
فقلت على يد الافلاس تُبتُ
وفي معناه البهاء زهير
قالوا فلانٌ قد غدا تائباً
واليوم قد صلّى مع الناسِ
قلت متى كان وأنى له
وكيف ينسى لذة الكاسِ
أمس بهذي العين أبصرته
سكران بين الورد والآسِ
ورحت عن توبته سائلاً
وجدتها توبة إفلاسِ

الـــواو

وجـه الشبه :

وقد يسمى « وجه التشبيه » وهو المعنى الذي يشترك فيه المشبه والمشبه به تحقيقاً او تخييلا (١). فالتحقيقي كتشبيه الشعر بالليل في السواد والتخييلي كتشبيه السيرة بالمسك والاخلاق بالعنبر

ووجه الشبه قد يكون واحداً حسيا كالنعومة في تشبيه البشر بالحرير ، أو واحداً عقليا كالهداية في قوله — صلى الله عليه وسلم — « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » . او متعدداً كقول أبي بكر الخالدي

يـا شـبيهَ البـدر حُسْنـاً
وضيــــاءً ومنــــالا
وشـبيهَ الغُصْـن لِينـاً
وقـــواما واعتـــدالا
أنت مثـل الورد لـونـا
ونَسـيـمـاً ومـــلالا
زارنـا حتـى إذا مـا
سَـرَّنـا بالقـرب زالا

وينقسم التشبيه باعتبار وجهه الى قسمين :

الأول : مجمل ، وهو التشبيه الذي لم يذكر وجهه كقول النابغة الذبياني :

فانك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعتْ لم يَبْدُ منهن كوكبُ

---

(١) معاني القرآن ج ٣ ص ١١٧ ، النقائض ج ١ ص ٣٢ ، ٤٥ ، ١٣٦ ، الحيوان ج ٢ ص ١٩ . عيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٦ ، الكامل ج ٢ ص ٦٧٩ ، ٧٦٦ ، نهاية الايجاز ص ٧٣ ، مفتاح العلوم ص ١٥٧ — ١٥٩ ، الايضاح ص ٢٢٠ ، التلخيص ص ٢٤٥ ، الطراز ج ١ ص ٢٨٤ ، شروح التلخيص ج ٢ ص ٢٢١ ، المطول ص ٣١٤ ، الاطول ج ٢ ص ٧٠ ، شرح عقود الجمان ص ٧٩

الثاني مُفصّل ، وهو التشبيه الذي يذكر فيه وجهه كأبيات أبي بكر الخالدي « يا شبيه البدر » وقول الآخر

وثغــرُهُ فــي صفــاء وأدمعــي كـــاللآلي

وقول أبي العلاء

أنتَ كالشمس في الضياء وإنْ جا

وزْتَ كيــوانَ في علُــوّ المكانِ

ويقسم ايضا باعتبار وجهه الى تشبيه غير تمثيلي ، وتشبيه تمثيلي وهو ما اتصف ببعض الشروط التي وضعها البلاغيون حينما فرقوا بين النوعين ، وقد تقدم ذلك في التشبيه والتمثيل

الوحي :

الوحْيُ الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته الى غيرك (١)

قال ابن وهب « واما الوحْيُ فانه الابانة عما في النفس بغير المشافهة على أي معنى وقعت من ايماء واشارة ورسالة وكتابة ، ولذلك قال الله — عز وجل — : «وما كان لِبَشَرٍ أنْ يكلمه اللهُ إلاّ وحياً» (٢) . وهو على وجوه كثيرة» (٣). فمنه الاشارة كقوله تعالى: «فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم ان سبّحوا بكرةً وعَشيّاً » (٤)

ومنه الوحي المسموع من الملك كقوله تعالى « إنْ هو إلاّ وَحْيٌ يُوحى. علّمه شديدُ القُوى » (٥)

ومنه الوحي في المنام وهو الرؤيا الصحيحة كما قال الله تعالى « وأوحينا

---

(١) اللسان (وحى) .
(٢) الشورى ٥١
(٣) البرهان في وجوه البيان ص ١٣٩
(٤) مريم ١١
(٥) النجم ٤ — ٥

الى أمّ موسى أنْ أرْضِعيه » (١) .

ومنه الالهام كما قال الله تعالى « وأوحى ربُّك الى النّحْلِ أنِ اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر » (٢) أي ألهمها

ومنه الكتاب ويقال منه « وحيتُ الكتاب » إذا كتبته ، قال الشاعر

ما هيّجَ الشوقَ من أطلال دارسة أضحت قفاراً كوحيِ خطه ُ الواحي

ومن الوحي الاشارة باليد والغمز بالحاجب والإيماض بالعين كما قال الشاعر

وتُوحي اليه باللحاظ سلامَها مخافةَ واشٍ حاضرٍ ورقيبِ

وقال آخر

أشارت بطرف العين خيفةَ أهلها
إشارةَ محزون ولم تَتَكَلَّمِ
وأيقنتُ أنّ الطرْفَ قد قال مَرْحباً
وأهلاً وسهلاً بالحبيب المسلِّمِ

الوصل :

وصل الشيْ بالشيْ يَصِلُه وَصْلاً وصِلَةً اي ربطه (٣)

والوصل في البلاغة هو الربط بين الجمل أو عطف بعض الجمل على بعض(٤)، وقد تقدم في الفصل والوصل

وضع جمع القلة موضع الكثرة

الجمل يقع بعضها موقع بعض لاشتراكها في مطلق الجمع (٥) ، وفي القرآن الكريم أمثلة من ذلك قوله تعالى « وهم في الغُرفات آمنون » (٦)

---

(١) القصص ٧
(٢) النحل ٦٨
(٣) اللسان (وصل)
(٤) دلائل الاعجاز ص ١٧٠ ، الايضاح ص ١٤٧ ، التلخيص ص ١٧٥ ، شروح التلخيص ج ٣ ص ٣ ، المطول ص ٢٤٧ ، الاطول ج ٢ ص ٢ ، شرح عقود الجمان ص ٥٨ ، حلية اللب ص ٩٥ ، الروض المريع ص ١٦٦
(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٥٥
(٦) سبأ ٣٧

فان المجموع بالألف والتاء للقلة وغرف الجنة لاتحصى . وقوله « والله يَتَوَفّى الأَنْفُسَ » (١)

ومن شواهد مجيءُ جمع القلة مراداً به الكثرة قول حسّان

لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعن في الضحى
وأسيافُنا يَقْطُرْنَ من نَجدَةٍ دما

وضع الخبر موضع الطلب :

وذلك ان يكون في الأمر والنهي (٢) كقوله تعالى : «والوالداتُ يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ » (٣) ، فالخبر هنّا للأمر ومنه قوله تعالى « فلا رَفَثَ ولا فسُوقَ » (٤) أي لاترفثوا ولا تفسقوا . وقد تقدم ذلك في الخبر

وضع الطلب موضع الخبر

أي ان ينقل الاسلوب الطلبي الى الخبر (٥) وقد تقدم ذلك في الأمر والنهي وغيرهما من أساليب الانشاء الطلبي

وضع الظاهر موضع المضمر :

قال الزركشي : «والعجب أنَّ البيانيين لم يذكروه في أقسام الإطناب» (٦) وقال السيوطي « ورأيت فيه تأليفاً مفرداً لابن الصائغ » (٧) .

ولهذا النوع فوائد منها زيادة التقرير والتمكين كقوله تعالى « قل هو الله أحد الله الصمد » (٨) والاصل هو الصمد وقوله تعالى « وبالحق أنزلناه وبالحقِ نَزَلَ » (٩) .

---

(١) الزمر ٤٢
(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٤٧
(٣) البقرة ٢٣٣
(٤) البقرة ١٩٧
(٥) البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٥٠
(٦) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٨٢
(٧) الاتقان ج ٢ ص ٧٢
(٨) الاخلاص ١ - ٢
(٩) الاسراء ١٠٥

وقصد التعظيم كقوله تعالى « اتقوا اللّهَ ويُعلّمكم اللّهُ واللهُ بكل شيءٍ عليم » (١)

وقصد الاهانة والتحقير كقوله تعالى « اولئك حزْبُ الشيطان، ألا إنّ حزْبَ الشيطان هم الخاسرون » (٢)

والاستلذاذ بذكره كقوله تعالى « من كان يريد العزّةَ فلله العزّةُ جميعا » (٣)

وزيادة التقدير كقوله تعالى : « ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » (٤)

وإزالة اللبس حيث يكون الضمير يوهم انه غير المراد كقوله تعالى « قل اللهم مالكَ المُلْكِ تُؤتي المُلْكَ من تشاء » (٥)

وأن يكون القصد تربية المهابة وادخال الروعة في ضمير السامع كقوله تعالى « الحاقةُ ما الحاقة » (٦)

وقصد تقوية داعية المأمور كقوله تعالى « فاذا عزَمْتَ فتوكّلْ على الله إنّ اللّهَ يُحبّ المتوكلين » (٧)

وتعظيم الأمر كقوله تعالى « أو لم يروا كيف يُبدئ اللهُ الخَلْقَ ثم يُعيده إنّ ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخَلْقَ » (٨) . وان يقصد التوصل بالظاهر الى الوصف كقوله تعالى « فآمنوا

---

(١) البقرة ٢٨٢
(٢) المجادلة ١٩
(٣) فاطر ١٠
(٤) آل عمران ٧٨
(٥) آل عمران ٢٦
(٦) الحاقة ١ — ٢
(٧) آل عمران ١٥٩
(٨) العنكبوت ١٩ — ٢٠

بالله ورسوله النبي الأميّ الذي يؤمن بالله وكلماته » (١) بعد قوله في صدر الآية « إني رسول الله اليكم جميعا »

والتنبيه على علة الحكم كقوله تعالى « فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم » (٢)

وقصد العموم كقوله تعالى : « حتى إذا أتيا أهلَ القرية استطعما أهلها» (٣)

وقصد الخصوص كقوله تعالى « وامرأةً مؤمنةً إن وهبت نفسها للنبي » (٤)

ومراعاة التجنيس كقوله تعالى : « قل أعوذ برب الناس . مَلِكِ الناس إله الناس» (٥). ومنها أن يتحمل ضميراً لابدّ منه كقوله تعالى : «.. أتيا أهل قرية استطعما أهلها » (٦) وكونه أهم من الضمير كقوله تعالى « أنْ تضلّ إحداهما فتذكّرَ إحداهما الأخرى » (٧) وكون ما يصلح للعود ولم يُسَق الكلام له كقوله تعالى « رُسُلُ اللهِ ، اللهُ أعلمُ » (٨) والاشارة الى عدم دخول الجملة في حكم الاولى كقوله تعالى : « فان يشأ الله يختمْ على قلبك ويمحُ اللهُ الباطل » (٩)

وسماه القزويني « وضع المظهر موضع المضمر » (١٠) وذكر بعض دواعيه التي تقدمت ، وقال إنه يأتي اسم اشارة ، وذلك لكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقول ابن الراوندي

---

(١) الاعراف ١٥٨
(٢) البقرة ٥٩
(٣) الكهف ٧٧
(٤) الاحزاب ٥٠
(٥) الناس ١ — ٣
(٦) الكهف ٧٧
(٧) البقرة ٢٨٢
(٨) الانعام ١٢٤
(٩) الشورى ٢٤
(١٠) الايضاح ص ٩٦ ، التلخيص ص ٩٠ ، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٥٢ ، المطول ص ١٢٨ ، الاطول ج ١ ص ١٥١

كم عاقلٍ عاقلٍ أعيَتْ مذاهبُهُ
وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرةً
وصيرَ العالمَ النحرير زنديقا

واما للتهكم بالسامع كما اذا كان فاقد البصر ، أو لم يكن ثمّ مُشارٌ اليه أصلا . واما للنداء على كمال بلادته بانه لايدرك غير المحسوس بالبصر أو على كمال فطانته ، بأن غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره واما لادعاء انه كمل ظهوره حتى كأنه محسوس بالبصر كقول ابن الدمينة

تعالَلْتِ كي أشجَى وما بك علّة
تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

ويأتي غير اسم إشارة وذلك لزيادة التمكين كقوله تعالى « قل هو الله أحد . الله الصمد » (١) وقوله « وبالحقَّ أنزلناه ، وبالحق نزل » (٢) وقول الشاعر

انّ تسألوا الحقّ نُعطِ الحقّ سائله والدرعُ محقبةٌ والسيفُ مقروبُ (٣)

وإما لادخال الروع في ضمير السامع وتربية المهابة ، واما لتقوية داعي المأمور كقوله تعالى « فاذا عزَمْتَ فتوكّلْ على الله » (٤)

واما للاستعطاف كقول الشاعر « إلهي عَبْدُكَ العاصي أتاكا »

وضع الماضي موضع المستقبل :

هذا النوع من خلاف مقتضى الظاهر وذلك تنبيهاً على تحقيق وقوعه كقوله تعالى : « ويوم يُنفخ في الصور ففزع مَنْ في السماوات ومَنْ في الارض »(٥)

---

(١) الاخلاص ١ - ٢
(٢) الاسراء ١٠٥
(٣) محقبة : موضوعة خلفنا على الركاب . مقروب موضوع في قرابه
(٤) آل عمران ١٥٩ .
(٥) النمل ٨٧

وقوله : « ونادى أصحابُ الاعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » (١)

واما للاشراف أي مشارفة وقوعه ومقاربته كقوله تعالى : « وليَخْشَ الذين او تركوا من خلفهم ذريةً ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديدا » (٢) أي لو شارفوا أن يتركوا

أو لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الأسباب الظاهرة كقول المشتري « اشتريت » حال انعقاد أسبابه (٣)

وقد بحث ابن الاثير هذا النوع في شجاعة العربية او الالتفات وقال فائدة ذلك « ان الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وايجاده ؛ لان الفعل الماضي يعطي من المعنى انه قد كان ووجد ، وانما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الاشياء العظيمة التي يستعظم وجودها » (٤)

وضع المضمر موضع المظهر :

هذا النوع من خلاف مقتضى الظاهر ، كقولهم ابتداء من غير جَرْي ذكرٍ لفظاً أوقرينة حال « نعم رجلاً زيدٌ » و « بئس رجلاً عمرو » مكان : « نعم الرجلُ » و « بئس الرجلُ » على قول من لايرى الأصل « زيدٌ نعم رجلاً » و« عمرو بئس رجلا » وقولهم « هو زيد عالم » و « هو عمرو شجاع » مكان : « الشأن زيدٌ عالم» و«القصة عمرو شجاع »ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه ، فان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظراً لعقبى الكلام كيف تكون فيتمكن المسموع بعده في ذهنه فضل تمكن وهو السر في التزام تقديم

---

(١) الاعراف ٤٨
(٢) النساء ٩
(٣) شرح عقود الجمان ص ٣٠
(٤) المثل السائر ج ٢ ص ١٨ ، وينظر الجامع الكبير ص ١٠٢ – ١٠٣

ضمير الشأن او القصة قال الله تعالى « قل هو الله أحد » (١) وقال « إنه لايُفلح الكافرون » (٢) وقال « فانها لاتعمى الابصارُ » (٣). وهذا من اساليب التوسع في القول والايجاز والابهام أحيانا (٤).

وضع المظهر موضع المضمر :

هذا النوع من خلاف مقتضى الظاهر (٥)، وهو « وضع الظاهر موضع المضمر » وقد تقدم

وضع النداء موضع التعجب

هذا النوع من خروج النداء الى التعجب كقوله تعالى « ياحَسْرَةً على العباد » (٦) قال الفراء « معناه فياحسرة » (٧)، وقد تقدم في النداء.

وقوع الحافر على الحافر :

هذا النوع من السرقات وذلك أن يؤخذ اللفظ والمعنى، وقد قسمه ابن الاثير الى ثلاثة أنواع (٨)

الأول : ان يستوي الشاعران في كل لفظة من الالفاظ، وهذا يقع كثيراً في شعر جرير والفرزدق كقولهما

وغرّ قد وسقت مُشَهّراتٍ
طوالعَ لا تطيق لها جوابا

---

(١) الاخلاص ١
(٢) المؤمنون ١١٧
(٣) الحج ٤٦
(٤) الايضاح ص ٦٨، التلخيص ص ٩٠، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٥٢، المطول ص ١٢٨، الاطول ج ١ ص ١٥١
(٥) الايضاح ص ٦٩، التلخيص ص ٩٠، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٥٢، المطول ص ١٢٨، الاطول ج ١ ص ١٥١
(٦) يس ٣٠
(٧) البرهان في علوم القرآن ج ٤ ص ٣٥٣
(٨) الاستدراك ص ٦١ — ٦٢

بـكل ثنيـة وبـكل ثغـر

غرابتهـن تنتسب انتسابـا

بلغن الشمس حيث تكون شرقا

ومسقط قرنـهـا من حيث غابا

الثاني ان يختلف الشاعران في لفظة واحدة من بيتيهما كقول امرئ القيس

وقوفاً بـها صحبي عليّ مطيهم يقولون لاتهلك أسى وتجمّلِ

وقول طرفة

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلّد

الثالث أن يختلف الشاعران في شطر بيتيهما ، وهو أقرب الأضرب الثلاثة حالاً ، كقول جرير

إذا غضبتْ عليّ بنو تميم حَسِبْتُ الناسَ كُلّهم غِضابا

وقول الفرزدق

وتحسب من ملائمها كليبٌ عليها الناس كلهم غضابا

الخاتمة

بعد الفراغ من طبع المعجم أعارني الاستاذ الجليل الدكتور محمود الجليلي كتاب « الحجة على من زاد على ابن حجة » للحاج عثمان بك الجليلي المتوفى سنة ١٢٤٥ هـ (١) فوجدته كتاباً نافعاً يدل على ثقافة عصره وقد رأيت اكمالاً لما بدأت به أن أشير الى موضوعاته ليرجع اليها الدارسون وهم يراجعون « معجم المصطلحات البلاغية وتطورها »

١ – براعة الاستهلال ص ١٥

٢ – الجناس المضارع ص ١٧

٣ – الجناس الناقص ص ١٩

٤ – الجناس المشوش ص ٢١

٥ – الجناس المجنح ص ٢١

٦ الجناس المجوف وهو من مخترعات زمان المؤلف، وحدّه « بان تذكر كلمة حروفها ثلاثية أو خماسية ثم تذكرها مع اسقاطك حرفا من وسطها فتصير مجوفة كقولك سفرالبر خير من سفر البحر» ص ٢٤

٧ – الجناس المرفو ص ٢٥

٨ – جناس التوهيم وهو من مخترعات المؤلف وهو « أن يذكر الناظم أو الناثر كلمتين تكون من حيث الخط مخالفة ومن حيث اللفظ موافقة فيتوهم السامع انه جناس تام فإذا نظر الى الخط رآه جناسا مشوشا » مثل اتفاق لفظتي « كالشافي » و «كشاف » في النطق لا في الخط ص ٢٦

٩ – القول بالموجب ص ٢٩

---

(١) اهتنى بطبعه ونشره الدكتور محمد صديق الجليلي ـ مطبعة ام الربيعين في الموصل ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م

ولعل هناك كتباً لم تقع يدي عليها وأنا أعدُّ هذا المعجم الذي استغرق انجازه عشرة أعوام وتم طبعه وتصحيحه في سبع سنين دأبا ، وما أنا بآسف على ما بذلت من جهد ووقت وحسبي أنني خدمت لغة القرآن الكريم ، ورسمت طريقا لمن يريد أن يخدم أمته ووطنه ، ويحافظ على لغته الشريفة وحينما يصدر « معجم النقد العربي القديم » الذي ينتظر الطبع أكون قد خدمت بلاغة العرب ، وما التوفيق إلا من عند الله تعالى .

الدكتور احمـــد مطلوب

عضو المجمع العلمي العراقي

الخامس عشر من أيار ١٩٨٧ م

الجمعة السابع عشر من رمضان ١٤٠٧ هـ

المصادر

١ – الاتقان في علوم القرآن . جلال الدين السيوطي القاهرة ١٣٦٨ هـ :
٢ – إحكام صنعة الكلام . محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاشبيلي الاندلسي تحقيق محمد رضوان الداية بيروت ١٩٦٦ م
٣ – أخبار أبي تمام.أبو بكر محمد بن يحيى الصولي.تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبدو عزام ونظير الاسلام الهندي القاهرة
٤ – أخبار البحتري أبو بكر محمد بن يحيى الصولي تحقيق الدكتور صالح الاشتر الطبعة الثانية – دمشق ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .
٥ – الادب الصغير.عبد الله بن المقفع.(آثار ابن المقفع)بيروت١٩٦٦م
٦ – أدب الكاتب ابن قتيبة تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الثالثة – القاهرة ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م
٧ – الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية في المعاني الطائية ضياء الدين بن الاثير تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٩٥٨ م
٨ – أسرار البلاغة . عبد القاهر الجرجاني تحقيق هـ – ريتر . استانبول ١٩٥٤ م
٩ – الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام دمشق
١٠ – الاطول . عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني . تركية ١٢٨٤ هـ
١١ – إعجاز القرآن . أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني . تحقيق السيد احمد صقر . القاهرة – دار المعارف
١٢ – أعلام الكلام . محمد بن شرف القيرواني . القاهرة ١٣٤٤ هـ–١٩٢٦م.

١٣ – الأغاني أبو الفرج الاصفهاني دار الكتب المصرية – القاهرة
الجزء السابع عشر تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ١٣٨٩هـ ١٩٧٠ م .
الجزء التاسع عشر تحقيق عبد الكريم العزباوي . القاهرة ١٣٩١ هـ – ١٩٧٢م .
١٤ – الأقصى القريب في علم البيان محمد بن محمد التنوخي القاهرة ١٣٢٧ هـ
١٥ – أمالي المرتضى – الشريف المرتضى تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م .
١٦ – الامتاع والمؤانسة ابو حيان التوحيدي . تحقيق أحمد أمين واحمد الزين القاهرة
١٧ – الانتصاف احمد بن المنير الاسكندري مطبوع في هامش تفسير الكشاف للزمخشري الطبعة الثانية – القاهرة ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٣ م
١٨ – أنوار الربيع في أنواع البديع . علي صدر الدين بن معصوم المدني . تحقيق شاكر هادي شكر . النجف الأشرف ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م
١٩ – الايضاح الخطيب جلال الدين القزويني تحقيق جماعة من علماء الازهر الشريف القاهرة
٢٠ – الايضاح في شرح مقامات الحريري . أبو المظفر ناصر بن المطرزي ايران – ١٢٧٢ هـ .
٢١ – الايمان . ابن تيمية . الطبعة الثانية – بيروت ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م
٢٢ – الباعث الحثيث – شرح اختصار علوم الحديث ابن كثير الطبعة الثالثة – القاهرة
٢٣ – البحر المحيط أثير الدين أبو حيان الاندلسي ، القاهرة ١٣٢٨
٢٤ – البديع عبد الله بن المعتز طبعة كراتشكوفسكي . لندن ١٩٣٥ م .
٢٥ – البديع في نقد الشعر اسامة بن منقذ . تحقيق الدكتور احمد أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد . القاهرة ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠ م

٢٦ – بديع القرآن ابن أبي الاصبع المصري تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٧ م

٢٧ – بديعيات الآثاري زين الدين شعبان بن محمد القرشي الآثاري تحقيق هلال ناجي بغداد ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م

٢٨ – البرهان في علوم القرآن . بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م وما بعدها

٢٩ – البرهان في وجوه البيان . ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان ابن وهب الكاتب . تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي بغداد ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م

٣٠ – البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي بغداد ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م

٣١ – بيان إعجاز القرآن ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام دار المعارف – القاهرة

٣٢ – البيان والتبين . ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م

٣٣ – تأريخ بغداد . الخطيب البغدادي القاهرة

٣٤ – تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر . القاهرة ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م .

٣٥ – التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن . عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي بغداد ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤ م

٣٦ – تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن ابن أبي الاصبع المصري تحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٣٨٣ هـ .

٣٧ ـ التعريفات . السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني القاهرة ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م

٣٨ ـ التلخيص في علوم البلاغة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب . تحقيق عبد الرحمن البرقوقي .الطبعة الثانية القاهرة ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٢م.

٣٩ ـ التنبيه على حدوث التصحيف حمزة بن الحسن الاصفهاني تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس دمشق ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .

٤٠ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ضياء الدين ابن الاثير تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد بغداد ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م

٤١ ـ الجمان في تشبيهات القرآن . ابو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين المعروف بابن ناقيا البغدادي تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي . بغداد ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٦٨ م

٤٢ ـ جمهرة اشعار العرب ابو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي بيروت ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م

٤٣ ـ جواهر الالفاظ قدامة بن جعفر تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٣٥٠ هـ ـ ١٩٣٢ م

٤٤ ـ جوهر الكنز نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام . الاسكندرية ـ مصر

٤٥ ـ حاشية الدسوقي على شرح السعد لتلخيص المفتاح محمد بن محمد عرفة الدسوقي . (شروح التلخيص) القاهرة ١٩٣٧ م .

٤٦ ـ الحجة ابو علي الفارسي القاهرة

٤٧ ـ حدائق السحر في دقائق الشعر رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشواربي. القاهرة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م

٤٨ ـ حسن التوسل الى صناعة الترسل شهاب الدين محمود الحلبي تحقيق الدكتور اكرم عثمان يوسف . بغداد ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .

٤٩ — حلية اللب المصون على الجوهر المكنون . أحمد الدمنهوري . مطبوع على حاشية شرح عقود الجمان للسيوطي . القاهرة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م
٥٠ — حلية المحاضرة في صناعة الشعر أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي تحقيق الدكتور جعفر الكتاني بغداد ١٩٧٩ م .
٥١ — خزانة الأدب وغاية الارب أبو بكر علي بن حجة الحموي القاهرة ١٣٠٤ هـ
٥٢ — الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق محمد رشيد رضا . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م
٥٣ — دلائل الاعجاز عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمد رشيد رضا : الطبعة الخامسة — القاهرة ١٣٧٢ هـ .
٥٤ — رسائل ابن كمال باشا تحقيق الدكتور ناصر سعد الرشيد . الرياض ١٤٠١هـ — ١٩٨٠ م .
٥٥ — رسائل البلغاء . محمد كرد علي . الطبعة الرابعة — القاهرة ١٣٧٤هـ — ١٩٥٤م
٥٦ — رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون . ج ١ — ٢ (القاهرة ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م) وج ٣ — ٤ (القاهرة ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م)
٥٧ — رسالة الجواري . الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ٤) .
٥٨ — الرســالة العسجدية في المعاني المؤيدية . عباس بن علي بن أبي عمر الصنعاني تحقيق عبد المجيد الشرفي . ليبيا — تونس ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م .
٥٩ — رسالة الغفران أبو العلاء المعري تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) دار المعارف — القاهرة ١٩٥٠ م .
٦٠ — رسالة في البلاغة والإيجاز . الجاحظ (رسائل الجاحظ ج ٤) .
٦١ — رسالة في تحقيق المشاكلة . ابن كمال باشا (رسائل ابن كمال باشا — تحقيق الدكتور ناصر سعد الرشيد — الرياض ١٤٠١ هـ — ١٩٨٠ م) .
٦٢ — رسالة في قوانين صناعة الشعراء الفارابي (مطبوعة في فن الشعر — تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي — القاهرة ١٩٥٣ م)

٦٣ – رسالة القيان الجاحظ . (رسائل الجاحظ ج ٢) .
٦٤ – الروض المريع في صناعة البديع . ابن البناء المراكشي . تحقيق رضوان ابن شقرون . الدار البيضاء – المغرب ١٩٨٩ م .
٦٥ – زهر الآداب وثمر الالباب. ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني . تحقيق الدكتور زكي مبارك . الطبعة الثالثة – القاهرة ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٣ م
٦٦ – سر الفصاحة . ابن سنان الخفاجي . تحقيق عبد المتعال الصعيدي . القاهرة ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٣ م .
٦٧ – شرح الاشموني على الفية ابن مالك . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الاولى – القاهرة ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م .
٦٨ – شرح ديوان الحماسة . احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي . تحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٣٧١ هـ – ١٩٥١ م .
٦٩ – شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان . جلال الدين السيوطي . القاهرة ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩ م
٧٠ – شرح الفوائد الغيائية . المولى عصام . القاهرة
٧١ – شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف . ابو احمد العسكري . تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف . دمشق ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .
٧٢ – شروح التلخيص القاهرة ١٩٣٧ م
٧٣ – شروح سقط الزند القاهرة ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤ م .
٧٤ – الصاحبي احمد بن فارس . تحقيق الدكتور مصطفى الشويمي . بيروت ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤ م .
٧٥ – طبقات فحول الشعراء . ابن سلام الجمحي . تحقيق محمود شاكر الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٧٤ م .
٧٦ – الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز . يحيى بن حمزة العلوي القاهرة ١٣٣٢ هـ – ١٩١٤ م

٧٧ – عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح بهاء الدين السبكي
(شروح التلخيص – القاهرة ١٩٣٧ م)
٧٨ – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ابن رشيق القيرواني
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الثانية – القاهرة ١٣٧٤هـ –١٩٥٥م
٧٩ – عيار الشعر محمد بن أحمد بن طاطبا العلوي . تحقيق الدكتور طه
الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام القاهرة ١٩٥٦ م
٨٠ – عيون الأخبار ابن قتيبة دار الكتب المصرية – القاهرة .
٨١ – فحولة الشعراء ابو سعيد عبد الملك بن قريب تحقيق محمد عبد
المنعم خفاجي وطه محمد الزيني . القاهرة ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٣ م . وتحقيق ش –
توري بيروت ١٣٨٩ هـ – ١٩٧١ م
٨٢ – الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد (الجزء الرابع
من المثل السائر – تحقيق الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة –
القاهرة)
٨٣ – الفهرست ابن النديم تحقيق رضا تجدد طهران .
٨٤ – الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان ابن قيم الجوزية
القاهرة ١٣٢٧ هـ
٨٥ – فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد ، القاهرة ١٩٥١ م
٨٦ – القاموس المحيط الفيروز ابادي
٨٧ – قانون البلاغة ابو طاهر محمد بن حيدر البغدادي (مطبوع في
رسائل البلغاء لمحمد كرد علي – الطبعة الرابعة – القاهرة ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م).
٨٨ – قراضة الذهب في نقد اشعار العرب . ابن رشيق القيرواني القاهرة
١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦ م
٨٩ – قواعد الشعر ابو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب . تحقيق
محمد عبد المنعم خفاجي . القاهرة ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م

٩٠ — الكامل . ابو العباس المبرد . تحقيق الدكتور زكي مبارك . القاهرة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م
٩١ — كتاب التمهيد . ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني تحقيق الأب رتشرد مكارثي اليسوعي — بيروت ١٩٥٧ م .
٩٢ — كتاب سيبويه . أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه . تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة ١٩٨٥ هـ — ١٩٦٦ م وما بعدها
٩٣ — كتاب الصناعتين . ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري . تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٧١هـ — ١٩٥٢ م .
٩٤ — كتاب العين . الخليل بن احمد الفراهيدي . تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي بغداد ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م
٩٥ — كتاب المجموع او الحكمة العروضية في معاني الشعر تحقيق الدكتور محمد سليم سالم القاهرة ١٩٦٩ م
٩٦ — الكشاف جار الله الزمخشري . الطبعة الثانية — القاهرة ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م
٩٧ — كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ضياء الدين بن الاثير تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن وهلال ناجي الموصل ١٩٨٢ م
٩٨ — لسان العرب ابن منظور
٩٩ — مااتفق لفظه واختلف معنـــاه من القرآن المجيد . ابو العباس المبرد القاهرة ١٣٥٠ هـ
١٠٠ — المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين بن الاثير القاهرة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩ م .
١٠١ — مجاز القرآن . ابو عبيدة معمر بن المثنى تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين . القاهرة ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٤ م .
١٠٢ — مجمع الامثال ابو الفضل أحمد بن احمد النيسابوري الميداني . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٧٩هـ —١٩٥٩م.

١٠٣ – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ابو الفتح عثمان بن جني تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي القاهرة ١٣٨٦ هـ

١٠٤ – المختصر . سعد الدين التفتازاني (شروح التلخيص–القاهرة ١٩٣٧م).

١٠٥ – مراتب النحويين أبو الطيب اللغوي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م

١٠٦ – المصباح في علم المعاني والبيان والبديع بدر الدين بن مالك القاهرة ١٣٤١ هـ

١٠٧ – المصون في الأدب . ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري . تحقيق عبد السلام محمد هارون . الكويت ١٩٦٠ م .

١٠٨ – المطول . سعد الدين التفتازاني تركية ١٣٣٠ هـ

١٠٩ – معالم الكتابة ومغانم الاصابة . عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي نشره الخوري قسطنطين المخلصي بيروت ١٩١٣ م .

١١٠ – معاني القرآن . يحيى بن زياد الفراء . القاهرة ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥م ومابعدها

١١١ – معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص . عبد الرحيم العباسي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٧ م .

١١٢ – معترك الاقران في إعجاز القرآن جلال الدين السيوطي تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ١٩٦٩ – ١٩٧٣ م

١١٣ – معجم الادباء . ياقوت الحموي طبعة مرغليوث الثانية – القاهرة ١٩٢٣ م

١١٤ – المغني في أبواب التوحيد والعدل . القاضي عبد الجبار الأسد آبادي . (ج ١٦ تحقيق امين الخولي) القاهرة ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠ م .

١١٥ – مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ابن هشام الانصاري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة

١١٦ — مفتاح العلوم . ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي . القاهرة ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م

١١٧ — مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ابو الحسن الاشعري تحقيق هـ — ريتر . استانبول ١٩٢٩ م .

١١٨ — المقتضب ابو العباس المبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة . القاهرة ١٣٨٥ هـ

١١٩ — المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع أبو محمد القاسم السجلماسي تحقيق علال الغازي الرباط — المغرب ١٤٠١ هـ — ١٩٨٠ م

١٢٠ — المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره ابن وكيع التنيسي تحقيق محمد رضوان الداية دمشق ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م

١٢١ — منهاج البلغاء وسراج الادباء ابو الحسن حازم القرطاجني تحقيق الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة تونس ١٩٦٦ م

١٢٢ — الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي تحقيق السيد أحمد صقر القاهرة — دار المعارف

١٢٣ — مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ابن يعقـوب المغربي (شروح التلخيص)

١٢٤ — الموشح . محمد بن عمران المرزباني تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ١٩٦٥ م

١٢٥ — نصرة الثائر على المثل السائر . صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني دمشق ١٩٧٢ م .

١٢٦ — نضرة الاغريض في نصرة القريض . المظفر بن الفضل العلوي . تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن . دمشق ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م .

١٢٧ — النقائض . ابو عبيدة ليدن ١٩٠٥ م .

١٢٨ — نقد الشعر قدامة بن جعفر . تحقيق كمال مصطفى . القاهرة ١٩٦٣م

١٢٩ — نكت الانتصار لنقل القرآن . ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني
تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام الاسكندرية ١٩٧١ م
١٣٠ — النكت في اعجاز القرآن ابو الحسن علي بن عيسى الرماني
(ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) القاهرة — دار المعارف
١٣١ — نهاية الأرب في فنون الادب شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب
النويري . دار الكتب المصرية — القاهرة
١٣٢ — نهاية الايجاز في دراية الاعجاز . فخر الدين الرازي. القاهرة ١٣١٧هـ .
١٣٣ — النهاية في غريب الحديث والأثر أبو السعادات المبارك بن محمد
الجزري المعروف بابن الاثير . تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي
القاهرة ١٣٨٣ هـ — ١٩٦٣ م .
١٣٤ — الوافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي تحقيق الدكتور
فخر الدين قباوة وعمر يحيى . الطبعة الثانية — دمشق ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .
١٣٥ — الوساطة بين المتنبي وخصومه .. القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني .
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . الطبعة الثالثة — القاهرة .
١٣٦ — يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . ابو منصور عبد الملك بن محمد
الثعالبي . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية — القاهرة
١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦ م .

موضوعات الجزء الثالث

الـدال

الذال

الراء

الزاي

السين

الضاد

الطاء

الظاء

العين

الغين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

الهاء

الواو

الناشيء